



القوافل في الخطبة

في السيرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

محمد جودة فياض

القَوَافِلُ فِي
النَّبَايَةِ

فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

محمد جودة فياض

القَوَافِي النَّدِيَّةُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

الشَّاعِرُ: مُحَمَّدُ جُودَةَ فَيَّاضُ

الطبعة العربية الأولى: ديسمبر 2019

رقم الإيداع: 2019 / 23348

الترقيم الدولي: 4 - 27 - 6701 - 977 - 978 ISBN:

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير،
والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي،
وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من دار الهدف للنشر والتوزيع

© دار الهدف للنشر والتوزيع


عضو اتحاد الناشرين المصريين

 elhadaf.publisher2017@gmail.com

 <https://www.facebook.com/elhadaf.publisher>

 elhadafpublisher

 01064405228

 01156292096

القَوَافِلُ النُّطْقُ

فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

محمد جودة فياض

HEADLINE
Publishing
الهدفة
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فقد سعدت بالاطلاع على هذه الأرجوزة المباركة (القوافي النديّة في السيرة النبويّة)
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، للأستاذ الشاعر الأديب محمد جودة فيّاض، فألفيتها
أرجوزة نافعة في نظم السيرة النبويّة المباركة، حيث قام المؤلّف - أكرمه الله - بالغوص
في أعماق السيرة، واستخراج دررها، و نظم عقودها، بأسلوبٍ بديعٍ سهل، وقسمها إلى
أحداث، ووضع لكلّ حدثٍ عنواناً، ثم تناول الحديث عنه في أبيات من بحر الرّجز، بقوافٍ
متنوّعة، في كل باب، ولم يفته أن يختم بالحديث عن شمائل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم،
وقد رجع إلى مصادر متنوّعة، يستقي منها مادة النّظم، وقد أثبتها في آخر الكتاب.

وبهذا يكون المؤلّف - أثابه الله - قد جمع بين العلم والأدب في تناول السيرة
العطرة، ومعلوم أنّ النّظم أيسر في الحفظ من النثر، ولهذا كثر نظم المتون في سائر
الفنون، وأقبل طلبة العلم على هذه المنظومات، لعظم نفعها وسهولة حفظها.

أسأل الله أن يبارك في المؤلّف وأن ينفع بهذا الكتاب المبارك قراء السيرة النبويّة
العطرة، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

د. د / سيف رجب قزامل

أستاذ الفقه المقارن

والعميد السابق لكلية الشريعة والقانون بطنطا

جامعة الأزهر

تمهيد

في تحفة فنيّة شعريّة، نَظَمَ الشّاعر محمد جودة فيآض السّيّرة النّبويّة العطرة، على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام، بأحداثها الدّسمة، موجزًا إيّاها بطريقة سلسلة فريدة، تمتع الرّوح وتجلي النّفس، ماخرًا بقاربه عباب بحر الرّجز، ليصل إلى القارئ ميسرًا عليه حفظ وفهم السّيّرة العطرة بلا تعقيد في اللفظ أو تكلف في الوزن، مستمدًا أحداثها من أمّهات المصادر الثّقات. وهو إذ يخوض تجربته الشّعريّة مستندًا إلى موهبته ودراسته، ظلّ عاكفًا على مؤلّفه اثنتي عشرة سنة ما بين ناظم ومنقّح، إلى أن وصل إلى مرحلة التّدقيق والتّحقيق فغيّر الكثير من الأبيات حتّى استطاع الوصول إلى تلکم الدرر من الشّعْر الفصيح، وبالتّالي إلى هذه الصورة الّتي خرج عليها الكتاب.

والله من وراء القصد...

عمر عبد الرحمن آدم

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يَلِيقُ بِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى أَفْضَلِ الرُّسُلِ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ أَقْتَفَى أَثَرَهُ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(القَوَافِي النَّدِيَّةُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ) هَذَا هُوَ عِنْوَانُ كِتَابِي، الَّذِي اخْتَرْتَهُ بِعِنَايَةٍ لِيَكُونَ مُعْبَّرًا عَنِ الْمَضْمُونِ وَالْجَوْهَرِ، وَنَظَّمْتُ الشُّعْرَ سَابِقًا فِي بَحْرِ الرَّجْزِ؛ لَيْسَهَلٌ عَلَى النَّاسِ حِفْظَ سِيرَةِ الْمُخْتَارِ وَتَفْهَمُ كَامِلَ مَعَانِيهَا وَأَحْدَاثِهَا، وَتَعَرَّضْتُ لِأَدَقِّ التَّفَاصِيلِ لِلْحِفَافِ عَلَى السِّيَرَةِ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ عِظَاتٍ وَعِبَرٍ، فَتَكُونُ مَنَارًا لِلسَّالِكِينَ وَهَدًى لِلضَّالِّينَ وَأَمْنًا لِلخَائِفِينَ، يَتَعَنَّى بِهَا الْكَوْنُ بِأَسْرِهِ، وَيَتَرَتَّمُ بِهَا الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَالطَّيْرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ وَالْحَيْتَانِ فِي جَوْفِ الْبَحَارِ فَهِيَ غِذَاءُ الرُّوحِ وَبَهْجَةُ النَّفُوسِ.

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً) ^(١) وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): (نَعَمْ مَا تَعَلَّمْتُهُ الْعَرَبُ الْأَبْيَاتُ مِنَ الشُّعْرِ يُقَدِّمُهَا الرَّجُلُ أَمَامَ حَاجَتِهِ).

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِذَا قَرَأْتُمْ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ تَعْرِفُوهُ فَاطْلُبُوهُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ فَإِنَّ الشُّعْرَ دِيْوَانُ الْعَرَبِ. وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَنْشَدَ فِيهِ شِعْرًا.

(١) قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ» ٦ / ٨٣٨، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧ / ١٠٧) وَفِي «الْأَدَبِ الْمُرْتَدِّ» (١٢٤ و ١٢٥) وَأَبُو دَاوُدَ (٢ / ٣١٥) وَالذَّهْرِيُّ (٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧) وَابْنُ مَاجَةَ (٢ / ٤١٠) وَالطَّلِبَالِيُّ (ص ٧٦ رَقْم ٥٥٦) وَأَحْمَدُ (٣ / ٤٥٦) وَ (٥ / ١٢٥).

وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومُنْتَهَى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون^(١).

ومن كل ما سبق أَخْصَّ الطَّيِّبَ مِنَ الشُّعْرِ حَتَّى لَا نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، فنأخذ من الشعر كل ما يدعو إلى الفضائل والبعد عن الرذائل؛ حَتَّى نَحْقُقَ تَقْوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونرجو بذلك المغفرة والرّضوان.

الشُّعْر: هو الكلام البليغ، المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء مُتَّفِقَةٍ فِي الْوِزْنِ وَالرَّوِيّ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة^(٢).

وقد أخذ الخليل والأخفش تلميذه ما حَظِيَ بالاستحسان وغطّى ما عداه من الأوزان. والتزمت الحفاظ على الوزن والقافية؛ لأنَّهما اللَّذَانِ يَضْبُطَانِ الْمَوْسِيقَى الظَّاهِرَةَ فِي الشُّعْرِ، وسميت القافية بهذا الاسم لأنها تقفو إثر كل بيت وهي حِلْيَةٌ موسيقية تزين الكلام.

والقوافي عند الخليل ما بين آخر حرف إلى أول حرف ساكن يليه مع المتحرك الَّذِي قَبْلَ السَّاكِنِ «وَقَافِيَةٌ بَيْنَ الشَّيْئَةِ وَالضَّرْسِ».

واستخدمت الألف رِدْفًا، والرَّدْفُ هو حرف مد يأتي قبل الرَّوِيّ وحروف المد هي (الألف، الواو، الياء) ومثال على ذلك:

بَدْرُ الْهَدَى قَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ فِي الْعَلْيَاءِ

وأما الرَّوِيّ من الرّوَاءِ وهو الحبل الَّذِي يَضُمُّ شَيْئًا إِلَى شَيْءٍ، فَالرَّوِيّ يَشُدُّ أَجْزَاءَ الْبَيْتِ وَيُوَصِّلُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ أَوْ يَرْبِطُ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ رِبْطًا شَكْلِيًّا مِثْلًا فِي

(١) انظر كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجَمَحِيِّ ص ١ - ٣٤

(٢) انظر كتاب في علم القافية د/ أمين علي السيد (ص ٥٠ - ٨٥)

الموسيقى الظاهرة، وهو الحرف الذي يختاره الشاعر من الحروف الصالحة فينبى عليه قصيدته ويلتزمه في جميع أبياتها، وإليه تنسب القصيدة، فيقال قصيدة همزية إن كانت الهمزة هي الروي كهمزية شوقي، أو لامية إن كانت اللام هي الروي كلامية العرب للشنفرى.

أما الوصل فهو (الحرف الذي يلي الروي مباشرة، وقد يكون ناتجاً من حركة إشباع الروي كالواو من الضمة والياء من الكسرة والألف من الفتحة أو الهاء). والوصل عندي هو حرف الياء الناتج من إشباع حرف الروي المكسور دائماً.

والسيرة النبوية لها وضع خاص بما فيها من وقائع وأحداث وشخصيات لا بد من ذكرها في مكانها كما هي دون تغيير؛ حتى تكون حجة لنا لا علينا إرضاءً لله ورسوله.

وللسنة النبوية أهمية عظيمة في قلوب المسلمين، فإذا كان القرآن الكريم هو أصل الشريعة ومصدرها الأول فإن السنة النبوية الكريمة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وكلام النبي (ﷺ) هو وحي من الله، حيث يقول سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضِلٌ صَاحِبِكُمْ وَمَا عَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ١ - ٤].

والله سبحانه قد أنزل القرآن تبياناً لكل شيء يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين، فقد قال الله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾ [النحل: ٨٩]. والسنة النبوية جاءت مبينة ومفسرة للقرآن الكريم.

وطاعة النبي (ﷺ) من طاعة الله، حيث قال الله عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

أسأل الله سبحانه أن يحمينا على السنة وأن يميئتنا عليها وأن يحمينا من البدع إنه سميعٌ عَلِيمٌ، وأسأل الله أن يجمعنا مع نبينا (ﷺ) في مستقر رحمته في جنة عرضها

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وَتَحْقِيقَ ذَلِكَ بَطَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾ [النساء: ٦٩].

وَلَنْ نَضِلَّ أَبَدًا مَا دُمْنَا نُحْيِي سُنَّةَ نَبِيِّنا (ﷺ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):
«تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».
أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (١/ ١٧٢ ، رَقْم ٣١٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا: الدَّارِقُطْنِيُّ (٤/ ٢٤٥).

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ هَذَا الْعَمَلَ وَاجْعَلْهُ خَالِصًا لِرُجُوعِكَ الْكَرِيمِ
وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

محمد جودة فياض

أحوال العرب قبل الإسلام

أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِ الْهُدَى
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى آيَاتِهِ
 يُنَزِّلُ الْغَيْثَ بِفَيْضِ رَحْمَةٍ
 وَمُبْدِئُ الْخَلْقِ لَهُ تَمْجِيدُنَا
 قَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا هَادِيًّا
 يُغَرِّدُ الطَّيْرُ بِحُسْنِ وَصْفِهِ
 وَالْكَوْنُ يَشْدُو بِجَمَالِ حُسْنِهِ
 بِهِ هَدَى اللَّهُ ضَلَالَ فِرْقَةٍ
 قَدْ أَكَلُوا الرَّبَابِ كُلَّ جُرَاةٍ
 فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ رَجَسٌ آثِمٌ
 الْحَرْبُ خَاضُوهَا بِلَاهِوَادَةٍ
 وَالْمَرْءُ يُفْنِي مَالَهُ تَكْرُمًا
 قَدْ يَذْبَحُ النَّاقَةَ فِي بَشَاشَةٍ
 ظَلَّ الْوَفَاءُ عِنْدَهُمْ مُقَدَّسًا
 فَإِنَّمَا حَاجِبٌ^(١) وَابْنُ عَادِيَا^(٢)

فَالْمُصْطَفَى قَدْ هَلَ بِالْخَيْرَاتِ
 يُنْعِمُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْأَقْوَاتِ
 وَيُنْبِتُ الزَّرُّوعَ وَالْجَنَّاتِ
 سُبْحَانَهُ الْمُحْيِي مِنَ الْمَمَاتِ
 يَدْعُو إِلَى مَكَارِمِ الصِّفَاتِ
 شَمْسِ الْأَصِيلِ فِي سَمَا الرَّبَوَاتِ
 تَرْنُمًا بِأَجْمَلِ الْأَصْوَاتِ
 تَخْبَطُوا فِي اللَّهْوِ وَاللَّدَاتِ
 طَغَوْا بِوَادٍ أَنْصَرَ الْبَنَاتِ
 وَلَذَّةِ النُّفُوسِ فِي الطَّاعَاتِ
 هُمْ دَفَعُوا لَهَا بِعَادِيَاتِ
 مُفْتَخِرًا بِذَلِكَ فِي السَّادَاتِ
 لِعَابِرِ السَّبِيلِ فِي الضَّيْعَاتِ
 وَإِنْ بَدَا فِيهِ هَلَاكُ الدَّاتِ
 رَمَزَا وَفَاءٍ بَلْ وَتَضْحِيَاتِ

(١) قصة حاجب بن زُرارة التميمي هي أنه استأذن كِسْرَى في إنزال قَوْمِهِ على حدود كِسْرَى لَجَدْبٍ أَصَابَهُمْ، فخاف كِسْرَى منهم الغارة والفساد، فأبى إِلَّا بِالضَّمَانِ، فرهنه حاجب قَوْمَهُ، وَوَفَّى بوعده حَتَّى تُوْفِّي، وانتهى الجَدْبُ ورجع القَوْمُ إلى ديارهم، وذهب عطارذ بن حاجب إلى كِسْرَى يسترد قوس أبيه فَرَدَّهَا عليه لوفاء أبيه.

(٢) أما السَّمَوَالُ بن عَادِيَا؛ فيقال كان امرؤ القيس أودع عنده دُرُوعًا وأراد الحارث بن أبي شَمْرِ العَسَانِي أَنْ يأخذها منه فأبى وَتَحَصَّنَ بِقصره في تيماء وكان أحد أبناء السَّمَوَالِ خارج القصر فأخذ الحارث وَهَدَّه بِقَتْلِهِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمِ الدُّرُوعَ، فأبى فقتل الحارث ابنه أَمَامَ عَيْنَيْهِ.

صور من المجتمع الجاهلي

الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ ذَاتُ عِزَّةٍ
 إِنَّ النِّكَاحَ عِنْدَهُمْ مُقَنَّعٌ
 وَعِنْدَهُمْ سِفَاحٌ بَغْيِي فَاحِشٍ^(١)
 فَلَيْسَ لِلزَّوْجَاتِ حَدٌّ مُطَلَّقٌ
 وَزَوْجَةٌ الْأَبِ كَارِثٌ خَالِصٌ
 وَلِلْبَغَايَا عِلْمٌ وَرَايَةٌ
 لَمْ يَكُنِ الْعِنَبُ كَرْمًا أَبَدًا
 وَيُجْمَعُ الْأَخْتَانِ فِي تَفْحُشٍ
 أَمَّا التَّجَارَةُ فَكَانَتْ مَطْمَعًا
 فَحَسَبُهُمْ قَدْ عَرَفُوا صِنَاعَةً^(٢)
 وَالْجَهْلُ ضَارِبٌ لِكُلِّ فِطْنَةٍ
 أَيَّبَعْتُ اللَّهُ رَسُولَ رَحْمَةٍ؟
 فَإِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ

(١) انظر سنن أبي داوود، كتاب النكاح باب وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية، وأضاف إلى ما ذكر نكاح الاستبضاع، فكان يقول الرجل لامرأته إذا طهرت من طمئنها: أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ولا يمسه حتى يتبين حملها من الذي تستبضع منه.

(٢) معظم الصناعات التي كانت موجودة لدى العرب هي الحياكة والدباغة وبخاصة في أهل اليمن والحيرة ومشارف الشام، وكان في داخل الجزيرة شيء من الزراعة والحراث، ويحبون اقتناء الأنعام، وكانت نساء العرب كافة يشتغلن بالغزل، لكن كانت الأمتعة عرضة للحروب، وكان الفقر والجوع عامًا في المجتمع.

موقع العرب وأقوامهم

الْعَرَبُ الْكِرَامُ أَهْلُ رِفْعَةٍ^(١) بَائِدَةٌ^(٢) عَارِبَةٌ أَقْوَامٌ^(٣)
 الْقَدُّ شُرْفُ فَوَاكِجِ الْعَبَةِ الْأَنْوَارِ الْبَائِدُونَ أَهْلُ كُؤَا بِنَغِيهِمْ
 مَا بَالُ مُسْتَعْرِبَةٍ^(٤) الْقِفَارِ عَارِبٌ هُمْ مَنْبَعُ كُلِّ حِكْمَةٍ
 بَلْ وَثَمُودُ عِبْرَةُ الْفُجَّارِ طَيِّئٌ وَالْأَزْدُ كِبَارُ سَادَةِ
 فَهُمْ شُمُوسُ الْعَرَبِ الْجِسَارِ أَلَا وَمُسْتَعْرِبَةٌ هُمْ فَخْرُنَا
 فَإِنَّهُمْ قَبَائِلُ الْأَطْهَارِ وَقَدِيمَ الْخَلِيلِ فِي بَهَائِهِ^(٥)
 فَدُونَهُمْ مَحَامِدُ الْأَشْعَارِ وَزَوْجُهُ سَارَةٌ ذَاتُ عَفَّةٍ

(١) انظر محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ١ / ١١-١٣. وقلب جزيرة العرب ٢٣١-٢٣٥.

(٢) العرب البائدة (الذين انقرضوا).

(٣) العرب العاربة (المنحدرة من صلب يَشُجْب بن يَعْرُب بن قَعْطَانَ) «العرب القحطانيون».

(٤) العرب المُسْتَعْرِبَةُ (المنحدرة من صلب إسماعيل عليه السلام) «العرب العدنانية».

(٥) ولد خليل الرَّحْمَن (إبراهيم عليه السلام) في مدينة (أور) بالعراق وهاجر إلى حاران أو حرَّان ثُمَّ فلسطين ثُمَّ مصر وكانت معه سَارَةٌ زَوْجَتُهُ فَتَعَرَّضَ لَهَا جَبَّارٌ مِصْرَ فَنَجَّاهَا اللَّهُ مِنْهُ فَأَخْدَمَهَا هَاجِرًا خَوْفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام)

قَدْ وَضَعْتَ هَاجِرُ طِفْلاً مُشْرِقًا
وَضَجِرَتْ سَارَةُ مِنْهَا غَيْرَةً
فَأَخَذَ الرَّضِيعَ بَلْ وَأُمَّهُ
وَلَيْسَ إِلَّا بَعْضُ تَمْرٍ زَادُهُمْ
كَفَاكَ يَا هَاجِرُ مِنْ مَشَقَّةِ
هَبْطِ جِبْرِيلَ بِأَمْرِ خَالِقِ
فِيَا بَنِي جُرْهُمِ حَمْدًا طَيِّبًا
أَيَذْبَحُ الْخَلِيلُ حَقًّا ابْنَهُ؟
رُؤَى النَّبِيِّينَ كَأَمْرِ مُلْزِمِ
يَمَمَهُ لِلْأَرْضِ فِي تَبْتُلِ

مُبَارَكًا مِنْ خَيْرَةِ الْأَبْنَاءِ
مَا أَجْمَلَ الصَّبْرَ عَلَى النَّسَاءِ!
إِلَى مَكَانٍ فِي نَوَى الْعَرَاءِ
رُحْمَاكَ رَبِّي سَامِعَ الدُّعَاءِ^(١)
قَدْ أُرْسِلَ الْأَمِينَ بِالسَّرَاءِ
فَانْفَجَرَتْ رَمَزَمٌ بِالصَّفَاءِ
قَدْ أَدْنَتْ هَاجِرُ بِالْبَقَاءِ
قَدْ اسْتَجَابَ دُونَمَا إِنْطَاءِ
لَا بُدَّ أَنْ يُذْبَحَ لِلْإِنْفَاءِ
فَأَنْزَلَ الْفِدَاءِ مِنْ عَلِيَاءِ

(١) قَدِمَ الْخَلِيلُ بِهَاجِرٍ وَوَلَدَهَا الرَّضِيعَ إِلَى الْحِجَازِ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ بِمَقَرَّةٍ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابَ تَمْرٍ وَسَقَاءَ مَاءً.

رفع القواعد من البيت

قَوَاعِدُ الْبَيْتِ بَدَتْ جَلِيَّةً فَازْتَفَعَ الْخَلِيلُ بِالْبُنْيَانِ
 قَدْ أَدِنَ اللَّهُ بِحَجِّ بَيْتِهِ تَمْحُو الذُّنُوبَ دَعْوَةَ الرَّحْمَنِ
 فَأَرْنَا اللَّهَ كُلَّ مَنْسِكٍ وَأَقْسَمَ لَنَا مِنْ نِعْمَةِ الْغُفْرَانِ
 وَاجْعَلْ كَلِمَتَنَا مُسْلِمًا مُوَحَّدًا يَا خَالِقَ النُّجُومِ فِي الْأَكْوَانِ
 وَابْعَثْ إِلَى الْخَلْقِ رَسُولَ رَحْمَةٍ يَتْلُو عَلَيْهِمْ مُجْمَلَ الْقُرْآنِ
 عَدْنَانُ قَدْ بَدَا ضِيَاءُ نَجْمِهِ^(١) فَإِنَّهُ أَعْجُوبَةُ الزَّمَانِ
 أَمَا كِنَانَةٌ عَلَتْ مَكَانَةً وَخُلِدَتْ قُرَيْشٌ فِي الْأَذْهَانِ

(١) عَدْنَانُ هُوَ الْجَدُّ الْعَشْرُونَ فِي سِلْسَلَةِ النَّسَبِ النَّبَوِيِّ وَيُنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى قِيدَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ شَدَادِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَأَصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَأَصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ رِوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْفُضَائِلِ بَابِ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ (ﷺ) ٤-١٧٨٢ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ.

الحكم والإمارة في العرب

الْعَرَبُ الْكِرَامُ سَادَ حُكْمَهُمْ
وَإِنَّمَا السَّبَابُ حَضَارَةٌ
بِمَنْهَلِ الْعِلْمِ بَنَوْا سُودَهُمْ
كُلُّوا مِنَ الرَّزْقِ عَظِيمِ نِعْمَةٍ
وَأَعْرَضُوا فَغَرِقَتْ جِنَانُهُمْ
أَضْحَى نَعِيمُهُمْ شَقَاءً مُضِيًّا
فَإِنَّمَا خَمَطٌ وَأَثَلٌ دَاخِضٌ
نَعَمٌ وَفِي أَسْفَارِهِمْ مَشَقَّةٌ
فَهَلْ لَنَا مِنْ عِظَةٍ وَعِبرَةٍ

زَعَامَةُ الْمُلُوكِ فِي الْبُلْدَانِ
قَدْ عُرِفُوا بِنَهْضَةِ الْعُمَرَانِ^(١)
فَنَعِمُوا بِالرَّوْضِ وَالْحِنَانِ
لَا شُكْرَ يُوفِي نِعْمَةَ الْمَنَّانِ
وَدُمِّرَتْ شَوَامِخُ الْبُنْيَانِ
قَدْ حُرِّمُوا مِنْ عَيْشَةِ الْإِحْسَانِ
قَدْ شَرِبُوا مِنْ مَوْرِدِ الْهَوَانِ
فَمُرِّقُوا فِي أَشْعَبِ الْوُدْيَانِ
بِتِلْكَمِ السُّنَنِ فِي الْأَرْمَانِ

(١) عُرِفَتْ دَوْلَتُهُمْ فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ بِالذَّوْلَةِ الْمَعِينِيَّةِ (ظَهَرَتْ فِي الْجُوفِ، وَهُوَ السَّهْلُ الْوَاقِعُ بَيْنَ نَجْرَانَ وَحَضْرَمَوْتَ بَنَوْا سِدَ مَأْرَبِ الَّذِي لَهُ شَأْنٌ كَبِيرٌ فِي تَارِيخِ الْيَمَنِ). انظر اليمن عبر التاريخ ص ٧٧ - ٨٣ وتاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٠١-١١٣.

أصحاب الأعداء

قَدْ أَغْرَقَ التَّارِيخُ فِي أَبْحُرِهِ
 فَذُو نُوَّاسٍ قَدْ طَغَى تَجْبُرًا^(١)
 وَشَقَّ مِنْ فُجُورِهِ أُخْدُودًا
 قِعِي بِلَا خَوْفٍ نَعَمَ أُمَّاهُ
 إِنَّ النَّعِيمَ فِي رِحَابِ جَنَّةٍ
 أَرْيَاطُ قَدْ غَزَا بِجَيْشٍ قَاهِرٍ^(٢)
 يَا حَسْرَةً فَقَدْ غَدَا فَرِيْسَةً
 اغْتَالَهُ بَلِ اسْتَبَاحَ مُلْكَهُ
 أَلَا وَقَدْ خَابَ وَكُلُّ جُنْدِهِ
 وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ حَلَّقَتْ
 قَدْ أَهْلِكُوا فَهُمْ لَنَا مَوْعِظَةٌ
 فَإِنَّ فِي الْكَوْنِ عَظِيمَ سُنَّةٍ
 كَلَّ الْجَبَابِرَةَ وَالْأَشْرَارِ
 عَلَى النَّصَارَى وَبِلَا إِنْذَارِ
 سَعَّرَهُ بِحِمَمٍ مِنْ نَارِ
 قَدْ نَطَقَ الرَّضِيعُ بِاقْتِدَارِ^(٣)
 بِرَوْضِهَا مَنْ نَزَلَ الْأَبْرَارِ
 الِيَمَنَ الْمَصُونَةَ فِي الْأَخْبَارِ
 أَبْرَهُةُ الْغَدَّارُ فِي أَنْتِظَارِ
 ثُمَّ بَنَى الْقُلَيْسَ فِي اغْتِرَارِ
 هَمُّوا بِهَدْمِ كَعْبَةِ الْأَنْوَارِ
 تَرْمِي بِأَحْجَارٍ عَلَى الْكُفَّارِ
 فَالْمَوْتُ لِلطُّغَاةِ وَالْفُجَّارِ
 تَلُكُمُ عِظَاتُ يَا أَوْلِي الْأَبْصَارِ

(١) ذُو نُوَّاسٍ (هو يُوسُفُ بْنُ ذِي نُوَّاسٍ، هَجَمَ عَلَى النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَلَمَّا أَبَوْا خَدَّاهُمْ الْأَخْدَادِ وَأَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ وَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ الصَّغَارِ وَالشُّيُوخِ الْكِبَارِ، وَقَعَ ذَلِكَ فِي أَكْتُوبَرِ ٥٢٣ م). (انظر اليمن عبر التاريخ ص ١٥٧-١٦١).

(٢) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ صَهْبٍ فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهِ، فَقَالَ لَهَا الْعَلَامُ: (يَا أُمَّةُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ).

(٣) غَزَا أَرْيَاطُ الْيَمَنَ بِتَحْرِيزٍ مِنْ أَبَاطِرَةِ الرُّومَانِ وَظَلَّ حَاكِمًا حَتَّى قَتَلَهُ أَبْرَهُةُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْأَشْرَمُ أَحَدَ قَوَادِمِ جَيْشِهِ وَنَصَّبَ نَفْسَهُ حَاكِمًا.

الملك بالحيرة

يَا قَوْمَنَا إِسْكَندَرُ الْمَجْدِ أَتَى^(١)
 حَتَّى بَدَا فِي الْعَالَمِينَ نَجْمُهُ
 وَأَرْدَشِيرُ قَدْ تَسَامَى مُلْكُهُ^(٢)
 أَمَّا جَذِيمَةٌ فَذُومَكَانَةٌ
 خَلَفَهُ عَمْرُو فَطَابَ حُكْمُهُ^(٣)
 وَإِنَّمَا هَانِيٌّ ذُو مُرْوَةٍ^(٥)
 كَانَتْ بِذِي قَارَ نَعَمَ مَلْحَمَةٌ
 وَقَدْ غَدَا تَرْزِيمَةَ الْأَمْصَارِ
 فَإِنَّهُ مَنَارَةُ الْفَخَّارِ
 فَامْتَدَّ لِلْحِيرَةِ وَالْأَنْبَارِ
 عَهْدُهُ يَحْكُمُ فِي اقْتِدَارِ
 ثُمَّ أَتَى الْمُنْدِرُ فِي الْأَخْبَارِ^(٤)
 فَإِنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْأَخْيَارِ
 فَذُونَهَا مَفَاخِرُ الْأَشْعَارِ

(١) كانت الفرس تحكم بلاد العراق وما جاورها منذ أن جمع شملهم قوروش الكبير حتى جاء الإسكندر المقدوني ٣٢٦ ق.م فهزم ملكهم وبددهم.

(٢) أردشير بن بابك، مؤسس الدولة الساسانية ٢٢٦ م جمع شمل الفرس واستولى على العرب المقيمين على تخوم ملكه ودانت له الحيرة والأنبار، وفي عهد أردشير كانت ولاية جذيمة بن مالك الملقب بـ(الوضاح) على الحيرة ومن بادية العراق والجزيرة من ربيعة ومصر.

(٣) بعد موت جذيمة ولي الحيرة والأنبار عمرو بن عدي بن نصر اللخمي (٢٦٨ - ٢٨٨ م).

(٤) المنذر بن ماء السماء (٥١٢ - ٥٥٤ م) وهو أبو النعمان بن المنذر.

(٥) هانئ بن مسعود سيد آل شيبان رفض تسليم ما عنده من أمانات لإياد بن قبيصة والي الحيرة، كان قد أودعها إياه النعمان، بل أذن كسرى بالحرب وانتصر بنو شيبان على الفرس في معركة "ذي قار" وهو أول انتصار للعرب على العجم.

إمارة الحجاز

تَاللَّهِ عَدْنَانُ عَلَا فِي قَوْمِهِ (١)
 وَصَاقَتِ الْأَرْضُ بِمَا قَدْ رَحِبَتْ
 وَقَدْ بَكَى عَمْرُو بِحُزْنٍ وَأَسَى (٢)
 وَإِنَّمَا مُضِرُّ زَادَتْ شَرْفًا
 قُصَيُّ قَدْ أَضْحَى لَهُ مَكَانَةٌ (٥)
 هَاشِمٌ (٦) قَدْ آلتَ لَهُ سِقَايَةٌ (٧)

وَاسْتَنْفَرَ النُّجُومَ فِي الْعَلِيَاءِ
 جُرْهُمُ كَالْجَرَادِ فِي الْأَنْحَاءِ
 مِنَ الرَّحِيلِ دُونَ مَا الْإِبْقَاءِ
 بِسَبْقِهَا لِلدَّفْعِ (٣) وَالْإِنْسَاءِ (٤)
 تُنِيرُ فِي مَنَاكِبِ الْجَوَازِ
 فَإِنَّهُ مَنَارَةُ الْعَطَاءِ

(١) عَدْنَانُ هو جد العرب العَدْنَانِيَّة (ذكر ذلك ابن اسحاق وابن السائب الكلبي وينسب إليه النبي مُحَمَّد ﷺ) وهو جدُّه العشرون.

(٢) عَمْرُو بن الْحَارِث بن مُضَاض الجُرْهُمِي خرج بِغَزَالِي الكعبةِ والحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَدَفَنَهُمَا فِي بئر زمزم.

(٣) الدَّفْعُ: الدَّفْعُ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ وَالْإِجَازَةُ بِهِمْ يَوْمَ النَّفَرِ مِنْ مِثَى، وَكَانَ يَلِي ذَلِكَ بَنُو الْغَوْثِ بن مُرَّةٍ مِنْ بَطُونِ الْيَاسِ بن مُضَرِّ.

(٤) الْإِنْسَاءُ: إِنْسَاءُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ وَكَانَ ذَلِكَ لِبَنِي فُقَيْمِ بن عَدِيٍّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ. وَأَمَّا الْإِفَاصَةُ: مِنْ جَمْعِ غَدَاةٍ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى مِثَى كَانَ ذَلِكَ فِي بَنِي عَدْوَانَ.

(٥) قُصَيُّ بن كِلَابِ بن مُرَّةٍ وَهُوَ الْجَدُّ الرَّابِعُ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ اسْتَوْلَى عَلَى أَمْرِ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ سَنَةَ ٤٤٠ م وَبِذَلِكَ صَارَتْ لَهُ السِّيَادَةُ وَمِنْ بَعْدِهِ لُقْرَيْشُ.

(٦) هَاشِمٌ بن عبد مَنَافٍ وَهُوَ الْجَدُّ الثَّانِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ الْهَاشِمِيُّونَ وَقَدْ آلتَ لَهَا شِمُّ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ).

(٧) السَّقَايَةُ: سِقَايَةُ الْحَاجِّ يَمْلُؤُونَ لِلْحُجَّاجِ حِيَاضًا مِنَ الْمَاءِ يُخْلَوْنَهَا بِالْتَّمْرِ وَالرَّيْبِ. انظر ابن هشام ١٢٩/١-١٣٢.

ديانات العرب

أَهْلُ الْحِجَازِ شُرَّفُوا بِمَجْدِهِمْ
 وَهُمْ عَلَى دِينِ الْحَلِيلِ مِلَّةٌ
 تَبِعَهُ الْقَوْمُ بِلَا تَعْقُلٍ
 هُبَلُ عَدُوِّهِ الْهَاشِغِ
 مِنْ ذَهَبٍ قَدْ صُنِعَتْ يَمِينُهُ
 أَمَّا خُزَاعَةُ لَهُمْ إِلَهُهُمْ
 وَخُصَّ لِلْعُزَّى مَكَانٌ مَعْبُدٍ
 عَمَرُو نَعَمَ أَرْشَدَهُ رَيْبُهُ (٢)
 عَبَدَهَا النَّاسُ بِلَا تَفْقُهُ
 أَمَّا بَنُو كَلْبٍ فَأَهْلُ غَفَلَةٍ
 فَإِنَّ وُدًّا صَنَمٌ مِنْ حَجَرٍ
 هُدَيْلٌ قَدَسَتْ سُوعَا بِسُهِمٍ
 يَغُوثٌ قَدْ عَبَدَهُ أَقْوَامٌ
 هَمْدَانٌ مَاجَتْ فِي بَحَارِ ظُلْمَةٍ
 غَنَّتْ بِهِ الْحِسَانُ فِي الْبُلْدَانِ
 وَابْنُ لُحَيٍّ جَاءَ بِالْأَوْثَانِ (١)
 فَبِئْسَ مَنْ يَنْقَادُ لِلشَّيْطَانِ
 صُورَتُهُ كَهَيْئَةِ الْإِنْسَانِ
 فَإِنَّهُ أَعْجُوبَةُ الْخِذْلَانِ
 هُوَ مَنَاةُ صَنَمُ الطُّغْيَانِ
 بِبَطْنِ وَادِي نَخْلَةِ الْهَوَانِ
 فَأَخْرَجَ الْأَصْنَامَ بِاطْمِئْنَانِ
 قَدْ حُرِّمُوا حَالَاوَةَ الْإِيمَانِ
 قَدْ ارْتَضَوْا بِالْبُهْتِ وَالْبُطْلَانِ
 فَأَيُّنَ نُورِ الْحَقِّ وَالتَّبْيَانِ
 لَنْ يَنْعَمُوا بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ
 بَنُو غُطَيْفٍ سَادَةُ الْعُرْيَانِ
 أَعْلَتْ يَعُوقَ فِي سَمَا الْبُهْتَانِ

(١) سَافَرَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ إِلَى الشَّامِ فَاتَى بُهْلَ وَجَعَلَهُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ وَدَعَا أَهْلَ مَكَّةَ إِلَى الشِّرْكِ فَاجَابُوهُ.
 انظر كتاب الأصنام لابن الكلبي ص ٢٨.

(٢) عَمَرُو بْنُ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيُّ كَانَ لَهُ رَيْبٌ مِنَ الْجِنِّ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَصْنَامَ قَوْمِ نُوْحٍ وُدًّا وَسُوعَا وَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا
 مَدْفُونَةٌ بِجَدَّةٍ فَأَتَاهَا وَاسْتَشَارَهَا وَأُورِدَهَا إِلَى تِهَامَةَ فَلَمَّا جَاءَ الْحَجُّ دَفَعَهَا إِلَى الْقَبَائِلِ فَأَخَذُوهَا إِلَى أَوْطَانِهِمْ.

يَا قَوْمَ حَمِيرٍ عَبْدتُمْ نَسْرًا
 أَتَعْكُفُونَ لِلْهَوَى تَعْبُدًا؟
 نَحَرْتُمْ النُّذُورَ فِي جَهَالَةٍ
 بَلْ وَمِنَ الْحَرِثِ جَعَلْتُمْ جُزْءًا
 وَلَمْ نَحِدْ سَائِبَةً نَاجِيَةً^(١)
 أَمَّا الْبَحِيرَةُ فَأَضَحَتْ نَذْرًا^(٢)
 نَذَرْتُمْ الْحَامِيَّ فِي سَفَاهَةٍ^(٣)
 وَمِنْكُمْ الصَّابِيُّ بَلْ وَمُشْرِكٌ
 بَلْ وَمَجُوسِيٌّ هَوَتْهُ نَارُهُ
 أَشْرَقَ فِي الدُّجَى رَسُولٌ رَحْمَةً
 يُنِيرُ لِلْخَلْقِ دُرُوبَ ظِلْمَةٍ

فَهَلْ نَسِيتُمْ بَارِيَّ الْأَكْوَانِ؟
 فَقَدْ حُرِمْتُمْ نِعْمَةَ الْغُفْرَانِ
 فَالْجَهْلُ ضَارِبٌ بِلَا حُسْبَانِ
 فَأَطْعَمُوهُ تِلْكَمُ الْأَوْثَانِ
 فَذَلِكُمْ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 أَمَا سَعَيْتُمْ عَيْشَةَ الْخُسْرَانِ
 مَعَ الْوَصِيلَةِ فِدَا الْقُرْبَانِ^(٤)
 فُجُورُهُ كَالْمَاجِنِ السَّكْرَانِ
 عَبْدَهَا بِالْقَلْبِ وَالْوَجْدَانِ^(٥)
 يَهْدِي إِلَى شَرِيْعَةِ الْإِحْسَانِ
 يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ

(١) السَّائِبَةُ: كانوا يسيبونها لأصنامهم وهي النَّاقَةُ إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر.

(٢) الْبَحِيرَةُ: النَّاقَةُ الَّتِي تُشَقُّ أُذُنُهَا كَانُوا إِذَا وَلَدَتْ النَّاقَةُ حَمْسَةَ أَبْطَنَ بَحَرُوا أُذُنَهَا.

(٣) الْحَامِي: الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي قَدْ حُمِيَ ظَهْرُهُ مِنْ أَنْ يُرَكَبَ بِتَتَابِعِ أَوْلَادٍ تَكُونُ مِنْ صُلْبِهِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا أَتَجَتْ مِنْ صُلْبِ الْفَحْلِ عَشْرَةَ أَبْطَنَ قَالُوا أَحْمِي ظَهْرَهُ فَلَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يُمْنَعُ مِنْ مَاءٍ وَلَا مَرَعَى.

(٤) الْوَصِيلَةُ: الْأُنْثَى مِنَ الْعَنَمِ إِذَا وَلَدَتْ أُنْثَى مَعَ الذَّكَرِ قَالُوا أَوْصَلَتْ أَخَاهَا فَلَمْ يَذْبَحُوهُ، وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: كَانَتْ الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ أُنْثَى فَهِيَ لَهُمْ وَإِذَا وَلَدَتْ ذَكَرًا ذَبَحُوهُ لِأَهْلَتِهِمْ.

(٥) كَانَتْ هَذِهِ الدِّيَانَاتُ هِيَ دِيَانَاتُ الْعَرَبِ حِينَ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَقَدْ أَصَابَ هَذِهِ الدِّيَانَاتِ الْبَوَارُ وَالْأَنْجِلَالُ، فَالْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا بَعِيدِينَ عَنِ أَمْرِ وَشَرِيْعَةِ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَتَتْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْيَهُودِيَّةِ انْقَلَبَتْ رِبَاءً وَتَحَكُّمًا وَصَارَ رُؤْسَاوَهَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَتَحَكَّمُونَ فِي النَّاسِ هُمُومُ الْمَالِ وَالرِّئَاسَةِ وَإِنْ صَاعَ الدِّينُ.

- وَالنَّصْرَانِيَّةُ عَادَتْ وَثَنِيَّةَ عَصِرَةِ الْفَهْمِ وَأَوْجَدَتْ خَلْطًا بَيْنَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِ، وَذَلِكَ خَلْطٌ عَجِيبٌ يَتَنَافَى مَعَ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا.

- وَأَمَّا سَائِرُ أَدْيَانِ الْعَرَبِ فَكَانَتْ أَحْوَالُ أَهْلِهَا كَأَحْوَالِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَدْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ وَتَوَارَدَتْ عَقَائِدُهُمْ وَتَوَافَقَتْ تَقَالِيدُهُمْ.

مولد التور

خَيْرَ الْوَرَى إِشْرَاقَةَ الضِّيَاءِ
لِيَزْهُوَ الْجَمَالَ فِي الْأَحْيَاءِ
خَجَلَةً مِنْ نُورِهِ الْوَضَاءِ
سُحْقًا لِنَارِ الشَّرْكِ وَالْبَغَاءِ
كَالْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ فِي الْعُلْيَاءِ
قَدْ أَرْضَعَتْ مَنَارَةَ السَّمَاءِ
وَقَوْمُهَا جَوْعَى بِلَا اسْتِنَاءِ
فِي ذَلِكَ نَفْسِي مَوْرِدَ الصَّفَاءِ
أَكْرَمَ بِنْدِي السَّرِيرَةَ الْعُضْمَاءِ
وَالْوَجْهَ كَالْقَمَرِ فِي الْبَهَاءِ^(٢)
فَالْخَيْرُ قَدْ فَاضَ مِنَ السَّخَاءِ
زِدْنَا اسْتِياقًا لِلرَّبِّ الشَّمَاءِ
وَنَسْبِقُ النَّاسَ إِلَى السَّعْدَاءِ
أَجْمَلُ بِهَا نَضَارَةَ الْهَنَاءِ!
قَدْ زَيْنَتْهُ أَجْمَلُ النِّسَاءِ
ذَلِكَ وَرَبِّي مُنْتَهَى الرَّجَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ اضْطَفَى حَبِيْبَهُ
تُضِيءُ فِي سَمَا الْوُجُودِ شَمْسُهُ
سَاوَةٌ قَدْ غَاضَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ
كَسْرَى أَتَى بِالْحَقِّ خَيْرُ مُرْسَلِ
بَدْرُ الْهُدَى قَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ
حَلِيمَةُ السَّعْدِ عَلَتْ مَكَانَةً
وَتَحْلِبُ اللَّبَنَ فِي حَفَاوَةِ
جَبْرِيلَ شَقَّ صَدْرُهُ تَطَهُّرًا^(١)
إِنَّ الْحَبِيْبَ طَاهِرٌ مُبَارَكٌ
الْحُسْنُ بَعْضُ مِنْ جَمَالِ وَصْفِهِ
وَيَنْغُمُ السَّائِلَ بِخَرْجُودِهِ
نُسْقَى عَلَى الْحَوْضِ غَدًا مِنْ يَدِهِ
أَنْدَخُلُ الْجَنَّةَ فِي زُمْرَتِهِ؟
فَالْحُورُ فِي الْخِيَامِ زِدْنَ نَضْرَةً
وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْرَ مَنْزِلِ
اجْعَلْ وَجُوهَنَا غَدًا نَاضِرَةً

(١) انظر الرَّحِيقَ الْمُخْتَوَمَ ص ٦٣ وصحیح مسلم کتاب الإیمان باب الإسرائاء ١/١٤٧ ص ٢٦١.

(٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي فَصَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَبِي كَرِيبٍ. - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوَّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، صَفِي لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): «قَالَتْ: يَا بَنِي كُوْرَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً». رواه الدَّارِمِيُّ / مشكاة المصابيح ٢/٥١٧.

حرب الفجار

الْحَرْبُ فِي طَيَّاتِهَا تَهْلِكَةُ
 قَدْ قَتَلَ الْبَرَّاءُ فِي تَفَاخُرٍ^(١)
 دَعَا إِلَى الصُّلْحِ رِجَالُ حِكْمَةٍ
 فَدَيْتُهُ تَفْصِلُ فِي خُصُومَةٍ
 كَمْ أَظْهَرَ الْحَبِيبُ مِنْ شَجَاعَةٍ!
 أَعَدَّ لِلْأَعْمَامِ نَبْلًا فَرِحًا^(٢)
 وَبِئْسَ هَا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ
 ثَلَاثَةٌ مِنْ زُمْرَةِ الْكِرَامِ
 مَا أَفْبَحَ الْفُجْرَ مَعَ الْخِصَامِ!
 وَأُذِعْنَ الْجَمِيعُ لِلْحُكَّامِ
 قَدْ عَجِبُوا مِنْ الْفَتَى الْهَمَامِ
 مَا خَافَ مِنْ مَوْتٍ وَلَا حُسَامِ

حلف الفضول

حَلَفُ الْفُضُولِ كَانَ فِي عَشِيرَةٍ
 فَالْحَقُّ عِنْدِي أَنَّهُمْ قَدْ جُمِعُوا^(٣)
 أَيَا زُبَيْدِي وَجَدْتَ مُنْصِفًا^(٤)
 رَعَى النَّبِيُّ نَفْسَهُ أَغْنَامًا
 هُمْ قِبْلَةُ الْعَدْلِ مِنَ الشُّجْعَانِ
 لِنُصْرَةِ الْمَظْلُومِ فِي الْبُلْدَانِ
 اتَّأَخَذُوا الْمَالَ بِأَلْتِقْصَانِ
 أَطْلَقَهَا الْحَبِيبُ فِي الْوُدَيَانِ

(١) البراء بن قيس بن رافع الكِنَانِي اغْتَالَ ثَلَاثَةً مِنْ رِجَالِ قَيْسِ عَيْلَانَ فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ قَرِيشٍ وَمَعَهُمْ كِنَانَةٌ ضِدَّ قَيْسِ عَيْلَانَ وَكَانَ الْبَرَّاءُ مِنْ كِنَانَةٍ وَكَانَ قَائِدَ قَرِيشٍ وَكِنَانَةٌ هُوَ (حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ).

(٢) انظر ابن هشام ١ / ١٨٤ - ١٨٧، شَارَكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَرْبِ الْفِجَارِ وَكَانَ يَعْذُّ النَّبْلَ لِلْأَعْمَامِ.

(٣) جُمِعُوا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ.

(٤) انظر الطَّبَقَاتُ لِابْنِ سَعْدٍ وَالتَّفْصِيلُ أَنَّ الْعَاصِمَ بْنَ وَائِلَ السَّهْمِيَّ اشْتَرَى بِضَاعَةً مِنْ رَجُلٍ مِنْ زُبَيْدٍ وَحَبَسَهُ حَقَّهُ فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ الْأَحْلَافَ حَتَّى عَقَدُوا حِلْفَ الْفُضُولِ فَرَدَّ لِلزُّبَيْدِيِّ حَقَّهُ.

زواج النبي (ﷺ) «من خديجة»

خَدِيجَةُ الطُّهْرِ رَأَتْ مُحَمَّدًا
 اسْتَوْدَعَتْهُ مَالَهَا مَحَبَّةً
 وَكَانَ مَيْسِرَةً خَيْرَ خَادِمٍ
 وَأَنْجَبَتْ لَهُ الْبَنِينَ سَادَةً
 بَغُضْنَهَا أَرْبَعُ زَهْرَاوَاتٍ
 مَاتَ الْبَنُونَ كُلُّهُمْ فِي صِغَرٍ
 وَالْحُسْنُ بَعْضُ مَنْ سَنَا نَبِينَا
 فَقَدْ رَأَتْهُ صَادِقًا أَمِينَا
 بِأَعْدَابِ الْخِصَالِ قَدْ رُوِينَا
 بِأَنْعُمِ الْكَرِيمِ قَدْ رَضِينَا
 قَدْ اسْتَقَيْنَ عِرَّةً وَدِينَنَا (١)
 فَالْصَّبْرُ زَادَنَا إِنْ ابْتَلِينَا (٢)

(١) وَلَدَتْ الْقَاسِمَ وَزَيْنَبَ وَرُقَيْيَةَ وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ وَعَبَدَ اللّٰهُ الْمُلَقَّبَ بِالطَّاهِرِ وَأُمَّ كُلُّثُومَ.

(٢) أدرك البنات الإسلامَ ومُتْنٌ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ (ﷺ) سِوَى فَاطِمَةَ عَاشَتْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بَعْدَ أَبِيهَا ثُمَّ مَاتَتْ -

انظر ابن هشام ١/١٨٩ وفتح الباري ٧/١٠٥ وتلقيح فهوم أهل الأثر ص ٧.

بناء الكعبة وقصة التحكيم

يَا أَسْفًا قَدْ جَاءَ سَيْلٌ عَرِمٌ
يَأْتِي الْوَلِيدُ حَامِلًا بِمِعْوَلٍ^(١)
فَإِنَّمَا لِكُلِّ قَوْمٍ جُزْءٌ
وَأَبْعَدُوا مَا كَانَ مِنْ مُحَرَّمٍ^(٢)
مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ فِي مَكَانِهِ
فَحَكَّمُوا مَنْ يَأْتِيهِمْ مُسْتَشْرِفًا
فَهَلْ تَرَى مَاذَا الْحَبِيبُ فَاعِلٌ؟
وَعَصَمَ اللَّهُ لَنَا نَبِيَّنَا
مَا شَرِبَ الْخَمْرَ بِيَوْمٍ أَبَدًا
قَدْ حُفِظَ الْحَبِيبُ مِنْ غَوَايَةٍ
أَرَادَ أَنْ يَسْمُرَ ذَاتَ لَيْلَةٍ^(٤)

أَضْرَبَ بِالْكَعْبَةِ فِي الْأَنْبَاءِ
وَمُسْرِعًا فِي الْهَدْمِ بِاجْتِرَاءِ
بِاقُومٍ قَدْ أَسْرَعَ فِي الْبِنَاءِ
حُبًّا لِتِلْكَ الْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ
تَنَارَعَ السَّادَةُ فِي الْأَنْحَاءِ
فَكَانَ نَبْعَ الْعَدْلِ وَالصَّفَاءِ
قَدْ مَسَكَ الْجَمِيعُ بِالرِّدَاءِ^(٣)
طَهَّرَهُ مِنْ بَطْرِ الْأَهْوَاءِ
فَهُوَ ذُو الْبَدِيهَةِ الْعَضْمَاءِ
جُمِّلَ بِالْحِكْمَةِ وَالنَّقَاءِ
لَكِنَّهُ نَجَا مِنْ الْإِغْوَاءِ

(١) الوليد بن المغيرة.

(٢) أبعدوا كل مال ربا وكل مهر بغي فلم يدخلوا شيئا من هذه الأموال في بناء الكعبة.

(٣) وصع النبي ﷺ الحجر الأسود على رداء وأمسكت كل قبيلة بطرف من أطراف الرداء ووضعوه جميعا في مكانه، وتولى البناء رجل رومي اسمه (باقوم) وكان بناء.

(٤) أراد أن يسمر ذات ليلة فصرّب على أذنه نوم. انظر ابن هشام ١/٢٨٨ وتاريخ الطبري ٢/١٦١.

حياة النَّبِيِّ (ﷺ) والرَّسَالَة والدَّعْوَة

يَا جَبَلَ النُّورِ كَفَاكَ عِرَّةَ
 الْحَمْدِ لِلَّهِ عَلَى مَنَّتِهِ
 نَلُودُ بِالرَّحْمَنِ فِي ضِرَاعَةِ
 جِبْرِيلَ قَدْ أَتَى النَّبِيَّ مُشْرِقًا
 وَغَطَّهُ الْمُرْسَلُ تِلْوَمَرَّةً
 فَغَطَّهُ مِنْ بَعْدِهَا ثَالِثَةً
 وَهَدَّأَتْهُ زَوْجُهُ مِنْ فَرْعٍ
 تَصِلُ كُلَّ رَحِمٍ مَحَبَّةً
 وَرَقَّةُ الْعِلْمِ يُقَرُّ مَوْقِنًا^(١)
 مُحَمَّدُ أَنْتَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ
 أَنْذِرْ نَبِيَّنَا نَعَمَ عَشِيرَةً
 بِدَايَةِ الْوَحْيِ رُؤْيَ صَادِقَةً
 وَنَفْثُ جِبْرِيلَ نَعَمَ فِي رَوْعِهِ
 صَلَّصَلَةَ الْجَرَسِ تَسْقِي قَلْبُهُ
 وَأَنْ يَرَى الْأَمِينَ فِي صُورَتِهِ
 بَلْ كَلَّمَ الْجَلِيلَ فِي مِعْرَاجِهِ^(٢)

فَإِنَّ فِيكَ خُلُوعَ الطَّاعَاتِ
 وَمَنْ لَهُ الشُّكْرُ عَلَى النُّعْمَاتِ
 فَإِنَّهُ الْغَافِرُ لِلزَّلَّاتِ
 مَا أَجْمَلَ الْحِلْمَ مَعَ الثَّبَاتِ!
 مَا قَرَأَ الْمَحْمُودُ فِي الصِّفَاتِ
 أَرْسَلَهُ لِيَتْلُو الْآيَاتِ
 فِدَاكَ نَفْسِي نَضْرَةَ الْجَنَّاتِ
 كَالنَّجْمِ يَبْدُو فِي سَمَا الرُّوضَاتِ
 بِأَنَّهَا بِشَائِرِ الْخَيْرَاتِ
 فَاصْبِرْ عَلَى الْأَذَى مِنَ السَّادَاتِ
 فَقَدْ مَضَتْ نَسَائِمُ الرَّاحَاتِ
 مَا أَجْمَلَ الرُّؤْيَ الْمُبَشِّرَاتِ!
 أَوْ يَتَمَثَّلُ كَرِيمُ الذَّاتِ
 بِصَائِرِ الْحِكْمَةِ وَالْعِظَاتِ
 كَالْقَمَرِ السَّاطِعِ فِي الرَّبَّوَاتِ^(٣)
 أَكْرَمَهُ مُقَسِّمُ الْأَقْوَاتِ

(١) وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَهُوَ ابْنُ عَمِّ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ وَكَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، وَقَالَ وَرَقَّةٌ لِلنَّبِيِّ (ﷺ): هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى. وَقَالَ: لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): أَوْخَرَجِي هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عَوْدِي، وَإِنْ يَدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

(٢) انظر أقسام الوحي ومراتبه الرَّحِيقِ الْمُخْتَوَمِ ص ٧٨-٧٩.

(٣) كلام الله بلا واسطة كما كَلَّمَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَكَمَا ثَبَّتَ هَذَا الْأَمْرَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَبَتَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ) (وهو في حديث الإسراء).

الدَّعوة جِهَارًا

نَادَى الْحَبِيبُ فِي جَهَارٍ قَوْمَهُ
يَا قَوْمَنَا إِنِّي لَكُمْ بِنَاصِحٍ
مَا أَخَوْفَ الْحِسَابَ فِي يَوْمٍ غَدٍ!
وَصَعِدَ الصِّفَا حَبِيبِي مُنْذِرًا^(١)
سُبْحَانَ مَنْ يَمْلِكُ كُلَّ أَمْرِنَا
فَإِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ سَاخِرًا
قَالُوا مُحَمَّدٌ بِحَقِّ كَاهِنٌ
بَلْ إِنَّهُ مُرْشِدُنَا لِخَالِقِ
وَمَا نَرَاهُ شَاعِرًا فِي قَوْلِهِ
يَا وَيْحَكُمْ لَيْسَ النَّبِيُّ سَاحِرًا
مَا ضَيْرُكُمْ نَشَأْتُهُ فِي يَتَمِ
حَسْبُكَ يَا نَضْرُ كَفَاكَ فِرْيَةٌ^(٢)
تَحْكِي أَسَاطِيرًا بِلَاهُ وَاوَادَةً

(١) صَعِدَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَوْمًا عَلَى الصِّفَا ثُمَّ هَتَفَ «يَا صُبَّاحَاهُ» وَهِيَ كَلِمَةٌ يُنَادَرُ، فَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي بَسْفَحَ هَذَا الْجَبَلِ تَرِيدُ أَنْ تَغْيِرَ عَلَيْكُمْ، أَكْتُمُ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا.

قال: «فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ وإنما مثلي ومثلكم كمثلي رجلٌ رأى العدوَّ فأنطلقَ يربأُ بأهله فخبثي أن يسبقوه فجعل يُنادي: يا صُبَّاحَاهُ». فلما أتته الإنذارُ قال له عمته أبو لهبٍ (تبَّ لك ألهذا جمعتنا؟).

(٢) النَّضْرُ بِنِ الْحَارِثِ كَانَ يَصُدُّ النَّاسَ عَنِ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَيَحْكِي أَسَاطِيرَ رُسْتَمَ وَإِسْفَنْدِيَارَ.

انظر ابن هشام ١/ ٢٩٩-٣٠٠.

مُضْعَبٌ ذُو بَصِيرَةٍ وَحِكْمَةٍ
صُهَيْبٌ قَدْ عُدَّ فِي ضَرَاوَةٍ^(١)
بِلَالٌ قَدْ آذَوْهُ فِي تَجَبُّرٍ^(٢)
سُمَيَّةُ الطُّهْرُ لَهَا مَنْزِلَةٌ^(٣)

سَفِيرُنَا فِي الْعِلْمِ وَالتَّبْيَانِ
فَأَثَرَ الْحَقِّ عَلَى الْبُطْلَانِ
تَحَمَّلَ الصَّبْرَ عَلَى الطُّغْيَانِ
غَدًّا بِدَارِ الْخُلْدِ وَالرِّضْوَانِ

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣ / ٢٤٨ صهيب بن سنان الرومي.

(٢) بلال بن رباح اشتراه أبو بكر بخمس أو بسبع أواقٍ من الفضة وأعتقه. انظر ابن هشام ١ / ٣١٧-٣١٨ وتلقيح فهوم أهل الأثر ص ٦١.

(٣) سُمَيَّةُ بنت خُبَّاط - (وقيل خُبَّاط-) أمُّ عمَّار بن ياسرٍ أوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي الإسلام.

وفد قريش إلى أبي طالب

أَخْصُّهُمْ أَكْبَرَ السَّادَاتِ
وَصَامِدًا فِي غَايَةِ الثَّبَاتِ
ثُمَّ أَتَوْا بِقَمَرِ الرَّبَّوَاتِ
وَإِنْ بَدَا فِيهِ هَلَاكُ الدَّاتِ
إِنَّ النَّبِيَّ مَنبَعُ الْخَيْرَاتِ
عَدُوَّهُ الْأَبْتَرُ فِي شَتَاتِ^(٢)
يَسْقِي جُدُورَ الشَّرِّ وَالْفَاقَاتِ
قَدْ اكَتَسَيْتِ الدَّلَّ فِي الْآيَاتِ
تَعِيشُ فِي الْفُجُورِ وَالزَّلَّاتِ
تَمْنَعُ نَاسِكًا مِنَ الطَّاعَاتِ
سُحْقًا لِأَهْلِ الشَّرِّ وَالْفِتْنَاتِ

قَدْ أَقْبَلَتْ قُرَيْشُ ذَاتَ مَرَّةٍ
مَا أَجْمَلَ الْمُخْتَارَ كَانَ صَابِرًا!
لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ يَمِينِي صِدْقًا
لَنْ أَتْرُكَ الْأَمْرَ فَإِنِّي مُرْسَلٌ
وَلَنْ يَكُونَ ابْنُ زِيَادٍ مُغْنِيًا^(١)
فَإِنَّهُ صَفِيُّنَا ذُو رِفْعَةٍ
وَخَصْمُهُ اللَّدُودُ تَبَّتْ يَدُهُ^(٣)
أَرَوَى أَتْحَمِلِينَ شَوْكًا جَارِحًا^(٤)
فَإِنَّمَا قَدْ أَغْشَيْتِ بَصِيرَةً
أَرَاكَ فِرْعَوْنَ بِلَا رَوِيَّةٍ^(٥)
تُضَلِّي غَدًا بِالنَّارِ فِي سَعِيرِهَا

(١) عِمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ.

(٢) انظر تفسير ابن كثير سورة الكوثر ٤/ ٥٩٥.

(٣) أَبُو هَبَّ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ.

(٤) أُمُّ جَمِيلٍ (أَرَوَى بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمِّيَّةَ).

(٥) فِرْعَوْنُ الْأُمِّيَّةِ (عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ) أَبُو جَهْلٍ.

دار الأرقم والهجرة إلى الحبشة

اجْتَمَعَ الْقَوْمُ بِدَارِ رِفْعَةٍ
 وَهَاجَرَ الْبَعْضُ بِلَا تَرَدُّدٍ
 وَسَجَدَتْ قُرَيْشٌ ذَاتَ مَرَّةٍ (٢)
 فَرَجَعَ النَّاسُ بِكُلِّ شَوْقِهِمْ
 وَإِنَّمَا الْبَغْيُ بِبِلَاهِ وَادَةٍ
 كَفَاكَ يَا عَمْرُو دَهَاءَ حَيْلَةٍ (٣)
 جَعَفَرُ ذُو فَصَاحَةٍ وَحِكْمَةٍ (٤)
 يَا قَوْمُ كُنَّا فِي ضَلَالٍ مُفْرَطٍ
 وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ فِي جَهَالَةٍ
 مَا نَحْسِنُ الْجَوَارَ فِي عَشِيرَةٍ
 بَلْ نَقْطَعُ الْأَرْحَامَ فِي تَجَاهُلٍ
 وَمَا رَحِمْنَا ضَعَفَاءَ قَوْمِنَا
 فَأَرْقَمُ الْخَيْرِ مِنَ الشُّجْعَانِ (١)
 هُمْ آتَرُوا الرَّحِيلَ لِلْأَمَانِ
 قَدْ سَمِعُوا الْآيَاتِ بِاطْمِئْنَانٍ
 مَا وَجَدُوا مَعَالِمَ الرِّضْوَانِ
 فَعَوْدَةٌ لِأَصْدَقِ الْخِلَافِ
 فَالْمَكْرُ مِنْ غَوَايَةِ الشَّيْطَانِ
 وَيُسْكِنُ الْكَلَامَ فِي الْوَجْدَانِ
 نَأْتِي بِقَوْلِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
 نَسْجُدُ لِلْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
 نَرْضَى بِعَيْشِ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ
 نَسْبِقُ بِالْفُجُورِ وَالطُّغْيَانِ
 وَإِنَّمَا نَفْخَرُ بِالْعُدُونِ

(١) الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي.

(٢) سجدة الميثرون من قريش كما سمعوا خواتيم سورة النجم وروى البخاري قصة السجود مختصرة عن ابن مسعود وابن عباس في باب سجدة النجم وباب سجود المسلمين والمشركون ١٤٦/١.

(٣) أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة وأرسلوا معها الهدايا إلى النجاشي لطرده المسلمين من الحبشة.

(٤) جعفر بن أبي طالب.

فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا هَادِيًّا
وَنُخْرِجُ الزَّكَاةَ فِي تَطَهُّرٍ
بَلِ الصَّلَاةِ عِنْدَنَا تَعَبُّدٌ
وَقَدْ لَقِينَا الْبَطْشَ مِنْ أَقْوَامِنَا
وَمَا وَجَدْنَا غَيْرَ ظُلْمٍ مُحْدِقٍ
وَإِنَّا جِئْنَاكَ نَبْغِي عَدْلًا
ثُمَّ تَلَا جَعْفَرٌ مِنْ قُرَائِنَا
وَقَدْ بَكَى الرَّهْبَانُ مِنْ خُشُوعِهِمْ
مَا لَكَ يَا عَمْرُو سِوَى إِذْعَانٍ
هُم خَيْرَةُ النَّاسِ بِلَا مُنَازَعٍ

يَدْعُو إِلَيَّ فَضَائِلِ الْإِيمَانِ
نَرْجُو رِضَاهُ خَالِقِ الْأَكْوَانِ
وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِصْيَانِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبِلَا حُسْبَانِ
فَقَدْ طَعَنُوا بِأَعْظَمِ اسْتِهْجَانِ
يَا قِبْلَةَ لِلْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَأَظْهَرَ الْحُجَّةَ فِي امْتِنَانِ
يَا عَجَبًا لِرُوعَةِ الْقُرْآنِ
فَالْحَقُّ عِنْدَ الْقَوْمِ بِالتَّبَيُّانِ^(١)
بَلْ إِنَّهُمْ مَفَاخِرُ الْأَزْمَانِ

(١) انظر الرَّحِيقَ الْمُخْتومَ (المهجرة الثانية إلى الحبشة) ص ١٠٠، ٩٩.

عتيبة بن أبي لهب

أَيَا عُتَيْبَةَ كَفَى سُخْرِيَةً^(١) أَمَا عَرَفْتَ نِعْمَةَ الْإِحْسَانِ
أَذَيْتَ خَيْرَ الْخَلْقِ فِي تَجْبُرٍ لَا بَلْ تَمَادَيْتَ بِلَا رُجْحَانِ
فَلَنْ تَرَى سِوَى هَلَاكِ مُفْجِعٍ^(٢) فَيْسَ عُقْبَى الذَّلِّ وَالْخُسْرَانِ

محاولة القضاء على رسول الله (ﷺ)

قُرَيْشٌ قَدْ آذَتْ نَعَمَ مُحَمَّدًا وَغَمَزُوا الْحَبِيبَ بِالْأَقْوَالِ
فَقَالَ جِئْتُكُمْ بِذَبْحٍ مُهْلِكٍ قَالُوا فَمَا أَنْتَ مِنَ الْجُهَّالِ
عُقْبَةُ قَدْ هَمَّ بِسُوءٍ مُفْجِعٍ^(٣) فَإِنَّهُ مِنْ مُجْرِمِي الْفِعَالِ
فَدَافَعَ الصَّدِيقُ عَنْ حَبِيبِهِ فَنِعْمَ عَزْمٌ خَيْرَةَ الْأَبْطَالِ
أَتَقْتُلُونَ الْمُجْتَبَى يَا وَبِحُكْمٍ وَهُوَ يَدْعُوكُمْ لِذِي الْجَلَالِ
شَجَّ الشَّقِيَّ رَأْسَ خَيْرِ شَافِعٍ فِدَاكَ نَفْسِي سَيِّدِ الرَّجَالِ
حَمْرَةٌ قَدْ أَتَى كَرِيحٍ عَاصِفٍ

(١) عُتَيْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ

(٢) أَكَلَهُ أَسَدٌ بِالشَّامِ

(٣) حاول عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ قَتْلَ النَّبِيِّ (ﷺ) خَنْقًا. وَشَجَّ أَبُو جَهْلٍ رَأْسَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ﷺ). انظر ابن هشام

٢٩١/١ - ٢٩٢.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أَجَابَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ دَعْوَةَ
فَسَمِعَ الْقُرْآنَ ذَاتَ مَرَّةٍ
بَلْ أَخَذْتُهُ عِزَّةً آئِمَةً
أَتَّقِيهِ النَّبِيُّ خَيْرَ مُرْسَلٍ
قَصَدَ أُخْتَهُ بِكُلِّ جُرْأَةٍ (١)
فَشَرَحَ اللَّهُ لَهُ سَرِيرَةَ (٣)
قَدِ اهْتَدَى عُمَرُ لِلصَّوَابِ
وَلَا يَزَالُ الْقَلْبُ فِي ارْتِيَابِ
نَرَاهُ قَدْ أَسْرَعَ كَالْعُقَابِ
حَلَمْتَ يَا عُمَرُ بِالسَّرَابِ
لَكِنَّهُ اسْتَمَعَ لِلْخَبَابِ (٢)
ثُمَّ غَدَا مِنْ خَيْرَةِ الْأَحْبَابِ

(١) فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ أُخْتُ عُمَرَ.

(٢) الْخَبَابُ بِنِ الْأَرْتِ.

(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عُمَرَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظٍ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ»، وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ الدُّعَاءَ، فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ - عِزًّا وَجَلًّا - عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

ممثل قريش بين يدي رسول الله (ﷺ)

عُتْبَةُ قَدْ أَتَى النَّبِيَّ مُرْسَلًا^(١)
فَإِنْ تُرِدْ مُحَمَّدٌ أَمْوَالَ
وَإِنْ تُرِدْ مَكَانَةً تَشْرِيفًا
أَمَّا؛ فَإِنْ كَانَ رِيًّا جَنَّةً
ثُمَّ تَلَا الْحَبِيبُ مِنْ آيَاتِ
كَأَلَّا فَمَا هَذَا بِنَظْمِ شَاعِرٍ
أَعْلَاهُ وَاللَّهُ بِحَقِّ مُثْمِرٍ
وَأَسْفَلَ الْكَلَامِ مِنْهُ مُغْدِقٌ
وَمَا وَجَدْنَا السَّحَرَ فِي كَلَامِهِ
مُحَمَّدٌ بِرَبِّهِ مُسْتَعْصِمٌ
فَإِنْ تُرِدُوا أَمْرَهُ سَفَاهَةً

سِلَاحُهُ فَصَاحَةُ اللِّسَانِ
نَأْتِكَ بِالْمَالِ فِي امْتِنَانِ
تَسُدُّ عَلَيْنَا فِي سَمَا الْبُلْدَانِ
فَالطَّبُّ عِلْمُنَا مِنْ الْأَزْمَانِ
أَجْمَلُ بِقَوْلِ الْفُضْلِ فِي الْقُرْآنِ!
وَمَا أَظْنُهُ مِنَ الْكُهَّانِ
وَمُحَكَّمٌ يَعْلُو بِلَا حُسْبَانِ
وَيُثْلِجُ الْقُلُوبَ بِالتَّبْيَانِ
بَلْ إِنَّهُ مَنَارَةُ الْأَكْوَانِ
لَا يَبْتَغِي سِوَى رِضَا الْمَنَانِ
فَإِنَّكُمْ تَرْضَوْنَ بِالْحُسْرَانِ

(١) عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ.

رُؤَسَاءُ قُرَيْشٍ يُفَاوِضُونَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)

سَلَّ رَبَّكَ الْعَزِيزَ فِي عَلَيَّاهُ
 أَوْ أَنْ يُفَجِّرَ لَنَا يَنْبُوعًا
 وَأَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَلَكًا
 أَوْ يُسْقِطَ الْكِسْفَ مِنْ سَمَائِنَا
 فَمَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ شَاهِدٌ
 نَعْبُدُ رَبَّكَ الْقَدِيرَ بُرْهَةً
 بَلْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
 وَفِتْنَةٌ الْكُفْهِ تُرَى مَا أَمْرُهُمْ
 وَالرُّوحُ مَنْ يَمْلِكُ سِرَّ أَمْرِهَا
 أَنْ يَبْسُطَ الرِّزْقَ مِنَ الْأَقْوَاتِ
 وَيَبْعَثَ الْعِظَامَ وَالرُّفَاتِ
 وَأَنْ نَرَى الْقُصُورَ وَالْجَنَّاتِ
 فَذَلِكَ مِنْ ذَرَائِعِ الثَّبَاتِ
 وَمُرْسَلٌ أَدْعُو إِلَى الْخَيْرَاتِ
 وَاسْجُدْ لِآلِهَتِنَا وَاللَّاتِ (١)
 مُجِيرِنَا يَعْمُقُو عَنِ الزَّلَّاتِ
 وَرَجُلٌ خُلِدَ فِي السَّادَاتِ (٢)
 سُبْحَانَهُ الْمُحْيِي مِنَ الْمَمَاتِ

(١) أخرج ابن جرير وغيره أن قُرَيْشًا قالوا للرَّسُولِ اللَّهِ (ﷺ) تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً وَنَعْبُدُ إِيَّاكَ سَنَةً؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قُلْ أَفَعَبَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ بِأَعْبَادِهَا الْجَاهِلُونَ﴾ الزُّمَرُ ٦٤.

انظر الدر المنثور ٦ / ٦٩٢. وتفسير ابن جرير الطبري، سورة الكافرون.

(٢) سَأَلُوهُ عَنْ فِتْنَةٍ كَانُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَا كَانَ أَمْرُهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ حَدِيثًا عَجَبًا، وَعَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مَا كَانَ نَبْوُهُ؟ وَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ انظر ابن هشام ١ / ٢٩٩-٣٠٠.

المقاطعة العامة

صَبْرًا نَبِيَّنَا عَلَى قَطِيعَةٍ^(١) فَبِئْسَهَا صَحِيفَةُ الطُّغْيَانِ
 إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ طَغَوْا تَجْبُرًا وَذَلِكَ مِنْ غَوَايَةِ الشَّيْطَانِ
 وَقَدْ تَضَاعَ الْقَوْمُ مِنْ إِقْلَالٍ هُمْ سُعْلَةٌ لِلصَّبْرِ فِي الْأَزْمَانِ
 فَأَكَلُوا الْجُلُودَ فِي تَصَبُّرٍ لِسُوطَةِ الْجُوعِ مَعَ الْحَرَمَانِ
 نَادَى أَبُو طَالِبٍ فِي حَفَاوَةٍ سُحْقًا لِكُلِّ ظَالِمٍ فَتَّانِ
 قَدْ مَزَّقَ اللَّهُ لَكُمْ صَحِيفَةً

عام الحزن

مَاتَ أَبُو طَالِبٍ غَيْرَ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا الْهُدَى مِنَ الرَّحْمَنِ
 بُشْرَى حَدِيجَةَ بِطَيْبٍ مَسْكِنٍ مِنْ قَصَبٍ فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
 لَنْ تَحِدِي فِيهِ سِوَى مَكْرَمَةٍ فَقَدْ حَظَيْتِ بِرِضَا الْمَنَّانِ
 سَوْدَةٌ أَضَحَتْ زَوْجَةً لِلْمُصْطَفَى^(٢) طُوبَى لِأُمَّهَاتِنَا الْحَسَانِ

(١) القطيعة ثلاثة أعوام في شعب أبي طالب وقطعوا عنهم الميرة والمادة. ورؤي أن النبي (ﷺ) دعا على من كتب الصحيفة، وهو في الأصح (بغض بن عامر بن هاشم)، فسلت يده.

(٢) أم المؤمنين سودة بنت زمعة كانت ممن أسلموا قديمًا، وهاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة، ومات زوجها السكران بن عمرو بأرض الحبشة، وبعد رجوعها تزوجها النبي (ﷺ) وهي أول زوجة بعد السيدة خديجة (رضي الله عنها).

دعوة الإسلام خارج مكة

بَنُو ثَقِيفٍ كَذَّبُوا نَبِيَّنَا^(١)
فَهُمْ غِلَاطٌ وَذُؤُوءٌ تَجَبَّرُ
نَاجَى الْحَبِيبُ رَبَّهُ مُبْتَهَلًا
كُلُّ الَّذِي سِوَاكَ رَبِّي بَاطِلٌ
عَدَّاسُ أَضْحَى مُسْلِمًا مُوَحَّدًا
رَأَى النَّبِيَّ غَيْمَةً مُقْبِلَةً
مُرْنِي بِمَا تَشَاءُ خَيْرٌ مُرْسَلٍ
مَا أَعْجَبَ الْجِنَّ إِذَا تَدَبَّرُوا
فَرَجَعُوا إِلَى الْقَوْمِ فِي تَشَوُّقٍ
لِيَكْتَبَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
أَجْرَتْ يَا مُطْعِمُ مِصْبَاحِ الْهُدَى^(٣)

مُحَمَّدًا خَيْرَ بَنِي الْإِنْسَانِ
قَدْ تَرَكَوهُ فِي يَدِ الصَّبِيَّانِ
فَمَنْ يُحِيرُهُ مِنَ الْعُدُونِ
أَمَّا النَّعِيمُ فِي رِضَا الْمَنَّانِ
قَدِ ارْتَضَى مَثُوبَةَ الرِّضْوَانِ^(٢)
بَلْ مَلَكَائِي جُودٌ بِالْإِحْسَانِ
فَأَتَرَ الصَّفْحَ مَعَ الْغُفْرَانِ
رَوَائِعَ الْآيَاتِ وَالتَّبْيَانِ
بِأَنْ يُحِيبُوا دَاعِيَ الرَّحْمَنِ
غَدًّا تُنَجِّيهِمْ مِنَ النَّيْرَانِ
مُحَمَّدًا مَنَارَةَ الْأَكْمَوَانِ

(١) عَمَدَ النَّبِيِّ (ﷺ) إلى ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف هم «عبد يا ليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ»، فدعاهم إلى الله ونصرة الإسلام فأبوا دَعْوَتَهُ.

(٢) كان مع النبي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وكان يقيه بنفسه حتى أصابه شَجٌّ فِي رَأْسِهِ، ولجأ النبي إلى حائظ لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وقدم عدَّاسٌ له قُطْفَ عِنَبٍ، وحينما وضعه بين يَدَيِ الرَّسُولِ قال: بِاسْمِ اللَّهِ، فَاكْتَبَ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ.

(٣) الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ.

عرض الإسلام على القبائل والأفراد

إِنَّ بَنِي كَلْبٍ طَغَوْا تَجَبُّرًا
وَقَوْمٌ عَامِرٍ بِلَا تَعَقُّلٍ^(١)
سُوَيْدُ أَنْتَ شَاعِرٌ مُكْرَمٌ^(٢)
وَجَدْتَ فِي التَّبِيَانِ نُورًا مُشْرِقًا
إِيَّاسُ قَدْ مَاتَ نَعَمٌ مُوَحِّدًا^(٣)
أَمَّا أَبُو ذَرٍّ فَذُو شَجَاعَةٍ^(٤)
جَهَرَ بِالتَّوْحِيدِ فِي بَسَالَةٍ
هُمْ تَبِعُوا وَسَاوَسَ الشَّيْطَانِ
قَدِ ارْتَضَوْا بِالذُّلِّ وَالْحُسْرَانِ
حَمْدًا أَجَبْتَ دَعْوَةَ الْقُرْآنِ
يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ الْإِيمَانِ
سَبَقْنَا لِرَوْضَةِ الْجَنَانِ
قَدِ احْتَسَى مُرُوءَةَ الْأَزْمَانِ
مُجَابَهَا جَحَافِلَ الطُّغْيَانِ

(١) عامر بن صعصعة.

(٢) سويد بن الصامت كان شاعرًا كبيرًا من سكان يثرب وقد جاء إلى مكة مُعْتَمِرًا، فدعاه الرسول (ﷺ) إلى الإسلام فأسلم.

(٣) (إيَّاس بن مُعَاذ) انظر ابن هشام/ ١ - ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٤) أبو ذرّ الغفاري.

طُفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ

طُفَيْلُ ذُو مَكَانَةٍ وَشَاعِرٌ
قَالُوا لَهُ لَا تَتَّبِعْ مُحَمَّدًا
فَوَضَعَ الطُّفَيْلُ بَعْضَ كُرْسُفٍ
وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ هِدَايَةً
جُعِلَ فِي الْوَجْهِ ضِيَاءٌ نَبِيٌّ
وَأَنْتَقَلَ النُّورُ إِلَى سَيَاطِئِهِ
ضِمَادٌ قَدْ أَتَى النَّبِيَّ مُسْلِمًا^(٢)
وَبِالْيَمَامَةِ غَدَا أُسْطُورَةٌ
أَشْرَقَ مِنْ يَثْرِبَ نُورٌ سِتَّةَ

قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ بِالتَّبْيَانِ
ذَاكَ الَّذِي يَهْدِي بِلَا رُجْحَانِ
لَكِنَّهُ ارْتَوَى مِنَ الْقُرْآنِ
يَا عَجَبًا الْقُدْرَةَ الرَّحْمَنِ
فَالْحَقُّ فِي النُّورِ مَعَ الْإِيمَانِ
سُبْحَانَ رَبِّي خَالِقِ الْأَكْوَانِ!^(١)
مُوحَّدًا مِنْ أَنْبَلِ الشُّجْعَانِ
قَدْ فَازَ بِالتَّوْبَةِ وَالْغُفْرَانِ
فَإِنَّهُمْ مَصَابِحُ الْأَزْمَانِ

(١) انظر ابن هشام ١/ ٣٨٢-٣٨٥.

(٢) ضِمَادُ الْأَزْدِيِّ مِنْ أزد شَنْوَةَ مِنَ الْيَمَنِ.

الإسراء والمعراج

أُسْرِي بِالْحَبِيبِ ذَاتَ لَيْلَةٍ
بِرِفْقَةِ الْأَمِينِ فِي مَسْرَةٍ
فَأَوْثَقَ الْبُرَاقَ فِي إِشْرَاقَةٍ
أَدَمُ كَانَ جَالِسًا مُشَوِّقًا^(١)
إِنْ تَصْعَدِ الرُّوحُ بِنُورِ طَاعَةٍ
لَكِنَّهَا إِنْ صَعِدَتْ حَبِيبَةٌ
يَحْيَى وَعَيْسَى لَهُمَا مَكَانَةٌ
يُوسُفُ فِي الدُّجَى كَبَدْرٍ سَاطِعِ
إِدْرِيسُ وَاللَّهُ عَلامَ مَنْزِلَةٍ
هَارُونُ مِنْ فَرْطِ جَمَالِ شَيْبِهِ
مُوسَى الْكَلِيمُ قَدْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ
إِنَّ الْخَلِيلَ زَادَ فِي ابْتِهَالِهِ
وَبَيْتُنَا الْمَعْمُورُ بَيْتُ عِزَّةٍ
يَدْخُلُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا زَمْرًا

(١) فِي السَّاءِ الْأُولَى رَأَى أَدَمُ أَبَا الْبَشَرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِ، وَفِي الثَّانِيَةِ أَبْنَاءُ الْخَالَةِ يَحْيَى وَعَيْسَى أَقْرَأَ بُنْيَوْتَهُ، وَفِي الثَّلَاثَةِ رَأَى يُوسُفَ، وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ، وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ، وَفِي السَّادِسَةِ مُوسَى الْكَلِيمِ، وَفِي السَّابِعَةِ لَقِيَ الْخَلِيلَ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِمْ جَمِيعًا أَفْضَلَ السَّلَامِ، ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّئَةِ. ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ أَنَّ إِشْيَاعَ (أُمَّ يَحْيَى) هِيَ أُخْتُ مَرْيَمَ ٤٣٨/١، وَالرَّأْيُ الْآخَرُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جَرِيرٍ، جَامِعَ الْبَيَانَ ٣/ ٢٣٤ أَنَّ إِشْيَاعَ هِيَ أُخْتُ أُمَّ مَرْيَمَ (حَنَّةً) فَتَكُونُ إِشْيَاعُ خَالَه مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

أَجْمَلُ بِنُورِ سِدْرَةِ عَظِيمَةٍ^(١)
 غَشِيَهَا الْفَرَاشُ فِي تَنَاغُمٍ
 جَنَّتْنَا مِلَاطُهَا مِنْ مَسِكٍ
 حَضْبَاوُهَا الْيَاقُوتُ دُرٌّ مُبْهِجٌ
 قَدْ فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ قُرْبَةً
 مَالِكُ خَازِنٌ لِنَارٍ سُعِّرَتْ
 رِضْوَانٌ لِلْجَنَّةِ خَيْرٌ حَارِسٍ
 اخْتَرُ حَبِيبِي لَبَنَّا تَكْرُمًا
 لِأَكْلِي مَالِ الْيَتِيمِ جَمْرَةٌ
 تَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَدْبَارِهِمْ
 بُطُونُ أَكْلِي الرِّبَا تَفَجَّرَتْ^(٢)
 وَيَأْكُلُ الزُّنَاةُ لَحْمًا نَبْنًا
 عُلِقَ مِنْ ثُدَيِ نِسَاءٍ فِتْنَةٍ
 وَيَخْرُجُ الثَّوْرُ بِلَارِوِيَّةٍ
 وَشَاهَدَ الْمُخْتَارُ قَوْمَ نَعْمَةٍ
 نَادَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ غَانِيَةً
 قَدْ وَصَفَ الْأَقْصَى بِعَوْنِ خَالِقِ
 فَإِنَّ فِي الْإِسْرَاءِ خَيْرَ عِبْرَةٍ

مَا أَبْدَعَ الْقِلَالَ فِي الْأَغْصَانِ!
 فَازْدَهَرَتْ بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ
 قَدْ جَمَعَتْ مَمَالِكَ الْإِحْسَانِ
 مَرَبُّعَنَا يَا زُمْرَةَ الْقُرْآنِ
 جَامِعَةً شِعَائِرَ الْأَدْيَانِ
 رُحْمَاكَ رَبَّنَا مِنْ النَّيْرَانِ
 يُنْبِئُ بِالْحُلْدِ بِلَا حِرْمَانِ
 فَغَيْرُهُ غَوَايَةُ الشَّيْطَانِ
 مَقَرُّهَا الْبُطُونُ بِاسْتِهْجَانِ
 فَبِئْسَ كُلُّ ظَالِمٍ خَوَّانِ
 فَإِنَّهَا كَمَرَّتِغِ الطَّبَّيَّانِ
 فَبِئْسَ قَوْمُ الدُّلِّ وَالْخِذْلَانِ
 قَدْ غَرِقُوا فِي وَابِلِ الْعُضْيَانِ
 فَلْنَحْذَرِ الْأَقْوَالَ بِالْبُهْتَانِ
 هُمْ يَحْصُدُونَ الزَّرْعَ فِي الْبُسْتَانِ
 فَلَمْ يُجِبْ مَكَائِدَ الْهَوَانِ
 وَأَثْلَجَ الصُّدُورَ فِي الْأَبْدَانِ
 وَقَدْ طَوَتْ صَحَائِفَ الْأَحْزَانِ

(١) سِدْرَةُ الْمُتَشَبَّهِ بِمِثْلِ قِلَالِ هَجْرٍ وَأَوْرَاقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ غَشِيَهَا فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَنُورٍ وَأَلْوَانِ.

(٢) يَطْوُهُمْ آلُ فُرْعُونَ غُدُّوًا وَعَشِيًّا بَعَرَضِهِمْ عَلَى النَّارِ.

بيعة العقبة الأولى

قَدْ بَايَعَ النَّبِيَّ خَيْرَ فِرْقَةٍ
 بِالْبُعْدِ عَنِ فُحْشٍ وَكُلِّ مُنْكَرٍ
 سَرِقَةُ الْمَالِ قَبِيحٌ فَعَلَةٌ
 وَالسُّدُودُ عَنِ نَبِيْنَا فَرِيضَةٌ
 وَمُضْعَبُ الْخَيْرِ نَرَاهُ شَمْعَةً^(١)
 أُسَيْدٌ قَدْ آمَنَ فِي حَفَاوَةٍ^(٢)
 وَسَعْدٌ قَدْ أَتَى بِوَجْهِهِ مُشْرِقٍ^(٣)
 فَإِنَّهُمْ مِنْ خَيْرَةِ الرَّجَالِ
 وَالشَّرْكَ وَالزُّورِ مِنَ الْأَقْوَالِ
 فِي الدِّينِ لَا نَبْغِي سِوَى الْحَلَالِ
 فَيُفْتَدَى بِالنَّفْسِ بَلْ وَالْأَلِ
 تُنِيرُ فِي غِيَاهِبِ الضَّلَالِ
 قَدْ خَشَعَ الْقَلْبُ مِنَ الْإِجْلَالِ
 فَالْحَمْدُ لِلْمُنْعِمِ ذِي الْجَلَالِ

(١) نزل مُضْعَبُ بنِ عَمِيرٍ على أُسْعَدِ بنِ زُرَّارَةَ وَأَخَذَا يَبْتَنَانِ الْإِسْلَامَ فِي أَهْلِ يَثْرِبَ، وَكَانَ مُضْعَبُ يُعْرِفُ بِالْمُقَرِّي.

(٢) أُسَيْدُ بنِ حُضَيْرٍ.

(٣) سَعْدُ بنِ مُعَاذٍ، انظر قصة إسلامها في ابن هشام ١/ ٤٣٥ - ٤٣٨.

بيعة العقبة الثانية

قَدْ بَايَعَ الْأَنْصَارُ خَيْرَ مُرْسَلٍ
 بِطَاعَةِ الْمُخْتَارِ فِي بَسَالَةٍ
 وَخَشْيَةِ اللَّهِ مَنَارُ دَرَبِهِمْ
 إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فِي تَعَبُدٍ
 مَا صَافَحَ النَّبِيُّ أَيَّ امْرَأَةٍ
 قُرَيْشٍ فَاقَتْ مِنْ سُبَاتٍ عَاشِمٍ
 وَالْمُؤْمِنُونَ ثَبَتُوا فِي صَمْتِهِمْ
 فَاسْتَيْقَنَتْ قُرَيْشٌ مِنْ أَخْبَارِهِمْ
 فَأَذْرَكُوا سَعْدًا بِخَيْلِ جُنْدِهِمْ^(١)
 وَجَدَ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْ يُحِيرُهُ^(٢)

هُمْ جَمَعُوا مَحَامِدَ الْإِحْسَانِ
 وَيُنْفِقُونَ الْمَالَ لِلرِّضْوَانِ
 مَا أَجْمَلَ التَّقْوَى مَعَ الْإِيمَانِ!
 فَازُوا وَرَبِّي بِرِضَا الْمَنَانِ
 حُفِظَ مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ
 فَبُئِسَ قَوْمُ الشَّرِّ وَالْبُهْتَانِ
 قَدْ أَمَرَ الْجَمِيعُ بِالْكِتْمَانِ
 وَأَتَبَعُوهُمْ أَمْهَرَ الْفُرْسَانِ
 لَكِنَّهُ مِنْ أَنْبَلِ الشُّجْعَانِ
 عُوفِي مَنِ بَرَأْتَنِ الطُّغْيَانِ

(١) سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَكَانَ مَعَهُ الْمُؤَذِّرُ بْنُ عَمْرٍو فَأَعْجَزَ الْمُنْذِرُ الْقَوْمَ وَقَبِضُوا عَلَى سَعْدَ بْنِ عُبَادَةَ.

(٢) جَاءَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيِّ وَالْحَارِثُ بْنُ حَرْبٍ بِنِ أُمِّيَّةٍ فَخَلَّصَاهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، إِذْ كَانَ سَعْدٌ يُجِيرُ لَهَا قِوَالَهَا.

انظر زاد المعاد ٢/٥١، ٥٢، وابن هشام ١/٤٤٨ - ٤٥٠.

طلائع الهجرة

أَمَا تَرَى الْهَاجِرَةَ فَيُضِرُّ رَحْمَةً
 بِأَدْمَعِ هَاجِرٍ خَيْرٌ صَحْبِنَا^(١)
 فَتَبِعْتَهُ بَعْدَ شِقِّ أَنْفُسِ
 صُهَيْبٍ قَدْ تَرَكَ كُلَّ مَالِهِ
 عُمَرُ قَدْ خَرَجَ فِي شَجَاعَةٍ
 تَمَهَّلَ الصَّدِيقُ فِي هَجْرَتِهِ
 اجْتَمَعَ الْكُفَّارُ فِي تَغْيِظِ
 مُحَمَّدٍ قَدْ سَاءَ نَابِئُهُ
 نَحْبِسُهُ فَلَا يَرَى أَتْبَاعَهُ
 تَيَقَّنَ الْحَبِيبُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ
 خَذَلَ عَلِيٌّ قَوْمَ شِرْكِ دَاخِضِ
 قَامَ أَبُو جَهْلٍ حَطِييًّا سَاخِرًا
 فَإِنْ تُطِيعُوا قَوْمَنَا مُحَمَّدًا
 وَإِنْ بَعَدَ الْمَوْتِ بَعْنًا عَاقِبًا

(١) لما أراد أبو سلمة الهجرة اجتمع له أصحابه وأخذوا منه زوجته فغضب آل أبي سلمة فقالوا لن نترك ابنا معها ونجاذبوا الغلام بينهم فخلعوا يده وذهبوا به، وانطلق أبو سلمة وحده إلى المدينة وكانت أم سلمة تخرج كل غداة تبكي حتى تمسي، فرق لها أحد ذويها وخاطب القوم، فقالوا لها الحقي بزوجك.

ظَنُّوا الْحَبِيبَ غَارِقًا فِي نَوْمِهِ
أَمَّا وَقَدْ حَثَا التُّرَابَ فَوْقَكُمْ
وَعَارُ نُّورٍ قَدْ عَلَا مَكَانَهُ
وَدَخَلَ الصَّدِيقُ فِي تَرْقُبٍ
جُنَّتْ قُرَيْشٌ بَلْ وَطَارَ لُبُّهَا
كَمْ أَظْهَرَتْ أَسْمَاءُ مِنْ شَجَاعَةٍ! (٢)

لَكِنَّهُ خَرَجَ فِي اقْتِدَارٍ
سُحْقًا لَكُمْ يَا عُصْبَةَ الْكُفَّارِ
فَإِنَّهُ ارْتَوَى مِنَ الْأَنْوَارِ
وَقَى النَّبِيَّ وَطَأَةَ الْأَخْطَارِ (١)
قَدْ ارْتَدَى فِرْعَوْنُ ثَوْبَ الْعَارِ
أَنْعَمَ بِهَا سَلِيلَةُ الْأَبْرَارِ!

(١) لُدِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِجْلِهِ فَتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَكَانَ اللَّدْعَةِ فَذَهَبَ مَا بِهِ مِنْ أَلْمٍ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَأْتِي بِالْأَخْبَارِ، وَعَامِرُ بْنُ مُهَيَّرَةَ يُخْفِي آثَارَ الْأَفْدَامِ بِعَنْيَمِهِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ تَأْتِي بِالزَّادِ، وَفِي يَوْمٍ شَقَّتْ نَطَاقَهَا لِتَحْمِيلِ الزَّادِ فَسُمِّيَتْ ذَاتَ النَّطَاقَيْنِ.

(٢) لَطَمَ أَبُو جَهْلٍ أَسْمَاءَ عَلَى وَجْهِهَا فَطَرَحَ مِنْهَا فِرْطَهَا، انظُرْ ابْنَ هِشَامٍ ١ / ٤٨٧. وَكَانَتِ الْعَنْكَبُوتُ قَدْ نَسَجَتْ خَيْوطَهَا وَالْحَمَامَةُ وَضَعَتْ بَيْضَهَا، كُلُّ ذَلِكَ حِفْظًا مِنَ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ بِنَبِيِّهِ.

في الطريق إلى المدينة

ابن أُرَيْقِطٍ دَلِيلٌ رَاشِدٌ^(١)
 قَدْ سَلَكَ الطَّرِيقَ فِي بَرَاعَةٍ
 وَأُمٌّ مَعْبُودٌ تَغْنَّتْ مَدْحًا
 قَدْ مَسَحَ الْمُخْتَارُ ضِرْعَ شَاتِيهَا
 بُورِكْتَ يَا نَبِيَّنَا تَكْرُمًا
 وَيَعْرِفُ الدَّرُوبَ بِالْحِبَالِ
 فَإِنَّهُ مِنْ أَمْهَرِ الرَّجَالِ
 بِمَا رَأَتْ مِنْ أَطْيَبِ الْخِصَالِ
 وَضَرَّتِ اللَّبَنَ فِي امْتِثَالِ
 سَمَوْتَ بِالرَّفْعَةِ وَالْإِجْلَالِ

أضواءً على الطريق

غَنَى رِجَالُ الْحِجْنِ مِنْ تَشْوُقٍ^(٢)
 وَقَدْ سَمِعْنَا ذَاكَ فِي أَوْدِيَةٍ
 فَاحْفَظْ سُرَاقَةَ لَنَا مِيثَاقَنَا^(٣)
 وَلَكَ تَاجٌ فِي عَدِمْرِصَعٍ
 بُرَيْدَةُ الْخَيْرِ أَتَى مُوَحِّدًا^(٤)
 النَّاسُ فِي تَشْوُقٍ لِلْمُصْطَفَى
 بِأَطْيَبِ الْكَلَامِ وَالْأَشْعَارِ
 مَدَحَ النَّبِيِّ وَرَفِيقِ الْغَارِ
 مَا بَالُ لِفَرَسٍ مِنْ غُبَارِ
 فَذَاكَ وَعَدُّ الْمُجْتَبَى الْمُخْتَارِ
 وَقَوْمُهُ هُمْ سَادَةُ الْفَخَارِ
 نَعَمَ وَبِالْحَرَّةِ فِي انْتِظَارِ

(١) عبد الله بن أُرَيْقِطٍ، وَمَرَّ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي طَرِيقِهِ بِخِيَمَتِي أُمَّ مَعْبُودِ الْخَزَاعِيَّةِ وَمَسَحَ ضِرْعَ الشَّاةِ الَّتِي خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ، وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا فِي شَاتِيهَا)، فَتَفَاجَّتْ وَضَرَّتْ، فَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا ثُمَّ شَرِبَ وَحَلَبَ ثَانِيًا حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ وَعَادَرَ.

(٢) انظر زاد المعاد ٢/٥٣، ٥٤.

(٣) سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمِ الْمُدَلِجِيِّ تَتَبَعَ النَّبِيَّ (ﷺ) وَأَبَا بَكْرٍ حَتَّى سَاحَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الرَّمْلِ فَنَادَى بِالْأَمَانِ فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) وَقَالَ: كَيْفَ بَكَ إِذَا لَبَسْتَ سِوَارِي كِسْرَى وَتَاجَهُ.

(٤) بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيُّ وَمَعَهُ ثَمَانُونَ بَيْتًا أَسْلَمُوا وَصَلُّوا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ).

يَا سَعْدَكُمْ قَدْ جَاءَ خَيْرٌ مُرْسَلٍ
بِثُوبِهِ الْأَبْيَضِ يَبْدُو مُشْرِقًا^(١)
حَبَقُوقٌ قَدْ بَشَّرَ فِي نُبُوَّةٍ^(٢)
أَمَّا قُبَاءٌ بُورَكَتْ بِمَسْجِدِ
وَكُرَّمِ الْحَبِيبِ مِنْ أَخْوَالِهِ
يَثْرِبُ قَدْ أَضَحَتْ لَهَا مَكَانَةٌ
وَإِنَّمَا الْأَنْصَارُ زَادَ سَعْدَهُمْ
نِلْتُ أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مَكَارِمِ
قَدْ لَحِقَ الْمُخْتَارَ كُلُّ أَهْلِهِ
دَعَا الْحَبِيبُ رَبَّهُ مُبْتَهَلًا
أَمَّا الْيَهُودُ فَنَسُوا تَوْرَاتَهُمْ
ابْنُ سَلَامٍ كَانَ مِنْ كِبَارِهِمْ^(٦)
مَا إِنْ أَتَاهُمْ مُسْلِمًا مُوَحَّدًا
أَمَّا الْمُنَافِقُ فَيُخْفِي كُفْرَهُ

فَالنُّورُ آتٍ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
أَجْمَلُ بِهَا نَضَارَةُ الْأَبْرَارِ!
هَلْ عَلِمُوا حَقِيقَةَ الْبِشَارِ؟
يَسْطَعُ بِالنُّورِ مَعَ الْأَذْكَارِ
فَهُمْ مَفَاخِرُ بَنِي النَّجَّارِ
فَإِنَّهَا مَدِينَةُ الْأَطْهَارِ
قَدْ أَنْشَدَتْ بِرَاعِمِ الْأَزْهَارِ
فَنِعْمَ ضَيْفًا حَلَّ بِالْأَنْوَارِ^(٣)
وَدُونَهُمْ زَيْنَبُ فِي الْأَخْبَارِ^(٤)
أَنْ تُنْقَلَ الْحَمَى مِنَ الدِّيَارِ^(٥)
وَكَذَّبُوا النَّبِيَّ فِي إِنْكَارِ
وَإِنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْأَخْيَارِ
تَبَرُّوْا كَعُضْبَةِ الْأَشْرَارِ
أَلَا يَخَافُ مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ؟

(١) لقي النبي ﷺ الزبير في الطريق وهو عائد من تجارة من الشام فكسا الزبير رسول الله وأبا بكر ثياباً بيضاً.

(٢) انظر صحيفة حبقوق النبي بشر بني إسرائيل بأن القدس من جبال فاران، انظر الصحيفة [٣: ٣].

(٣) انظر ابن هشام ١/ ٤٩٤-٤٩٦.

(٤) كانت زينب ما زالت عند أبي العاص، لم يُمكنها من الخروج حتى هاجرت بعد بدر.

(٥) استجاب الله دعوة نبيه فنقلت الحمى للجحفة بالعرءاء.

(٦) عبد الله بن سلام وكان حبراً من اليهود فأسلم.

وَمُشْرِكٌ يَعِيشُ فِي جَهَالَةٍ
 وَشَيْدَ الْمَسْجِدِ فِي حَفَاوَةٍ^(١)
 وَالسَّقْفُ كَانَ مِنْ جَرِيدٍ نَاصِعٍ
 آخَى الْحَبِيبُ بَيْنَ كُلِّ صَحْبِهِ
 وَابْنُ الرَّبِيعِ قَدْ آتَى بِمَالِهِ^(٢)
 أَمَا ابْنُ عَوْفٍ زَادَ مِنْ تَعَفُّفٍ
 وَأَبْرَمَ الْيَهُودَ عَهْدًا مُنْصِفًا
 إِنَّ دَبَّ فِي الْيَهُودِ أَمْرٌ مُحَدَّثٌ
 فَذَلِكُمْ فِي دِينِنَا شَرِيعَةٌ

قَدْ حَادَ عَنْ عِبَادَةِ الْقَهَّارِ
 فَإِنَّهُ مَنَارَةٌ الْأَخْرَارِ
 أَمَّا الْعِمَادُ فَمِنَ الْأَشْجَارِ
 فَالْجُودُ قَدْ عَمَّ بِلَا إِندَارِ
 فَإِنَّهُ أُعْجُوبَةٌ الْإِيثَارِ
 ثُمَّ عَدَا مِنْ أَعْظَمِ التُّجَّارِ
 بِالْعَوْنِ فِي حَزْمِ عَلَى الْغَدَّارِ
 فَالْنُّصْحُ فَرَضٌ سَاعَةَ الشُّجَّارِ
 لِذَلِكَ يَعْطَلُونَ فِي أَرْهَارِ

(١) انظر زاد المعاد ٥٦/٢.

(٢) سعد بن الربيع عرض على عبد الرحمن بن عوف أن يناصره أهله وماله، فقال عبد الرحمن في عفة بآرك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟

الكفاح الدّامي

يَبِيْتُ خَيْرُ الْخَلْقِ فِي حِرَاسَةِ
نَمَّ سَعْدٌ وَاطْلُبُ رَاحَةً فَإِنَّهُ^(١)
وَكَمْ لِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ مَكَانَةٍ!
رَابِعُ كَانَتْ بَعْدَهَا عَنْ كَثِبٍ
وَخَرَجَ النَّبِيُّ فِي مَفْرَزَةٍ
بُوطِاطٌ قَدْ أَذْرَكَهَا بِجُنْدِهِ
بَسْفَوَانَ كُرُزُ فَرَّهَارِبًا^(٢)
وَأَبْرَمَ الْأَخْلَافُ عَهْدًا مُنْصِفًا
فَقَوْمٌ مُدْلِجٌ ذُووُ بَصِيرَةٍ^(٣)
تَجَرَّدَ النَّفَاقُ مِنْ قِنَاعِهِ
وَخَدَّلَ اللَّهُ رُؤُوسَ فِتْنَةٍ

(١) سَعْدٌ بِنِ أَبِي وَقَّاصٍ.

(٢) عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ خَرَجَ فِي سِتِينَ رَجُلًا فَلَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ وَهُوَ فِي مِتِّينَ، وَتَرَامَى الْفَرِيفَانَ بِالنَّبْلِ وَلَمْ يَقَعْ قِتَالٌ.

(٣) كُرُزُ بْنُ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ أَغَارَ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مَرَاغِي الْمَدِينَةِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ (ﷺ) وَمَعَهُ عَلِيُّ حَامِلُ اللَّوَاءِ حَتَّى بَلَغَ سَفْوَانَ وَرَجَعَ دُونَ قِتَالٍ بَعْدَ فِرَارِ كُرُزٍ وَأَصْحَابِهِ.

(٤) عَقْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) بَعْدَ غَزْوَةِ ذِي الْعُسَيْرَةِ مَعَاهِدَةً عَدِمَ اعْتِدَاءَ مَعَ بَنِي مُدْلِجٍ وَحَلْفَائِهِمْ مِنْ بَنِي صَمْرَةَ.

(٥) انظُرْ سَرِيَّةَ وَادِي نَخْلَةَ (الرَّحِيقِ الْمُخْتَوْمِ) ص ١٨٧ قَائِدُهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ، أَثَارَ الْمُشْرِكُونَ صَحْجَةً لَوْ قَوَّعَهَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَتَزَلَّ الْقُرْآنُ حَاسِمًا لِهَذِهِ الْأَقَاوِيلِ.

غزوة بدر الكبرى

نَجَا أَبُو سُفْيَانَ مِنْ جُنُودِنَا
 ذَهَبَ ضَمُضٌ كَرِيحٍ مُسْرِعًا^(١)
 أَتَتْ قُرَيْشٌ بِعَتَادٍ زَاخِرٍ
 أَيَا أَبَا جَهْلٍ أَتَانِي بَدْرًا
 لَنْ تَجِدُوا فِي الْحَرْبِ إِلَّا حَتَفَكُمْ
 جُنُودُنَا قُلُوبُهُمْ رَاسِحَةٌ
 عَشْرَةٌ وَفَوْقَهُمْ أَرْبَعَةٌ
 وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ مِنْ بَعِيرِهِمْ
 أَبُو لُبَابَةَ خَلِيفُ شَمْسِنَا^(٢)
 مُضْعَبٌ لِلَّوَاءِ خَيْرٌ حَامِلٌ^(٣)
 وَابْنُ مُعَاذٍ فَلَهُ مَكَانَةٌ^(٤)
 قُدَيَا زُبَيْرُ جُنْدَنَا مَيْمَنَةٌ^(٥)
 مِقْدَادٌ قُدْفِي حَرْبِنَا مَيْسِرَةٌ

(١) ضَمُضٌ بن عمرو الغفاري.

(٢) أبو لُبَابَةَ بن عبد المُنْدِرِ استعمله النَّبِيُّ ﷺ على المدينة.

(٣) حمل مُضْعَبُ بن عُمَيْرٍ لواء القيادة العامة وكان أبيض وحمل عليُّ بن أبي طالب راية المهاجرين.

(٤) سَعْدُ بن مُعَاذٍ حمل راية الأنصار.

(٥) الزُّبَيْرُ بن العوام.

قَيْسٌ عَلَى السَّاقَةِ لَيْثٌ غَابَةٌ^(١)
 مُحَمَّدٌ لِلْجُنْدِ خَيْرٌ قَائِدٍ
 أَيُّ بَنِي بَكْرِ كَفَاكُمْ خِزْيًا
 أَمَا بَنُو زُهْرَةَ خَيْرٌ فِرْقَةٍ
 وَعَقَدَ الْمُخْتَارُ فِيهِمْ مَجْلِسًا
 فَأَحْسَنَ الصِّدِّيقُ فِيهِمْ قَوْلًا
 وَأَنْصَفَ الْمُقَدَّادُ فِي كَلَامِهِ^(٢)
 وَسَعَدُكُمْ أَشْعَدُنَا بِجَأْشِهِ!
 فَإِنَّا فِي الْحَرْبِ كَأْسٌ حَنْظَلٍ
 اطْعَنُ إِذَا أَرَدْتَ فِيهِمْ طَعْنًا
 جُدْنَا بِمَالِنَا بِطِيبِ أَنْفُسِ

لَيْشَهْدَ التَّارِيخُ فِي احْتِفَاءِ
 فِدَاكَ نَفْسِي يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ
 فَقَدْ خَرَجْتُمْ بُغْيَةَ الْأَهْوَاءِ
 فَإِنَّهُمْ حَادُوا عَنِ الزَّلَّاءِ
 يَأْخُذُ بِالْمَشُورَةِ الْعِضْمَاءِ
 وَعُمَرُ الْأَبْيُ فِي بَهَاءِ
 فَذَلِكُمْ مِنْ وَاجِبِ الْإِخَاءِ
 فَقَدْ عَلَا مَنَايِبَ الْجَوْرَاءِ
 وَصُبْرُ فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ
 نَحْنُ ذُوو الْعِزَّةِ وَالْإِبَاءِ
 وَإِنَّا لَكِ عَلَى الْوَفَاءِ

(١) قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعَصَعَةَ.

(٢) الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو.

الرَّسُولُ (ﷺ) يَسْتَكْشِفُ

قَدْ خَرَجَ الْمُخْتَارُ فِي شَجَاعَةٍ
 وَالغَيْثُ كَانَ صَيِّبًا وَنَافِعًا
 وَالْحَوْضُ قَدْ بُنِيَ فِي حِمَاسَةٍ
 وَالسِّيفُ كَانَ لِلْعَصَاةِ مُضَلَّتْ
 نَجَوْتَ يَا حَكِيمٌ مِنْ تَهْلُكَةٍ (١)
 أَمَا عَمِيرٌ قَدْ رَأَى مَحَبَّةً
 جُنُودَنَا كَالْأَسَدِ فِي عَرِينِهَا
 وَقَالَهَا عَمِيرٌ فِي بَسَالَةٍ (٢)
 عَامِرٌ لَا يَبْغِي سِوَى تَنَاخِرٍ (٣)
 لِيَعْرِفَ الْجَادَ مِنَ الْأَنْبَاءِ
 بَلْ رَحْمَةً مِنْ فَاطِرِ السَّمَاءِ
 مَعَ الْعَرِيشِ بُقْعَةَ الضِّيَاءِ (٤)
 لِكُلِّ مَنْ يُقَدِّمُ بِاجْتِرَاءِ
 فَيَا لَهُ مِنْ مِيتَةٍ نَكَرَاءِ
 فَهَالَهُ كَتَائِبُ الْوَلَاءِ
 بَلْ إِنَّهُمْ كَالرِّيحِ فِي الْبَيْدَاءِ
 هَيَّا ارْجِعُوا قَوْمِي عَنِ الصَّرَاءِ
 فَسَاقَ قَوْمَهُ إِلَى الْغَوَّاءِ

(١) أشار سعد بن معاذ ببناء عريش لرسول الله (ﷺ).

(٢) حكيم بن جزام لم يقتل وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه.

(٣) بعث قريش عمير بن وهب ليعرف مدى قوة جيش المسلمين.

(٤) عامر بن الحضرمي قتل أخوه عمرو في سرية عبد الله بن جحش.

الجيشان يتراءان

سَوَادٌ قَدْ غَمِرَتْ فِي سَعَادَةٍ^(١)
وَأَمَرَ النَّبِيُّ كُلَّ صَاحِبِهِ
اسْتَبَقُوا بِالنَّبْلِ كُلَّ جُنْدِهِمْ
فَبِئْسَهُ الْأَسْوَدُ مَاتَ خَاسِرًا^(٢)
ابْتَدَتِ الْحَرْبُ بِبَعْضِ جُنْدِنَا
مَاتَ عُبَيْدَةُ فَيَا بُشْرَاهُ^(٣)
وَابْتَهَلَ الْحَبِيبُ فِي دُعَائِهِ
جَبْرِيلُ قَدْ أَشْرَقَ فِي طَلْعَتِهِ
عَلَى ثَنَائِيَاهُ رَأَيْنَا نَقْعًا
نَبِيْنَا الْمُخْتَارُ أَلْقَى حِفْنَةً
فَشَاهَتِ الْوُجُوهُ مِنْ آثَارِهَا
عُمَيْرٌ فَاضَتْ رُوحُهُ لِجَنَّةٍ^(٤)
وَعَوْفٌ قَدْ جَرَّدَ مِنْ دُرُوعِهِ^(٥)
إِبْلِيسُ نَفْسُهُ يَفِرُّ هَارِبًا
إِنَّ أَبَا جَهْلٍ طَغَى تَكْبُرًا

(١) سَوَادٌ بِنُ عَزْرِيَّةَ.

(٢) الْأَسْوَدُ بِنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِي.

(٣) خَرَجَ عُبَيْدَةُ بِنُ الْحَارِثِ وَحَمْرَةَ بِنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ لِمَارِزَةِ عْتَبَةَ وَسَيِّبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بِنُ عْتَبَةَ.

(٤) عُمَيْرُ بِنُ الْحَمَامِ (رَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ تَمْرٍ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ).

(٥) عَوْفُ بِنُ الْحَارِثِ بِنُ عَفْرَاءَ نَزَعَ دِرْعَهُ وَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ.

مُحَمَّدٌ إِنَّا وَرَدْنَا بَدْرًا
 فَجُرَّتِ الرَّأْسُ بِحَبْلِ خَزْيَا
 مُعَاذُ إِنَّا نَرَاكَ فَارِسًا
 أَيَا ابْنَ مَسْعُودٍ جَنَيْتَ رِفْعَةً
 بِأَلَالٍ قَدْ أَخَذْنَا زَاوِافِيَا
 فَجَرَدَ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ أَسِيرِهِ
 عُمَرُ قَدْ أَبَدَى لَنَا بَسَالَةً
 عُكَّاشَةُ الْمَغَوَارُ أَضْحَى جِدْلُهُ (٤)
 وَمُضْعَبُ الْأَبِيِّ صَارَ حُجَّةً
 وَسِتَّةٌ قَدْ سَبَقُوا الْجَنَّةَ
 بَلْ وَثَمَانِيَةٌ أَنْصَارٍ مَعًا
 سَبْعُونَ مِنْ قَادَةِ كُفْرٍ جَاحِدٍ
 وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَسْرَى حَرْبٍ
 قَدْ نَصَرَ اللَّهُ جُنُودَ عِرَّةَ
 جَادَ الزَّمَانُ فِي الْأَلْسَى بِسَادَةِ
 وَالْحَيْسَمَانَ كَالْغَزَالِ رَكُضُهُ (٦)
 بَاتَ أَبُو لَهَبٍ فِي تَغْيِظٍ

لِنُذْهِبَ الظَّمَا بِالذَّمَاءِ
 فَبِئْسَهَا عَاقِبَةُ الشَّقَاءِ
 أَمَّا مَعُوذُ نَدَى الرَّوَضَاءِ (١)
 يَا عَجَبًا لِحِكْمَةِ الْقَضَاءِ
 وَذَهَبَ الشَّقِيُّ لِفَنَاءِ (٢)
 يَا أَسْفَى أَطَاحَ بِالْفِدَاءِ
 قَتَلَ خَالَهُ فِدَا الْغُرَاءِ (٣)
 سَيْفَ الرَّدَى لِلْعُصْبَةِ النَّكْرَاءِ
 فَقَدَّمَ الدِّينَ عَلَى الْإِخَاءِ (٥)
 مِنَ الْمُهَاجِرَةِ فِي النِّعْمَاءِ
 فِي رَوْضَةِ الْجَنَّةِ وَالصَّفَاءِ
 قَدْ قُتِلُوا فَهُمْ إِلَى عَنَاءِ
 سُخْقًا لِأَهْلِ الشَّرْكِ وَالْبَلَاءِ
 حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالشَّنَاءِ
 هُمْ فَخْرُنَا فِي الْجُودِ وَالْعَطَاءِ
 قَدْ نَبَأَ الْقَوْمَ بِأَلَا خِفَاءِ
 وَظَلَّ فِي حُزْنٍ وَفِي إغْيَاءِ

(١) مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَمَعُوذُ بْنُ عَفْرَاءِ.

(٢) أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ.

(٣) قَتَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَالَهُ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ مِنَ الْمُغِيرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ.

(٤) انْقَطَعَ سَيْفُ عُكَّاشَةَ بْنِ مُحِصَّنِ الْأَسَدِيِّ فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ جِدْلًا مِنْ حَطَبٍ هَزَّهُ فَعَادَ سَيْفًا شَدِيدَ الْمَتَنِ أَيْضَ الْحَدِيدَةِ سُمِّيَ بِالْعَوْنِ ظَلَّ مَعَهُ حَتَّى حُرُوبِ الرَّدَّةِ.

(٥) أَبُو عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ مَرَّ بِهِ أَخُوهُ مُضْعَبُ فَقَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ الَّذِي أَسْرَهُ شَدَّ يَدَكَ بِهِ فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ.

(٦) الْحَيْسَمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِي.

حَكَى أَبُو سُفْيَانَ فِي تَعَجُّبٍ (١)
 مَا لِرَجَالِهِمْ نَظِيرُ قُوَّةٍ
 مَاتَ أَبُو لَهَبٍ مِنْ تَحَسُّرٍ
 دَفَعَهُ الْأَبْنَاءُ فِي تَخَوُّفٍ
 لَمْ يَضِرَّ الْأَسْوَدُ فِي مُصَابِهِ (٢)
 سَمِعَ صَوْتَ امْرَأَةٍ نَائِحَةٍ
 فَإِنَّمَا تَبْكِي عَلَى بَعِيرِهَا
 رُقِيَّةُ الطُّهْرِ أَتَلَقَى رَبَّهَا؟
 وَالنَّضْرُ قَدْ مَاتَ عَلَى جَهَالَةٍ (٣)
 وَعُقْبَةُ الشَّرِّ أَيْلَقَى حَتْفَهُ؟ (٤)
 وَقَسَمَ الْحَبِيبُ فِي سَمَاحَةٍ
 لَكِنَّهُ أَخَذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً
 قَدْ عَاتَبَ الْقُرْآنُ فِي آيَاتِهِ
 وَشُرِعَ الصَّوْمُ لَنَا فَرِيضَةً
 يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ هَذَا عِيدُنَا

وَقَالَهَا فِي حَجَلِ الْحَيَاءِ
 فَإِنَّهُمْ أُسْوَدُ فِي الْهَيْجَاءِ
 إِلَى الْجَحِيمِ دُونَ مَا عَزَاءِ
 بِالْعُودِ كَالْحِيفَةِ فِي اِزْدِرَاءِ
 مَنَعَهُ الْقَوْمُ مِنَ الْبُكَاءِ
 وَأَشْجَنَ الْقَوْمُ جَوَى الرَّثَاءِ
 فَازْدَادَ حُزْنُهُ مَعَ الْعَنَاءِ
 فَنِعْمَ دَارُ الْخُلْدِ وَالْجَزَاءِ
 مَاذَا جَنَى مِنْ عَبَثِ الْإِغْوَاءِ؟
 فَيَسَسَ كُلُّ قَادَةِ الْإِيْدَاءِ
 غَنَائِمَ الْحَرْبِ بِلَا إِزْجَاءِ
 فَتِلْكَ رَحْمَةٌ مَعَ الْأَعْدَاءِ
 مُحَمَّدًا فِي ذَلِكَ الْفِدَاءِ (٥)
 مَعَ الزَّكَاةِ مَنْبَعِ الرَّخَاءِ
 أَجْمَلُ بِهَا شَرِيعَةُ النَّقَاءِ!

(١) أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

(٢) الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أُصِيبَ ثَلَاثَةَ مِنْ أَبْنَائِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَبُّ أَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ وَكَانَ ضَرِيرًا، وَقَدْ مَنَعَتْ قَرِيشَ الْبُكَاءِ عَلَى قَتْلِهَا.

(٣) النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ كَانَ يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَشَدُّ كَيْدًا لِلْإِسْلَامِ.

(٤) عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ خَنَقَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِرِدَائِهِ وَكَادَ يَقْتُلُهُ. انظر الرَّحِيقَ الْمَخْتومَ ص ٢٠٩.

(٥) أَرَادَ عُمَرُ قَتْلَ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ، لَكِنْ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) لِرَأْيِ أَبِي بَكْرٍ فِي اخْتِارِ الْفِدْيَةِ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ مُؤَيِّدًا رَأْيَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. انظر تَارِيخَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لابن الجوزي ص ٣٦.

النشاط العسكري بين بدر وأحد

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ بَاتَ فِي تَحَسُّرٍ!
 قُرَيْشُ وَالْمُنَافِقُونَ جَمْعُهُمْ
 بَنُو سُلَيْمٍ إِنَّكُمْ فِي سَفَهٍ^(١)
 أَتَاكُمْ الْمُخْتَارُ فِي جُنُودِهِ
 وَكَسَبَ الْإِسْلَامَ نَصْرًا خَالِدًا
 مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ زَادَ فِي الْعَدَاءِ
 تَالَبُوا حِقْدًا مَعَ الْأَعْدَاءِ
 وَغَطَفَانُ سَادَةُ الشَّقَاءِ
 تَرَكْتُمْ الْبَعِيرَ فِي الْغُبَرَاءِ
 حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالشَّنَاءِ

مؤامرة لاغتيال النَّبِيِّ (ﷺ)

أَرَدْتَ يَا عُمَيْرُ أَمْرًا غَادِرًا
 عَسَاهُ يَقْضِي عَنْكَ دَيْنًا غَارِمًا
 وَقَوْلُهُ امْضِ فِي الطَّرِيقِ عَازِمًا
 أَتَيْتَ فِي تَسْتُرٍ نَبِيَّنَا
 لَا تَعْجَبَنَّ مِنْ سِرَاجِ نُورِنَا
 مَعَكَ صَفْوَانٌ وَلَا تُبَالِي^(٢)
 وَيَكْفُلُ الْعِيَالَ فِي الْعَوَالِي
 بَلْ اشْحَذِ السَّيْفَ مَعَ الْأَمَانِي
 نُبِّئْتَ بِالسَّرِّ فَلَا تُغَالِي
 أَنْبَأَهُ الرَّزَاقُ فِي الْبَرَارِي

غزوة ذي أمر

رِجَالٌ نَعْلَبَةٌ فَرُّوا خِيفَةً^(٣)
 قَدْ رَجَعَ الْمُخْتَارُ فِي بَهَائِهِ
 فَمَا لَهُمْ سِوَى رُبَا الْجِبَالِ
 حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالْجَلَالِ

- (١) غزوة بني سليم بالكدر فر بنو سليم وتركوا في الوادي خمسمئة بعير استولى عليها جيش المدينة.
 (٢) عُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ اتَّفَقَ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحَجْرِ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَحِينَهَا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) خَبْرُهُ بِحَدِيثِهِ مَعَ صَفْوَانَ فَأَسْلَمَ عُمَيْرٌ. انظر ابن هشام ١/٦٦١-٦٦٣.
 (٣) نقلت الاستخبارات للنبي (ﷺ) أَنَّ جَمْعًا مِنْ بَنِي نَعْلَبَةَ وَمُحَارِبٍ تَجَمَّعُوا يَرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَتَفَرَّقُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ. انظر ابن هشام ٢/٤٦ وزاد المعاد ٢/٩١.

غزوة بني قينقاع

أَشَعَلَتْ يَا ابْنَ قَيْسٍ نَارَ فِتْنَةٍ^(١)
بُعَاثُ كَانَتْ فِي دُهُورِ ظُلْمَةٍ
قَالَ النَّبِيُّ غَاضِبًا وَمُنْذِرًا
تَعَانَقَ الْأَصْحَابُ فِي تَسَامُحٍ
ضَاقَ بَنُو الْيَهُودِ مِنْ تَلَا حِمٍ
مُحَمَّدٌ فِي الْحَرْبِ إِنَّا صَبِرٌ
فَكَظَمَ النَّبِيُّ حِلْمًا غَيْظُهُ
ثُمَّ تَعَدَّوْا بِاجْتِرَاءٍ سَافِرٍ
فَقَتَلَ الصَّائِعَ مِّنَّا رَجُلٌ
قَتَلَهُ الْقَوْمُ بِلَا تَعْقُلٍ
حَمْرَةَ قُمْ وَاحْمِلِ لِي وَاءَ نُصْرَةٍ
وَأَصْدَرَ النَّبِيُّ فِيهِمْ حُكْمَهُ
وَأَذْرَعَاتٌ مَقْصِدٌ وَوَجْهَةٌ

تُوقِعُ بَيْنَ الصَّحْبِ بَلْ وَالْأَلِ
أَنْزَرَتْ عَزَمَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ
بِئْسَ الْحَمِيَّةُ بِلَا إِمْهَالِ
دُحِرَ أَهْلُ الشَّرْكِ وَالضَّلَالِ
فَالْخَيْرُ فِي الْأَلْفَةِ وَالْإِجْلَالِ
سَتَعْرِفُ الْبَأْسَ مِنَ الرَّجَالِ^(٢)
فَالْأَمْرُ لِلْخَالِقِ ذِي الْجَلَالِ
قَدْ آدَوْا الْمَرْأَةَ فِي حَبَالِ^(٣)
وَذَلِكُمْ مِنْ شِيَمِ الْأَبْطَالِ
فَبِئْسَ كُلُّ غَادِرٍ مُخْتَالِ
فَأَمْرُهُمْ جَمْعًا إِلَى زَوَالِ
فَأُخْرِجُوا بِفَعْلَةٍ الْجُهَالِ
وَمَا سِوَى الْحَسْرَةِ وَالْإِذْلَالِ

(١) شاس بن قيس رجل من اليهود.

(٢) البأس: الشدة في الحرب.

(٣) قدمت امرأة إلى سوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ فأرادوا أن تكشف وجهها فأبى الصائغ إلى طرف ثوبها فعقدته إلى ظهرها وهي غافلة فلما قامت انكشفت فصحكوا فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه. انظر ابن هشام ٤٧/٢ - ٤٨.

قتل كعب بن الأشرف

قَدْ عَاشَ كَعْبُ غَارِقًا فِي فِسْقِهِ
 بَلْ وَهَجَا النِّسَاءَ فِي أَشْعَارِهِ
 ذَهَبَ لِلشَّقِيِّ فِي تَشَوُّقٍ
 أَتْعَطِنَا يَا كَعْبُ فَضْلًا وَسُقَا
 مَا نَرَهْنَ النِّسَاءَ كَعْبُ مُطْلَقًا
 لَكِنَّا نَرَهْنَ مِنْ سِلَاحِنَا
 أَيَا أَبَا نَائِلَةَ ائْتِ دَارَهُ^(١)
 وَقُلْ لَهُ جِئْتُ بِخَيْرِ صُحْبَةٍ
 وَقَدْ أَتَى الرَّجَالَ فِي تَتَابُعٍ
 وَسَمِعَتْ زَوْجَتُهُ قَطْرَ دَمٍ
 إِنَّ دُعِيَّ الْكَرِيمِ لَبَى دَعْوَةٌ
 فَأَخَذُوهُ لِلشُّعَابِ رَاجِلًا
 فَدَبَّ فِي الْيَهُودِ رُغْبٌ قَاتِلٌ
 وَكَتَبَ اللَّهُ لَنَا مَسْرَةً

ثُمَّ هَجَا النَّبِيَّ بِاغْتِرَارِ
 كُنْ يَا ابْنَ مَسْلَمَةَ لِلْغَدَارِ^(١)
 أَرَادَ قَتْلَهُ بِلَا إِعْذَارٍ
 إِلَّا بِرَهْنٍ قَالَ بِافْتِحَارٍ
 أَمَّا الْبَنُونَ زِينَةُ الدِّيَارِ
 وَلَكَ كُلُّ الْأُمْرِ وَالْخِيَارِ
 تَنَاشَدًا مَفَاخِرَ الْأَشْعَارِ
 هُمْ سَادَةُ الْقَوْمِ مِنَ الْأَطْهَارِ
 بَلِيلَةَ تَلُوحُ بِالْأَخْطَارِ
 شَكَتْ لِرُزُوجِهَا مِنَ الْأَفْكَارِ
 وَلَوْ لَطَعْنَةَ مِنَ الْأَقْدَارِ
 وَقَتِلَ الشَّقِيَّ فِي صَغَارِ
 قَدَمَاتِ كَعْبٍ سَيِّدِ الْأَشْرَارِ
 بِالْأَمْنِ فِي بُحْرَانَ بِافْتِدَارِ^(٣)

(١) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لَكَعْبٍ إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَا، أَيُّ مُحَمَّدًا، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ بِصِيرِ شَأْنِهِ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُسَلِّفْنَا وَسُقَا أَوْ وَسُقَيْنَ.

(٢) أَبُو نَائِلَةَ (اسمُه سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ) انظر الرَّحِيقَ الْمُخْتومَ ص ٢٢٠.

(٣) غزوة بُحْرَانَ قَادَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِمِئَةِ مَقَاتِلٍ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ٣ هـ وَمَكَثَ رَبِيعَ الْآخِرِ وَجُمَادَى الْأُولَى ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا.

سرية زيد بن حارثة

صَفْوَانُ قَدْ أَقْبَلَ فِي قَافِلَةٍ^(١) وَزَيْدٌ قَدْ خَرَجَ لِلْكَفَّارِ
أَتَى سَلِيطٌ مُخْبِرًا أَنْبَاءَهُمْ^(٢) فَهُوَ مِنْ رِجَالِنَا الْأَخْيَارِ
جُنُودُنَا قَدْ كَسَبُوا غَنِيمَةً مِئَةَ أَلْفٍ وَبِلَا أَخْطَارِ^(٣)
مَا بَرِئْتُ قُرَيْشٍ مِنْ أَحْزَانِهَا لَا يُطْفِئُ الشَّارَ لَهَيْبِ النَّارِ

(١) صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ.

(٢) سَلِيطُ بْنُ النُّعْمَانَ هُوَ مِنْ أَتَى بِخَبَرِ قَافِلَةِ صَفْوَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ تَسْلُكُ طَرِيقًا طَوِيلًا تَحْتَرِقُ نَجْدًا إِلَى الشَّامِ.

(٣) أَسَرَ الْمُسْلِمُونَ دَلِيلَ الْقَافِلَةِ فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ وَقِيلَ أَسْرُوا رَجُلَيْنِ مَعَهُ وَحَمَلُوا غَنِيمَةً كَبِيرَةً مِنَ الْأَوَانِي وَالْفِضَّةِ قُدِّرَتْ قِيمَتُهَا بِمِئَةِ أَلْفٍ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْغَنِيمَةَ عَلَى أَفْرَادِ السَّرِيَّةِ بَعْدَ اخْتِذِ الْخُمْسِ، وَأَسْلَمَ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ عَلَى يَدَيْهِ ﷺ.

غزوة أحد

احْتَرَقَتْ قُرَيْشٌ مِنْ هَزِيمَةٍ
 أَعَدَّ لِلْحَرْبِ كِبَارُ سَادَةٍ
 أَحْفَظُ أَبَاعِرَةَ يَوْمًا عَهْدًا^(١)
 وَجَمَعَتْ قُرَيْشٌ خَيْرَ جُنْدِهَا
 وَالْحُلَفَاءُ أَقْبَلُوا بَلَّ إِنَّهُمْ
 أَمَا ابْنُ حَرْبٍ نَفْسُهُ قَائِدُهُمْ
 وَقَوْمٌ عَبْدُ الدَّارِ فِي ضَلَالَةٍ
 أَنْبِشِينَ هِنْدُ فِي قُبُورِنَا؟
 وَإِنَّ فِي عَيْنَيْنِ جُنْدَ بَاطِلٍ^(٢)
 أَلْقَى الْحَبِيبُ فِي الْجُنُودِ خُطْبَةً
 رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَوْمِي خَيْرًا
 وَفِي ذُبَابِ السَّيْفِ ثَلَمٌ ظَاهِرٌ
 تَلَكُمُ يَدِي أَدْخَلْتُهَا فِي دِرْعٍ
 قَتَلْنَا فِي دَارِنَا خَيْرٌ لَنَا
 وَابْنُ سَلُولٍ سَرَّ مِنْ أَعْمَاقِهِ
 حَمْرَةَ يَسْتَنْفِرُ خَيْرَ جُنْدِنَا

(١) أبو عزة الشاعر أُطْلِقَ سراحه في بدر من دون فدية.

(٢) عسكر جيش مكة في مكان يقال له (عينين) بجانب أحد.

فَنَزَلَ الْمُخْتَارُ عَنْ كَلَامِهِ
تَقَلَّدَ الْحَبِيبُ سَيْفًا قَاهِرًا
حَمَلَ مُضَعَبٌ لِوَاءَ عِزَّةٍ (١)
وَقَسَّمَ الْجُنُودَ فِي حَفَاوَةٍ
أَسِيدُ لِلْأَوْسِ نَعَمَ قَائِدُهُمْ (٢)
وَيَا حُبَابُ قَدْ جُنُودَ خَزْرَجٍ (٣)
أَمَّا ابْنُ مَكْتُومٍ فَأَضْحَى خَلْفًا (٤)
وَعَرَضَ الْمُخْتَارُ كُلَّ جُنْدِهِ (٥)
وَرَدَّ مَنْ صَغَرَ مِنْ فِتْيَانِنَا
رَافِعُ قَدْ أَجَازَهُ شَفِيعُنَا
أَمَّا ابْنُ جُنْدَبٍ فَكَانَ مُلْهَمًا
أَضْحَى ابْنُ مَسْلَمَةَ خَيْرَ قَائِدٍ (٧)
وَكَشَفَ النَّفَاقَ وَجَهَ عَادِرٍ

قَدَعَزَمَ الْخُرُوجَ لِلِقَاءِ
فَإِنَّهُ ذُو الْهِمَّةِ الْعَلِيَاءِ
مَعَ الْمُهَاجِرَةِ فِي إِبَاءِ
تَضَحَّبُهُمْ سَجِيَّةُ الْإِغْلَاءِ
عُرِفَ بِالقُوَّةِ وَالْبَأْسَاءِ
فَهُمْ لِيُوثُ السَّاحَةِ الْهَيْجَاءِ
فَهُوَ ذُو الْأَمَانَةِ الْحَسَنَاءِ
لِيَثْبُتُوا فِي سَاحَةِ الْفِدَاءِ
نَبِيْنَا ذُو الرَّحْمَةِ السَّمْحَاءِ
أُعْجُوبَةُ الْفِطْنَةِ وَالذِّكَاءِ
فَإِنَّهُ مِنْ فِثْيَةِ الْبَيْدَاءِ (٦)
لِيَحْرَسَ الْجُنْدَ بِلَا اسْتِرْحَاءِ
فَإِنَّهُ ذُو الْقَامَةِ الشَّنْعَاءِ (٨)

(١) مُضَعَبُ بْنُ عَمِيرٍ حَمَلَ لِوَاءَ كِتَابَةِ الْمُهَاجِرِينَ.

(٢) أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَمَلَ لِوَاءَ كِتَابَةِ الْأَوْسِ.

(٣) حُبَابُ بْنُ الْمُنْدَرِ حَمَلَ لِوَاءَ كِتَابَةِ الْخَزْرَجِ.

(٤) اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ لِيُصَلِّيَ بِمَنْ بَقِيَ فِي الْمَدِينَةِ.

(٥) اسْتَعْرَضَ النَّبِيُّ (ﷺ) جَيْشَهُ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الشَّيْخَانُ بَيْنَ أُحُدٍ وَالْمَدِينَةِ.

(٦) سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَجَازَهُمَا النَّبِيُّ (ﷺ).

(٧) اخْتَارَ النَّبِيُّ (ﷺ) خَمْسِينَ رَجُلًا لِحَمَايَةِ الْمَعْسَكِ يَتَجَوَّلُونَ حَوْلَهُ عِنْدَمَا أُدْرِكُهُمُ الْمَسَاءُ بَيْنَ أُحُدٍ وَالْمَدِينَةِ وَكَانَ قَائِدَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

(٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ انْسَحَبَ بِنَحْوِ ثُلُثِ الْعَسْكَرِ.

أَحَدَتْ فِي الْجُنُودِ شَرَّ فِتْنَةٍ
رَجَعَ بِالْجُنْدِ بِلَا اسْتِحْيَاءٍ
يَا ابْنَ حَرَامٍ مَا لَهُمْ عَقِيدَةٌ^(١)
قَدْ وَاصَلَ الْحَبِيبُ فِي شَجَاعَةٍ
أَمْرَ خَمْسُونَ فَهُمْ ظِلَالُنَا
وَأَبْنُ جُبَيْرٍ فَارِسٌ مُحْضَرَمٌ^(٢)
مُنْذِرٌ قَدْ فِي حَرْبِنَا مَيْمَنَةٌ^(٣)
أَمَّا الزُّبَيْرُ فَلَهُ مَيْسِرَةٌ^(٤)
وَجَرَدَ الْحَبِيبُ سَيْفًا بَاتِرًا
يَا عَبْدَ عَمْرٍو أَنْتَ رَأْسُ فِتْنَةٍ^(٥)
وَهِنْدُ قَدْ أَبَدَتْ لَهُمْ حَمَاسَةً^(٦)
هِيَآ فَهَبُّوا جُنْدَنَا فِي جُرْأَةٍ

فَبِئْسَهُ مِنْ رَجُلٍ الْإِغْوَاءِ
فَإِنَّهُ مَنْبَتٌ كُلُّ دَاءٍ
فَإِنَّهُمْ لَيَسُؤُوا عَلَى الْوَفَاءِ
مَسِيرَهُ لِلْعُدْوَةِ الرَّمَضَاءِ
أَنْ يَنْضَحُوا بِالْبَلِّ مِنْ عَلِيَاءِ
بَلْ أَمَهَرُ الرَّمَاءَ بِاصْطَفَاءِ
فَنَحْنُ بِالنَّفْسِ فِدَا الْغَرَاءِ
نَبْرَاسُنَا فِي الْبِرِّ وَالْوَلَاءِ
لِابْنِ سِمَاكِ فَارِسِ الْعَطَاءِ^(٥)
بَلْ مَنبِعُ الشَّرِّ مِنَ الْأَحْشَاءِ
إِنْ تُقْبِلُوا فَنِعْمَةَ الصَّفَاءِ
إِنْ تُدْبِرُوا فَعَيْشَةَ اذْدِرَاءِ

(١) عبد الله بن حَرَامٍ حَضَّهْمَ عَلَى الرَّجُوعِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا.

(٢) عبد الله بن جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانَ.

(٣) المُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو.

(٤) الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ.

(٥) أَبُو دُجَانَةَ (سِمَاكِ بْنُ خَرَّشَةَ وَكَانَ لَهُ عَصَابَةٌ حَمْرَاءُ).

(٦) عَبْدُ عَمْرٍو بْنُ صَيْفِيٍّ يُسَمَّى أَبَا عَامِرِ الْفَاسِقِ حَاوَلَ أَنْ يُثْبِتِيَ الْأَوْسَ عَنِ الْحَرْبِ فَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُ.

(٧) هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ زَوْجَةُ أَبِي سُفْيَانَ.

المعركة

الْعَبْدَرِيُّ يَمْتَطِي نَاقَتَهُ (١)
 هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ بِكُلِّ سَطْوَةٍ؟
 قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ فِي ضَرَاوَةٍ (٢)
 فَأَضْحَتِ الْحَرْبُ كَنَارِ جَمْرَةٍ
 حَمَلَ عُثْمَانُ لَهُمْ رَايَتَهُمْ (٣)
 فَنَحْنُ لِلَّوَاءِ أَهْلُ رِفْعَةٍ
 عَشْرَةٌ قَدْ قُتِلُوا مِنْ قَوْمِهِمْ
 صُؤَابٌ قَدْ أَبَدَى لَهُمْ شَجَاعَةً
 أَمِتْ أَمِتْ كَانَتْ شِعَارَ جُنْدِنَا
 أَبُودُجَانَةَ زَنْبِيرُ صَوْتِهِ
 قَدْ سَطَّرَ التَّارِيخُ فِيهِ عِزَّةً
 حَمَزَةً قَدْ أَبَدَى لَنَا بَسَالَةً
 وَيَقْطُفُ الْأَرْوَاحَ فِي تَتَابُعٍ

(١) طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيِّ.

(٢) الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ذَكَرَهُ صَاحِبُ السِّيَرَةِ الْحَلَبِيِّ ١٨/٢.

(٣) أَبُو شَيْبَةَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، وَقُتِلَ عَشْرَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ حَمَلَةَ اللَّوَاءِ أَبِيدُوا عَنْ آخِرِهِمْ حَتَّى تَقَدَّمَ غُلَامٌ حَبَشِيٌّ اسْمُهُ (صُؤَابٌ) فَحَمَلَ اللَّوَاءَ.

(٤) أَبِي أَبُو دُجَانَةَ أَنْ يَقْتَلَ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ بِالسَّيْفِ الَّذِي أُعْطَاهُ إِيَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ).

وَحَشِيٍّ قَدْ قَتَلَهُ بِحَرْبَةٍ
 هِنْدُ أَتْبُقِرِينَ غَيْظًا بَطْنُهُ
 حَنْظَلَةُ الْأَبِيِّ ظَلَّ صَامِدًا^(١)
 شَقَّ صُفُوفَ الْكُفْرِ فِي شَجَاعَةٍ
 قَتَلَهُ شَدَادُ فِي تَجَبُّرٍ^(٢)
 وَفَاضَتْ الرُّوحُ إِلَى مَكْرَمَةٍ
 أَمَّا الرُّمَاءُ أَعْجَزُوا عَدُونَا
 وَالْمُشْرِكُونَ مَا لَهُمْ أَمَانَةٌ
 وَخَالَفَ الرُّمَاءُ أَمْرًا فَاصِلًا
 فَاَنْقَضَ خَالِدٌ عَلَى جُنُودِنَا

مَاتَ الْأَبِيُّ مَبْعُ النَّقَاءِ
 فَبِئْسَ نَارُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ
 قَدْ آثَرَ الْحُورَ عَلَى الْحَسَنَاءِ
 لِيَحْضُدَ الرَّقَابَ فِي اجْتِرَاءِ
 نِعَمَ الشَّهَادَةِ عَلَى الْوَفَاءِ
 فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بِإِلَافِنَاءِ
 مَا لَكَ يَا خَالِدُ مِنْ رَجَاءِ
 قَدْ هَرَبُوا كَثَعَلِبِ الصَّحْرَاءِ
 قَدْ نَزَلَ الْقَوْمُ مِنَ الْعَلْيَاءِ
 كَالسَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الرَّبَا الْمَلْسَاءِ

(١) حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ، وَكَانَ حَدِيثَ عَهْدِ بَعْرَسَ.

(٢) شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ صَرَبَ حَنْظَلَةَ صَرْبَةً أَرْدَتْهُ قَتِيلًا.

موقف النَّبِيِّ (ﷺ) الباسل إزاء التطويق

وَصَمَدَ النَّبِيِّ فِي مَفْرَزَةٍ
فَقَدْ أَحَاطَ بِالنَّبِيِّ جُنْدُهُمْ
وَقَتِلَ الْيَمَانُ فِي تَخَبُّطٍ^(١)
وَقَدْ أُشِيعَ قَتْلُ خَيْرِ مُرْسَلٍ
أَنْسُ قَدْ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ^(٢)
مَاتَ الْوَفِيُّ بِاسِلًا مُجَاهِدًا
ثَابِتٌ قَدْ مَاتَ شَهِيدًا صَامِدًا^(٣)
أَبْدَى عِمَارَةَ لَنَا شَجَاعَةً^(٤)
طَلْحَةَ كَالدَّرْعِ حَمَى نَبِينَا^(٥)
عُتْبَةُ قَدْ رَمَى الْحَبِيبَ غَادِرًا^(٦)
وَحَوْلَهُ جَحَافِلُ الْعِدَاءِ
وَحَمِيَّ الْوَطِيسُ فِي اللَّقَاءِ
فَإِنَّهُمْ فِي السَّاعَةِ الشَّعْوَاءِ
فِي جُنْدِنَا كَالرَّيْحِ فِي الْبَيْدَاءِ
مُوتُوا فِدَا الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ
صَعِدَتِ الرُّوحُ إِلَى النَّعْمَاءِ
فَازَ بِدَارِ الْخُلْدِ وَالزَّهَاءِ
مَا أَجْمَلَ الْمَوْتَ فِدَا الْعَصْمَاءِ!
فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَالْبَأْسَاءِ
نَعَمْ أَصَابَ مَنْبَعَ الضِّيَاءِ

(١) أبو حذيفة بن اليمان قُتِلَ خطأ فقال حذيفة: يغفر الله لكم وأراد النبي (ﷺ) أن يُعْطِيَهُ الدِّيَةَ، فقال: تَصَدَّقْتُ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ فَزَادَ ذَلِكَ حُدَيْفَةَ خَيْرًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ).

(٢) أنس بن النضر.

(٣) ثابت بن الدحداح رجلٌ من الأنصار.

(٤) عِمَارَةُ بن يزيد بن السَّكَنِ أُثْبِتَتْهُ الْجِرَاحُ فَسَقَطَ.

(٥) طَلْحَةُ بن عبيد الله، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بنُ مُوسَى، عَنِ الصَّلْتِ بنِ دِينَارٍ، عَنِ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قَالَ جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ». [حكم الألباني]: صحيح، ابن ماجه (١٢٥).

(٦) عُتْبَةُ بن أبي وقاص رَمَى النَّبِيَّ بِالْحِجَارَةِ فَأَصِيبَتْ رُبَاعِيَّتُهُ الْيُمْنَى السُّفْلَى وَكَلِمَتُ شَفْتَهُ السُّفْلَى.

وَابْنُ شِهَابٍ مَّا كَرُّ بَلِّ فَاجِرٌ^(١)
 قِمِيَّةُ الشَّرِّ آتَى مِنْ صُلْبِهِ^(٢)
 وَقَدْ حَمَى طَلْحَةَ مِصْبَاحَ الْهُدَى
 صَبْرًا أَبَا بَكْرٍ عَلَى نَازِلَةٍ
 أَبُو عُبَيْدَةَ لَهُ مَنْزِلَةٌ^(٣)
 مُضْعَبٌ قَدْ قُتِلَ فِي بَسَالَةٍ
 أَبِي قَدْ قَتَلَهُ نَبِيُّنَا^(٥)
 وَعَجَبٌ إِنْ هِيَ إِلَّا حَدِثَةٌ
 فَقَالَ قَدْ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ
 فَخَرَّ بَعْدَهَا صَرِيحًا مَيِّتًا
 كَمْ أَبَدَتِ النِّسَاءُ مِنْ شَجَاعَةٍ!
 فَأُمُّ أَيْمَنَ لَهَا رِيَادَةٌ^(٦)
 قَدْ اسْتَقَدَّ سَعْدٌ مِنْ عَدُوِّهَا

فَبَيْسَ عَبْدُ السُّوءِ وَالْفُحْشَاءِ
 مُعَانِدٌ آذَى أَبَا الزَّهْرَاءِ
 مِنْ وَابِلِ السَّهَامِ بِافْتِدَاءِ
 فَإِنَّا نَضْبِرُ فِي الضَّرَاءِ
 وَابْنُ سِنَانَ فِي سَمَا الثَّنَاءِ^(٤)
 فَإِنَّهُ مَاتَ فِدَا اللُّوَاءِ
 فَذَلِكُمْ عَاقِبَةُ الشَّقَاءِ
 لَكِنَّهَا كَالسُّمِّ فِي الْأَحْشَاءِ
 وَقَدْ فَقَدْتُ سُبُلَ الشِّفَاءِ
 فَتِلْكَ عُقْبَى الْجَهْلِ وَالْبِغَاءِ
 قَدْ بَلَغَتْ مَنَاقِبَ الْجَوْرَاءِ
 حَبَّانُ آذَى خَيْرَةَ النِّسَاءِ
 عَجِبْتُ مِنْ عَدَالَةِ الْقَضَاءِ

(١) عبد الله بن شِهَابِ الزُّهْرِيِّ شَجَّ جَبْهَةَ النَّبِيِّ (ﷺ).

(٢) عبد الله بن قِمِيَّةٍ صَرَبَ عَاتِقَ النَّبِيِّ بِالسَّيْفِ فَشَكَ لِأَجْلِهَا أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ.

(٣) غَابَتْ حَلْفَتَانِ مِنْ حَلْقِ الْمَغْفَرِ فِي وَجْتِي رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَزَعَمَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَنَدَرْتُ ثِيْبَتَاهُ.

(٤) امْتَصَّ مَالِكُ بْنُ سِنَانَ وَالِدُ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ الدَّمَّ مِنْ وَجْتِيهِ (ﷺ) حَتَّى أَنْقَاهُ ثُمَّ أَدْبَرَ يُقَاتِلُ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». فَاسْتَشْهَدَ أَيَّ يَوْمٍ بِأُحُدٍ. رَوَاهُ الشَّيْخَانُ الْبُخَارِيُّ ٥٠٦/٢، وَمُسْلِمٌ ٤٤/١.

(٥) أَبِي بْنُ خَلْفٍ رَمَاهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بِحَرَبَةٍ فَخُدَّشَ فَقَالَ وَاللَّهِ قَدْ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ.

(٦) رَمَاهَا حَبَّانُ بْنُ الْعَرَقَةِ فَوَقَعَتْ فَاسْتَقَدَّتْ لَهَا سَعْدٌ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَوَقَعَ سَهْمُهُ فِي نَحْرِ حَبَّانٍ.

فَاطِمَةُ اغْسَلِي لَهُ جِرَاحَهُ
 قَدْ فَرَعَ النَّبِيُّ مِنْ صَلَاتِهِ
 لَسْنَا سِوَاءَ يَا ابْنَ حَرْبٍ مُطْلَقًا
 وَلَيْسَ اللَّهُ بِلَا مُنَازِعٍ
 وَابْنُ الرَّبِيعِ مَا لَهُ مُكَافِيٌّ^(١)
 أَمَّا الْأَصِيرِمُ فَمَاتَ صَامِدًا^(٢)
 مَاتَ مُحْزِرِيْقُ نَعَمَ مُوَحَّدًا^(٣)
 قُزْمَانُ قَدْ قَاتَلَ فِي حَمِيَّةٍ^(٤)
 نَاجَى الْحَيْبُ رَبَّهُ مُبْتَهَلًا
 عَادَ النَّبِيُّ صَابِرًا مُحْتَسِبًا
 بُشْرَاكِ أُمَّ سَعْدٍ فِي آخِرَةٍ^(٥)
 قُتِلَ سَبْعُونَ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ
 فَإِنَّ لِلَّهِ جَمِيعَ أَمْرِنَا
 مَنَارَةَ الرِّضَا تُنِيرُ دَرْبَنَا

وَاسْكُبْ عَلَيَّ مِنْ طَهْوَرِ الْمَاءِ
 فَالْحَمْدُ فِي الضَّرَاءِ وَالسَّرَاءِ
 فَإِنَّ مَوْتَنَا إِلَى النِّعْمَاءِ
 حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالْعَطَاءِ
 فَإِنَّهُ فِي أَنْهْرِ الرُّوَضَاءِ
 سَبَقْنَا لِحَنَّةِ السَّعْدَاءِ
 خَيْرُ بَنِي الْيَهُودِ فِي الْأَنْبَاءِ
 تَعَصَّبًا لَا بُغْيَةَ الْإِعْلَاءِ
 قَدْ مَاتَ حَمْزَةٌ عَلَى الْوَفَاءِ
 فِدَاكَ نَفْسِي مَنْبَعِ الصِّفَاءِ
 فَعَمَرُوا فِي مَنَازِلِ الْبَهَاءِ
 مَا أَجْمَلَ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ!
 كُنَّا مِنَ الْمَوْتَى أَوْ الْأَحْيَاءِ
 لِرَبَّنَا الْحَمْدُ عَلَى الْقَضَاءِ

(١) سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ

(٢) الْأَصِيرِمُ (عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ) مَاتَ وَلَمْ يُصَلِّ لَهُ صَلَاةً قَطُّ، وَقَالَ الرَّسُولُ (ﷺ): هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

(٣) مُحْزِرِيْقُ: رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ أَخَذَ سَيْفَهُ وَعَدَّتْهُ وَقَالَ: إِنَّ أُصِيبْتُ فَمَا لِي لِمُحَمَّدٍ (ﷺ) وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

(٤) قُزْمَانُ: قَاتَلَ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِهِ وَلَمَّا اشْتَدَّ الْجِرَاحُ نَحَرَ نَفْسَهُ.

(٥) أُمَّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: مَاتَ ابْنُهَا عَمْرُو فَقَالَتْ لِلنَّبِيِّ (ﷺ): أَمَا إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا فَقَدْ اشْتَوَيْتُ الْمُصِيبَةَ.

حمراء الأسد

قَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ خَيْرَ جُنْدِهِ
 مَعْبُدٌ قَدْ خَذَلَ جُنْدَ بَاطِلٍ ^(١)
 قَدْ عَادَ بِالْجُنْدِ لَكُمْ مُحَمَّدٌ
 أَطْعَ أَبَا سُفْيَانَ إِنِّي نَاصِحٌ
 الْجُمُحِيِّ حَانَ فِي عُهُودِهِ ^(٢)
 وَابْنُ الْمُغِيرَةِ أَرَاهُ عَيْنَهُمْ ^(٣)
 وَإِنَّهُمْ فِي شِدَّةِ الْوَبَالِ
 أَرَادَ صَدَّهُمْ عَنِ الْقِتَالِ
 تَأَهُبًا لِلسُّذُورَةِ الْأَهْوَالِ
 وَعُدَّ بِنَضْرِكَ بِلَا اخْتِيَالِ
 قَدْ عُدَّ مِنْ أَكَابِرِ الْجُهَالِ
 فَبِئْسَ عَيْنُ الشَّرْكِ وَالضَّلَالِ

سرية أبي سلمة إلى بني أسد بن خزيمه

أَيَا أَبَا سَلَمَةَ ادْحَرْ قَوْمًا ^(٤)
 أَمَا وَقَدْ أَصَبْتَ مِنْهُمْ إِبِلًا
 قَدْ هَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ فِتْنَةٍ
 فَإِنَّهُمْ مَفَاتِحُ الْخَبَالِ
 فَعُدْتَ بِالْغَنَائِمِ الْحَالِ
 فَالْخَيْرُ فِي صَنَائِعِ الرَّجَالِ

(١) مَعْبُدٌ بن أبي مَعْبُدٍ الخَزَاعِيّ، خَذَلَ أَبَا سُفْيَانَ عن العودَةِ للقتال.

(٢) صَرَبَ النَّبِيُّ (ﷺ) عُنُقَ أَبَا عَزَّةَ الْجُمُحِيِّ لِأَنَّهُ عَادَ إِلَى الْقِتَالِ مَعَ الْكُفَّارِ وَكَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ يَوْمَ بَدْرٍ لِكَثْرَةِ بَنَاتِهِ.

(٣) مُعَاوِيَةُ بن الْمُغِيرَةِ بن أَبِي الْعَاصِ، جَاسُوسٌ مِنْ مَكَّةَ أَمَرَ الرَّسُولُ (ﷺ) بِقَتْلِهِ فَقَتَلَهُ زَيْدُ بن حَارِثَةَ وَعَمَّارُ بن يَاسِرٍ.

(٤) بَاغَتْ أَبُو سَلَمَةَ بنِي أَسَدَ بن خُزَيْمَةَ فِي دِيَارِهِمْ فَتَشَتَّتُوا وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ إِبِلًا وَشَاءَ فَاسْتَأْقُوهَا وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ. انظر زاد المعاد ٢/١٠٨.

بعث عبد الله بن أنيس

يَا بَنَ أَنْيْسٍ أَنْتَ خَيْرُ فَارِسٍ ^(١)
 أَمَا وَقَدْ قَطَعْتَ رَأْسَ ظَالِمٍ
 لِيْ هَذَا قَائِدِ الْأَشْرَارِ
 فَأَنْتَ عِنْدَنَا مِنَ الْأَخْيَارِ
 عَصَا النَّبِيِّ فِي غَدٍ شَفِيعَةٌ
 أَكْرَمُ بِهَا هَدِيَّةُ الْمُخْتَارِ!

بعث الرجيع

قَدْ أَرْسَلَ الْمُخْتَارُ خَيْرَ صَحْبِهِ
 عَضْلُ مَا أَرَى لَهُمْ مِنْ عَهْدٍ
 اسْتَصْرَحُوا بَنِي هُزَيْلٍ جَمَّةً
 عَاصِمٌ قَدْ أَبَدَى لَنَا شَجَاعَةً ^(٢)
 فَنَذَرُهُ إِلَّا يَمَسُّ مُشْرِكًا
 خُبَيْبٌ قَدْ أُسِرَ فِي شِعَابِهِمْ ^(٣)
 وَسَنَ قَبْلَ مَوْتِهِ نَافِلَةٌ
 بَلْ افْتَدَى حَبِيبَهُ مُحَمَّدًا
 وَيَأْكُلُ الْعِنَبَ فِي بَشَاشَةٍ
 شَكَا إِلَى اللَّهِ فِرَاقًا مُوَحِّشًا

(١) عبد الله بن أنيس، جاء برأس خالد بن سفيان الهذلي ووضعتها بين يدي رسول الله (ﷺ) فأعطاه عصا وقال هذه بيني وبينك يوم القيامة. فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل معه في أكفانه. انظر زاد المعاد ١٠٩/٢، وابن هشام ٦١٩/٢ - ٦٢٠

(٢) عاصم بن ثابت، نذر ألا يمس مشركا فبعث قريش رسلا ليأتوا بشيء من جسده يعرفونه فبعث الله عليه مثل الظل من الزنابير فحمته.

(٣) خبيب بن عدي هو أول من سن الركعتين عند القتل وراه القوم يأكل فطفا من العنب وما في مكة ثمرة من عنب. انظر ابن هشام ١٦٩/٢ - ١٧٩. وزاد المعاد ١٠٩/٢.

مأساة بئر معونة

بِئْرٍ مَعُونَةٍ بَدَتْ بِأَكِيَّةَ
 قُتِلَ سَبْعُونَ بِأَجْرِيَّةِ
 حَرَامٌ قَدْ مَاتَ فِدَا شَرِيعةِ (١)
 رِغْلٌ وَذَكَوَانُ جُمُوعِ فِتْنَةٍ
 ابْنُ أُمَيَّةَ أَتَى مُخْبِرًا (٢)
 دَعَا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا قَانِتًا
 سُحْقًا لِكُلِّ فَاجِرٍ غَدَّارٍ
 وَإِنَّهُمْ مِنْ خَيْرَةِ الْأَبْرَارِ
 وَعَامِرُ الشَّقِيِّ فِي الْجِمَارِ
 أَمَّا عَصِيَّةُ مِنَ الْفُجَّارِ
 فَأَدْخَلَ الْحُزْنَ عَلَى الْمُخْتَارِ
 عَلَى جُمُوعِ الشَّرِّ فِي الْأَقْطَارِ

(١) حَرَامٌ بن مَلْحَانَ، حَمَلَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَأَمَرَ رَجُلًا فَطَعَنَهُ بِالْحَرْبِيَّةِ مِنْ خَلْفِهِ، فَلَمَّا رَأَى الدَّمَ قَالَ حَرَامٌ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ.

(٢) عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، حَمَلَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) أَنْبَاءَ الْمُصَابِ الْفَادِحِ، فَتَغَلَّبَ الْحُزْنَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَدَعَا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَهُ.

غزوة بني النضير

أَبَدَى الْيَهُودَ حَقْدَهُمْ تَدْمُرًا
 بَلْ عَزَمُوا قَتْلَ نَبِيِّ مُرْسَلٍ
 قَدْ أَلْقَوْا الرَّحَى بِأَلَا تَرُدُّدٍ
 وَابْنُ جِحَاشٍ فَاقِدٌ لِعَقْلِهِ (١)
 جَاءَهُمُ النَّذِيرُ فِي دِيَارِهِمْ (٢)
 وَأَنْذَرَ الْيَهُودَ عَشْرًا مُهَلَّةً
 وَابْنُ سَلُولٍ قَدْ أَتَى مُخْتَالًا
 لَا تَتْرُكُوا دِيَارَكُمْ فَإِنَّهَا
 رَدَّ حُيِّيٌّ زَاهِيًا مُجْتَرِئًا (٣)
 وَحُوصِرُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ شَافِعٍ
 وَقَطَعَ النَّبِيُّ نَخْلًا مُجْبَرًا
 وَخَرَجَ الْيَهُودُ فِي مَذَلَّةٍ
 كَانَتْ بِلَادُ الشَّامِ قَصْدَ بَعْضِهِمْ
 كُلُّ الْغَنَائِمِ غَدَتْ خَالِصَةً
 وَسُورَةُ الْحَشْرِ لَنَا كَاشِفَةٌ

وَجَاهَرُوا بِالْغِلْظَةِ الشَّعْوَاءِ
 فَأَخْرَجُوا بِالْفَعْلَةِ الْحَمَقَاءِ
 فَإِنَّهُمْ لَيَسُؤُوا عَلَى الْوَفَاءِ
 سُخْقًا لِأَهْلِ الْبَغْيِ وَالشَّقَاءِ
 لَيَتْرُكُوا مَدِينَةَ السَّعْدَاءِ
 لَيَخْرُجُوا جَمْعًا بِأَلَا اسْتِثْنَاءِ
 يَحُثُّهُمْ حَثًّا عَلَى الْبَقَاءِ
 مَوَاطِنُ الْأَجْدَادِ وَالْأَبَاءِ
 نَحْنُ فِدَا دِيَارِنَا الشَّمَاءِ
 فَإِنَّ أَمْرَهُمْ إِلَيَّ فَنَاءِ
 لِيَأْمَنَ الْمَكْرَمَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
 فَذَلِكَ جَرِيرَةُ الْأَهْوَاءِ
 وَجَلُّهُمْ لِخَيْبَرِ الزَّهَاءِ (٤)
 فَأَمْرُهَا لِكَامِلِ الْبَهَاءِ
 فَضَائِحُ النَّفَاقِ وَالْإِغْوَاءِ

(١) عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ، أَشَقَى يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ.

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقُولَ لَهُمْ أَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَمَّهَلَهُمْ عَشْرًا، فَمَنْ يَبْقَ بَعْدَ ذَلِكَ تُضْرَبُ عُنُقُهُ.

(٣) حُيِّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ، زَعِيمُ بَنِي النَّضِيرِ.

(٤) خَرَجَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى خَيْبَرَ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى الشَّامِ وَلَمْ يَسْلَمْ سِوَى رَجُلَيْنِ (يَا مِينَ بْنِ عَمْرٍو) كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو هُوَ (يَا مِينَ بْنُ عَمِيرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو)، وَالثَّانِي هُوَ (أَبُو سَعْدِ بْنِ وَهْبٍ) فَأَخْرَجَا أَمْوَالَهُمَا

غزوة دُومَة الجَنْدَل

قَدْ خَرَجَ النَّبِيُّ فِي رِجَالِهِ
دُومَةَ الْجَنْدَلِ قَصْدُ جُنْدِنَا
بَاغْتَهُمْ حَبِيبُنَا فِي لَيْلَةٍ
يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ هَذَا نَهَجُنَا
وَنَبْسُطُ الْأَمْنَ بِكُلِّ حِكْمَةٍ
أَلْفِ ذَوِي الْهِمَّةِ وَالْفِدَاءِ
فَإِنَّهَا مَفَاتِحُ الشَّقَاءِ^(١)
فَفَرَّ جَمْعُهُمْ إِلَى الْبَيْدَاءِ^(٢)
نَتُوقُ لِلْعِزَّةِ وَالْإِبَاءِ
مَا أَجْمَلَ الْعَيْشَ بِلاَ اعْتِدَاءِ!

(١) انظر تفصيل هذه الغزوة في سيرة ابن هشام ٢/٢٠٩، ٢١٠ وزاد المعاد ٢/١١٢.

(٢) فرَّ أهل دُومَة الجَنْدَلِ في كلِّ وجه فلما نزل المسلمون بساحتهم لم يجدوا أحدًا، وأقام رسول الله (ﷺ) أيامًا وبث السرايا وفرَّق الجيوش فلم يُصب منهم أحدًا ثمَّ رجع إلى المدينة.
- ودُومَة موضع معروف بمشارف الشام بينها وبين دمشق خمس ليالٍ وتبعد عنها من المدينة خمس عشرة ليلة.

غزوة الأحزاب

بَنُو الْيَهُودِ قَدْ أَرَادُوا حَرْبَنَا
عَشْرَةَ مِنْ الْأَلُوفِ جُمُعُوا
سَلْمَانُ قَدْ أَرَادَ حَفْرَ حَنْدَقٍ^(٢)
نُبَايِعُ النَّبِيِّ فِي مَحَبَّةٍ
وَبُورِكَ الطَّعَامُ مِنْ صَفِينَا^(٣)
اضْرِبْ شَفِيعَنَا فَتِلْكَ صَخْرَةٌ
مَمَالِكِ الشَّامِ نَرَى قُصُورَهَا
كُنُوزُ كِسْرَى كُلُّهَا بَدَتْ لَنَا
وَأَقْبَلَ الطَّنْغَاءُ فِي غُرُورِهِمْ
فَغَطَفَانُ حَرَجُوا بِجُنْدِهِمْ^(٤)
وَعَبَرَ الْحَنْدَقَ بَعْضُ حَيْلِهِمْ
عَمْرُو بْنُ وُدٍّ شَهِدُوا مَضْرَعَهُ

فَحَرَّضُوا النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ^(١)
تَالَبُوا عَوْنًا عَلَى الضَّلَالِ
لِيَحْمِيَ الْقَوْمَ مِنَ الْجُهَالِ
وَيُفْتَدَى بِالنَّفْسِ بَلْ وَالْآلِ
قَدْ أَطْعَمَ الْجُنْدَ مَعَ الْإِقْلَالِ
عَصَتْ عَلَى مَعَاوِلِ الرَّجَالِ
جَلِيَّةً مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ
فَإِنَّهَا قَرِيبَةٌ الْمَنَالِ
فَبِئْسَ قَوْمُ السُّوءِ وَالْوَيْالِ
لَا خَيْرَ يُرْتَجَى مِنَ الْخَبَالِ
وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمُحَالِ
فَفَرَّ جَمْعُهُمْ بِلَا نِزَالِ^(٥)

(١) خرج عشرون رجلاً من زعماء اليهود وسادات بني النضير إلى قريش يحضونهم على غزو الرسول ﷺ ويوالونهم عليه ووعدهم من أنفسهم بالنصر لهم.

(٢) سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، أشار على النبي ﷺ بحفر الخندق.

(٣) التمس جابر بن عبد الله من النبي ﷺ سراً أن يأتي في نفر من أصحابه فقام النبي ﷺ يجمع أهل الخندق وهم ألوف فاكلوا وشبعوا وبقيت برمة اللحم نعط به كما هي وبقي العجين يجز كما هو. وجاءت أخت النعمان بن البشير بحفنة من التمر فبذده النبي ﷺ فوق ثوب ثم دعا أهل الخندق فجعلوا يأكلون منه والتمر يزيد.

(٤) أقبلت غطفان وأهل نجد في ستة آلاف حتى نزلوا بذب نغمي إلى جانب أحد.

(٥) عكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب وعمرو بن ود والأخير قتله علي بن أبي طالب.

عَشْرَةٌ قَدْ قَتَلُوا يَا حَسْرَةً
جَبَّانٌ قَدْ أَصَابَ سَعْدًا خِلْسَةً (١)
بِأَنْ تَقَرَّ عَيْنُهُ تَشْفِيًا
حَيِّيُّ مَا أَبْقَى لَنَا عَدَاوَةً (٢)
جِئْتُكَ أَبْغِي لَكَ عِزًّا خَالِدًا
فَإِنَّ سَادَةَ قُرَيْشٍ قَدْ أَتَوْا
قَدْ جِئْنَا بِالذُّلِّ بَلْ وَمَهْلِكُ
حَسَّانٍ لَا يَمْلِكُ بِأَسِّ قُوَّةٍ
صَفِيَّةُ الطُّهْرِ نَعَمْ تَرْصُدُهُ (٣)
أَمَّا الْيَهُودُ لَا نَرَى فِعَالَهُمْ
فَأَوْمًا الرُّسُلُ لَحْنًا مُحْزِنًا (٤)
وَكَشَفَ النَّفَاقَ زَيْفَ بَاطِلٍ
وَرَعَمُوا أَنَّ الْبُيُوتَ عَوْرَةً
بِفَشْلِ قَدِّهِمْ قَوْمٌ خِيفَةٌ (٥)

هُم كَالْهَشِيمِ فِي ذُرَا الْجِبَالِ
فَخَشَعَ الْقَلْبُ بِالِابْتِهَالِ
مِنْ مُجْرِمِي الْعَدْرِ وَالِإِحْتِيَالِ
فَقَدْ أَتَى كَعْبًا بِلَا إِمْهَالِ
قَدْ قَالَهَا حَيِّيُّ فِي اخْتِيَالِ
أَمَا تَرَى بِمَجْمَعِ الْأَسْيَالِ؟
أَذْنَى مِنَ الشَّرَاكِ لِلنَّعَالِ
لِقَتْلِ ذَاكَ الْعَيْنِ فِي اسْتِبْسَالِ
حَفِظْتَ النِّسَاءَ مِنْ إِذْلَالِ
أَهْمَ عَلَى الْوَفَاءِ بِأَمْثَالِ؟
أَطَاحَ بِالْأَمْنِ مَعَ الْأَمَالِ
فَرُّوا كَثْعَلِبٍ مِنَ النَّضَالِ
وَالنَّصْرُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمُحَالِ
وَقَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالِ

(١) جَبَّانُ بِنِ الْعَرَقَةِ، رَمَى سَعْدُ بِنِ مَعَاذِ بَسْمِهِمْ فَقَطَعَ مِنْهُ الْأَكْحَلَ وَقَالَ سَعْدُ فِي آخِرِ دُعَائِهِ اللَّهُمَّ لَا تُؤْتِنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ.

(٢) كَبِيرُ مُجْرِمِي بَنِي النَّضِيرِ حَيِّيُّ بِنِ أَخْطَبٍ؛ انْطَلَقَ إِلَى دِيَارِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَى كَعْبَ بِنِ أَسَدِ الْقُرَظِيِّ يُحْتَهُ عَلَى نَفْسِ الْعَهْدِ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَيَدْخُلُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْحَرْبِ.

(٣) مَرَّ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَجَعَلَ يَطُوفُ بِحِضْنِ النِّسَاءِ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لِحَسَّانِ بِنِ ثَابِتٍ أَقْتَلُهُ. فَقَالَ: لَقَدْ عَرَفْتُ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا؛ فَنَزَلَتْ صَفِيَّةُ وَضَرَبَتْ الْيَهُودِيَّ بِالْعَمُودِ حَتَّى قَتَلَتْهُ.

(٤) أَوْمًا الرُّسُلُ أَنَّ الْيَهُودَ قَدِ عَدَّزُوا وَقَالُوا عَصَلْ وَقَارَةَ (أَيُّ غَدْرٍ كَغَدْرِ عَضَلٍ وَقَارَةَ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ).

(٥) هَمَّ بَنُو سَلَمَةَ بِالْفَشْلِ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ.

وَعَطْفَانُ لَا نَخَافُ جَمْعَهُمْ^(١)
نُعِيمٌ كَانَ رَجُلًا مُفَوَّهًا^(٢)
بَنُو قُرَيْظَةَ أَتَاهُمْ نَاصِحًا
إِنْ نُصِرَتْ قُرَيْشٌ فِي حُرُوبِهَا
مَا بِالْكُمْ إِنْ خَسِرَتْ بِجُنْدِهَا
ثُمَّ أَتَى قُرَيْشَ فِي تَنَاصُحٍ
فَإِنَّهُمْ يَبْغُونَ مِنْكُمْ رَهْنًا
أَيَا بَنِي الْيَهُودِ جِئْنَا طَمَعًا
قَدْ هَلَكْتَ لَنَا كُرَاعٌ جَمَّةٌ^(٣)
قَالُوا فَإِنَّ الْيَوْمَ سَبْتُ عِيدَنَا
صَدَقْنَا نَعِيمٌ فِي أَقْوَالِهِ
وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا
حُذِيفَةُ الْخَيْرِ أَتَى مُبَشِّرًا^(٤)
قَدْ هَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ بَاطِلٍ
وَنَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّ رَحْمَةً

فَمَا لَهُمْ سِوَى رَحَى الْأَهْوَالِ
قَدْ تَبَّطَ الْقَوْمُ بِلَا أَنْفَعَالِ
فَاسْتَمَعُوا لِأَحْسَنِ الْأَقْوَالِ
فَذَلِكُمْ مِنْ أَطْيَبِ الْفِعَالِ
فَسَوْفَ نُقَهَرُ مِنَ الْإِذْلَالِ
لَا تَأْمَنُوا الْيَهُودَ فِي النَّزَالِ
وَالْغَدْرُ عِنْدِي أَسْوَأُ الْخِصَالِ
حَلَّتْ بِنَا شِدَائِدُ الْأَحْوَالِ
وَمَا لَنَا مِنْ عُدَّةٍ وَمَالِ
فَأَتُوا بِرَهْنِكُمْ بِلَا جِدَالِ
فَذَلِكُمْ دَرَبٌ مِنَ الْخِيَالِ
فَمَا لَهُمْ حِصْنٌ سِوَى الْجِبَالِ
وَالْجُنْدُ فِي عَزِيمَةِ الْأَبْطَالِ
فَالشَّرْكَ أَمْرُهُ إِلَى زَوَالِ
إِنَّ الْمَحَامِدَ لِذِي الْجَلَالِ

(١) حَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُصَالِحَ عُبَيْتَةَ بْنَ حِصْنٍ وَالْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ رَيْسَيْ غَطْفَانَ عَلَى ثَلَاثِ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَنْصُرَ فَأَقْوَمَ مَهْمَا؛ فَأَشَارَ عَلَى السَّعْدِيِّنَ (سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ) فَقَالَا: إِنْ كَانَ اللَّهُ أَمْرَكَ فَسَمِعْنَا

(٢) نُعِيمٌ بِنِ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ الْأَشْجَعِيِّ خَذَلَ الْقَوْمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ.

(٣) الْكُرَاعُ: الْخَيْلُ.

(٤) حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانَ أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي لَيْلَةِ قَاسِيَةَ لِيَأْتِيَ بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَأَخْبَرَهُ بِرَحِيلِهِمْ.

غزوة بني قريظة

مَا وَضَعَ النَّبِيُّ غِمْدَ سَيْفِهِ
جَبْرِيلُ قَادَ جُنْدَنَا بِأَسِهِ
أَحْمِلْ عَلَيَّ لِلْجُنُودِ رَايَةً
نَعَمْ فَقَدْ حَاصَرَهُمْ حَبِينَا
قَدْ حُرِّمَ الْقِتَالُ يَوْمَ سَبْتِهِمْ
أَبُولُبَابَةَ لَهُمْ مُقَرَّبٌ (٢)
أَوْمَأَ بِالذَّبْحِ بِلَا رَوِيَّةٍ
وَأَنْزَلَ اللَّهُ لَهُ غُفْرَانَهُ
قَدْ ارْتَضَوْا سَعْدًا لَهُمْ مُحْكَمًا (٣)
يُقْتَلُ كُلُّ رَجُلٍ مُحَارِبٍ
وَتُؤَخَذُ النِّسَاءُ مِنْهُمْ سَبِيًّا
أَبْدَى حَيِّي حِقْدَهُ عَدَاوَةً

فَقَدْ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْقِتَالِ
سَبَقَهُمْ وَالنَّاسُ فِي أَرْسَالِ
مُسْتَبْشِرًا وَالنَّاسُ فِي إِقْبَالِ
وَكَعْبُ يَسْتَسْلِمُ فِي إِذْلَالِ (١)
فَذَلِكُمْ أَمْرٌ مِنَ الْمُحَالِ
قَالُوا فَمَا مَصِيرُنَا فِي الْآلِ
ثُمَّ تَنَدَّمَ عَلَى الْفِعَالِ
فَالْحَمْدُ لِلْمَنَّانِ ذِي الْجَلَالِ
أَجَابَهُمْ فِي جُرْأَةِ الْأَبْطَالِ
فَبُدِّدَتْ مَفَاتِحُ الْأَمْالِ
سَلِمَتْ فِي الرُّشْدِ مِنَ الْأَقْوَالِ
تَارِيخُهُمْ يُكْتَبُ لِلْأَجْيَالِ

(١) كَعْبُ بْنُ أَسَدِ الْقُرَيْظِيِّ رَئِيسُ بَنِي قُرَيْظَةَ.

(٢) أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ وَكَانَتْ أَمْوَالُهُ وَوَلَدُهُ فِي مَنْطِقَتِهِمْ، نَزَلَ فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ سُبحَانَهُ ﴿وَأَخْرَجُوا أَعْرَافَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا أَعْمَالًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠٢) خَذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٣) سورة التوبة.

(٣) أَرَادَ الْأَوْسُ أَنْ يَفْعَلَ النَّبِيَّ (ﷺ) مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ كَمَا فَعَلَ مَعَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَحْكَمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

فَقُطِعَتْ عُنُقُهُ كَأَنَّهَا
 وَقُتِلَتْ مِنَ النِّسَاءِ امْرَأَةٌ^(٢)
 لِثَابِتِ الزُّبَيْرِ فِي مَكْرُمَةٍ^(٣)
 إِنَّ رِفَاعَةَ عَادًا مُسْتَوْهَبًا
 أَمَّا ابْنُ سَعْدَى فَلَهُ مَكَانَةٌ^(٥)
 رِيحَانَةُ السَّعْدِ لَهَا مَنْزِلَةٌ^(٦)
 قَدْ مَاتَ سَعْدٌ فِي ثَبَاتٍ مُؤْمِنٍ

شَجَرَةٌ مِنْ مَوْطِنِ الْحَبَالِ^(١)
 خَلَادٌ كَانَ طَيِّبَ الْخِصَالِ
 فَآثَرَ الْمَوْتَ عَلَى الضَّلَالِ
 قَدْ بُهَتَتْ سَلْمَى مِنَ الْإِجْلَالِ^(٤)
 وَمَا عَرَفْنَا مِنْ الْجُهَّالِ
 كَزَهْرَةٍ فَوْقَ رَبَا الْحَبَالِ
 فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرَةِ الرَّجَالِ

(١) كان النبي ﷺ قد أمر بحبس بني قُرَيْظَةَ فِي دار بنت الحارث وهي امرأة من بني النَّجَار وحفر لهم خنادق فِي سُوقِ المدينة وضرب أعناقهم.

(٢) كانت قد طَرَحَتِ الرَّحَى عَلَى خَلَادِ بْنِ سُؤَيْدٍ فَقَتَلَتْهُ فَقُتِلَتْ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

(٣) ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ اسْتَوْهَبَ الزُّبَيْرَ بْنَ بَاطَأَ وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ وَكَانَتْ لِلزُّبَيْرِ يَدٌ عِنْدَ ثَابِتٍ وَأَبَى الزُّبَيْرُ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ كَمَنْ سَبَقَهُ فَقُتِلَ.

(٤) اسْتَوْهَبَتْ أُمُّ الْمُنْذِرِ سَلْمَى بِنْتَ قَيْسِ النَّجَارِيَّةِ - رِفَاعَةَ بِنْتَ سَمَوَّالِ الْقُرْظِيِّ - فَوَهَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا.

(٥) عمرو بن سعدى القرظي.

(٦) اصْطَفَى النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ رِيحَانَةَ بِنْتَ عَمْرٍو بْنِ خُنَافَةَ؛ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: أَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا ٦ هـ.

انظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص ١٢.

النشاط العسكري بعد غزوة بني قريظة (مقتل سلام بن أبي الحقيق)

كَفَاكَ سَلَامٌ فَأَنْتَ عَادِرٌ^(١) وَابْنُ عَتِيكَ سَيِّدُ الْفُرْسَانِ^(٢)
لَنْ يَنْفَعَ الْحِصْنَ وَلَوْ شَيْدَتْهُ فَقَدْ سَلِبْتَ نِعْمَةَ الْأَمَانِ
قُتِلْتَ وَاللَّهِ بِلَا مَكْرَمَةٍ فَبَيْسَ مَوْتِ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ

إسلام ثمامة بن أثال الحنفي

يَا ثُمَامَةَ جَنَيْتِ رِفْعَةً^(٣) حَبَاكَ رَبِّي نِعْمَةَ الْإِيمَانِ
وَجْهَكَ أَضْحَى نَضْرًا وَمُشْرِقًا فَرَزْتَ وَرَبِّي بِرِضَا الْمَنَانِ
مَنْعْتَ سَادَةَ قُرَيْشٍ حِنْطَةً أَصَبَتْهُمْ بِالذُّعْرِ وَالْخِذْلَانِ
فَارْتَفَعَتْ لِلْمُسْلِمِينَ رَايَةً تَجُودٌ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ

(١) سَلَامٌ بن أبي الْحَقِيقِ: كنيته (أبو رَافِع) من أكابر مُجْرِمِي الْيَهُودِ، كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ).

(٢) عَبْدُ اللَّهِ بن عَتِيكَ.

(٣) ثُمَامَةُ بن أَثَالِ الْحَنْفِيِّ سَيِّدُ بَنِي حَنْفِيَّةٍ وَقَدْ مَنَعَ الْحِنْطَةَ عَنْ قُرَيْشٍ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ).

غزوة بني المُصْطَلِق

يا ابنَ ضِرَارٍ لَا نَخَافُ جَمْعَكُمُ (١)
 سُبَيْتِ النَّسَاءِ مِنْ فِعَالِكُمْ
 بِأَمْنًا قَدْ أُعْتِقَتْ بِيُوتِكُمْ (٢)
 فَإِنَّمَا تَقُودُهُمْ لِلْعَارِ
 وَإِنَّهُنَّ خَيْرَةُ الْأَخْرَارِ
 يَا عَجَبًا لِحِكْمَةِ الْأَقْدَارِ

دور المنافقين قبل غزوة بني المُصْطَلِق

يَا بَنَ سَلُولٍ إِنَّهَا مَلْحَمَةٌ (٣)
 أَحَدُ مَا نَسِيَهَا مِنْ أَحَدٍ
 زَرَعْتَ فِي الْقُلُوبِ رِيًّا قَاهِرًا
 مَنْ الدَّلِيلُ فِي ثِيَابِ ذَلَّةٍ؟
 أَمَا الْأَعَزُّ إِنَّهُ مُحَمَّدٌ
 أَشَعَلْتَ نَارَ الْفِتْنَةِ الشَّعْوَاءِ
 إِنَّ النَّفَاقَ جَذْوَةٌ الْفَنَاءِ
 زَيْنَبُ زُوِّجَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ
 فَإِنَّ زَيْدًا صَادِقُ الْإِنْبَاءِ (٤)
 نَفْسِي فِدَاهُ كَامِلِ الْبَهَاءِ

(١) الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ.

(٢) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ جَوْزِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَعْتَقَ الْمُسْلِمُونَ مِئَةَ أَهْلِ بَيْتِ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ أَسْلَمُوا.

(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولَ زَعِيمَ الْمُنَافِقِينَ.

(٤) زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَقُولَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي (وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) وَنَزَلَ الْقُرْآنُ يُبَيِّنُ صِدْقَ مَا قَالَهُ زَيْدٌ.

سرية زيد للعيص

قَدِ افْتَدَتْ زَيْنَبُ وَدًّا زَوْجَهَا^(١) أُسِرَ فِي سَرِيَّةِ الْأَخْيَارِ
فَبَعْدَمَا أَغَارَ زَيْدٌ جَاسِرًا وَنَالَ مِنْ قَافِلَةِ الْكُفَّارِ
أَتَى أَبُو الْعَاصِ وَفِيًّا مُسْلِمًا أَعَادَ زَوْجَهُ بِلَا انْتِظَارِ

سرية الخبط

أَبَا عُبَيْدَةَ كَفَى مِنْ جَهْدِ^(٢) فَإِنَّمَا عُرِفْتَ بِالْإِقْدَامِ
أَتَاكُلُ الْخَبَطَ مِنْ تَضْوُعٍ لِبُوطَاةِ الْجُوعِ مَعَ الْأَلَامِ
فَعَنَبَرُ الْبَحْرِ أَتَى مُفَرِّجًا لِتَأْكُلُوا مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ

(١) كان قائد القافلة أبو العاصِ حَتَنُ النَّبِيِّ (ﷺ) أتى زَيْنَبَ مُسْتَجِيرًا فَرَدَّتْ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ، ثُمَّ أَتَى أَبُو الْعَاصِ مُسْلِمًا وَرَدَّ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ).

(٢) أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.

حديث الإفك

يَا ابْنَ سَلُولٍ قَدْ أَشَعْتَ فِرْيَةً
وَأَنْتَ مَا قَدْ فَتَدْتَ عِقْدًا لَهَا
صَفْوَانٌ قَدْ بُهَتَ مِنْ أُكْذُوبَةٍ
سَرَى إِلَيْهَا خَبْرٌ أَفْجَعَهَا
إِنْ أَفْتَرَفْتَ أَنْفًا جَرِيرَةً
قَالَتْ فَلَا أَجِدُ فِيكُمْ قَوْلًا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا قُرْآنًا
جُلِدَ مَنْ أَشَعَلَ نَارَ فِتْنَةٍ

فَإِنَّ أُمَّنَا عَلَى الْوَفَاءِ
سُخْقًا لِأَهْلِ الْبَغْيِ وَالشَّقَاءِ
فَإِنَّهُ يُعْرَفُ بِالْحَيَاءِ
عَائِشَةَ الْعِمَّةَ وَالنَّقَاءِ
تُوبِي إِلَى اللَّهِ مِنَ الزَّلَاءِ
صَبْرِي كَيْعُقُوبَ عَلَى الْقَضَاءِ
يَشْهَدُ لِلْعَفِيفَةِ الْعِصْمَاءِ
أَجْمَلُ بِهَا فَفِيهَا النَّسَاءُ! (١)

(١) جُلِدَ مَنْ أَهْلُ الْإِفْكِ: مَسَطَّحَ بِنِ اثْنَتَيْ وَحَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ وَحَمَّةَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَمْ يُجْلَدْ رَأْسُ النَّفَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَقْدٍ وَعَدَّهُ اللَّهُ بِالْعَدَابِ الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ. انظر زاد المعاد ٢/١١٣-١١٥ وابن هشام ٢/٢٩٧-٣٠٧

عمرة الحُدَيْبِيَّة

أَتَى النَّبِيَّ مُشْرِقًا مُعْتَمِرًا
 وَقَلَدَ الْحَبِيبُ هَدِيًّا نُسْكًَا^(١)
 وَأَرْسَلَ الْمُخْتَارَ عَيْنًا فَطِنًا
 خَالِدٌ بِالْكَرَاعِ فِي حِمَاسَةٍ^(٢)
 صَلَاةٌ خَوْفٍ شُرِعَتْ مِنْ حِينِهَا
 وَبَدَّلَ النَّبِيُّ مِنْ دُرُوبِهِ
 جُنُودَنَا تَبَرَّضُوا مِنْ عَطَشٍ
 وَبُورِكَ الشَّمْدُ مِنْ نَبِينَا
 أَمَّا ابْنُ وَرْقَاءَ فَخَيْرٌ نَاصِحٍ^(٤)
 قَالَ الْحَلِيسُ نَاصِحًا فِي حِكْمَةٍ^(٥)
 لَا تَمْنَعُوا مُحَمَّدًا مِنْ عُمْرَةٍ
 عُرُوءَةٌ قَدْ بُهَتَ مِنْ مَحَبَّةٍ^(٦)

- (١) قَلَدَ النَّبِيُّ (ﷺ) المَهْدِيَّ بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ وَبَعَثَ عَيْنًا مِنْ خِزَاعَةَ يَأْتِي بِخَبَرِ قُرَيْشٍ.
- (٢) قَرَّرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَمِيلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ مِئَلَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَفَاتَتِ الْفُرْصَةَ خَالِدًا.
- (٣) مَرَّ الصَّحَابَةُ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ فَشَكُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) الْعَطَشَ فَانْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيئُ لَهُمْ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا.
- (٤) بُدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخِزَاعِيُّ.
- (٥) الْحَلِيسُ بْنُ عَلَقَمَةَ.
- (٦) عُرُوءَةٌ بِنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، جَعَلَ يَرْمِقُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُمْ يُعْظَمُونَ.

يَبْتَدِرُ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْرَهُ
 اغْتَرَّ بَعْضُ الْجُنْدِ مِنْ شَبَابِهِمْ
 رَدَّهْمُ الْمُخْتَارُ فِي سَمَاحَةٍ
 بُعِثَ عَثْمَانُ بِوَجْهِهِ مُشْرِقًا^(١)
 وَأَنْتَابَ كُلَّ النَّاسِ رَيْبٌ بِالْغُ
 فَعَقَدَتْ قُرَيْشٌ صُلْحًا فَاصِلًا^(٢)
 فَتَضَعُ الْحَرْبُ نَعَمَ أَوْزَارَهَا
 وَأَنْ يَعُودَ النَّاسُ دُونَ عُمَرَةَ
 فَإِنْ أَتَى مِنْ دَارِهِمْ مُوَحِّدٌ
 مَنْ يَرْتَدِدُ عَنْ دِينِنَا مُسْتَكْبِرًا
 اكْتُبْ عَلَيَّ مَوْثِقًا مُبْتَدِئًا
 بَلْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فِي عَهْدِنَا
 وَمَا عَلِمْنَاكَ نَبِيًّا مَرْسَلًا
 أَرْسَلَنِي اللَّهُ نَبِيًّا شَاهِدًا

عِرَاكُهُمْ عَلَى طَهُورِ الْمَاءِ
 فَوَقَعُوا فِي الْأَسْرِ وَالْعَنَاءِ
 وَتِلْكَ رَحْمَةٌ مَعَ الْأَعْدَاءِ
 فَالْنُّورُ فِي وَجْنَتِهِ السَّمَاءِ
 فَبَايَعُوا بِالْمَوْتِ وَالْفِدَاءِ
 مَعَ الْحَبِيبِ كَامِلِ الْبَهَاءِ
 عَشْرَةَ وَرَدْنُ فِي الْأَنْبَاءِ
 وَالشُّوقُ مَكْنُونٌ بِإِلْقَاءِ
 يَعْدُ لِقَوْمِهِ بِإِلَازِجَاءِ
 يَخْرُجُ بِإِلَامَاتِ الْإِخَاءِ
 بِاسْمِ الْمَلِكِ خَالِقِ السَّمَاءِ
 قَدْ قَالَهَا سُهَيْلٌ بِاجْتِرَاءِ
 أَيَا ابْنَ عَمْرٍو لَيْسَ بِالْخَفَاءِ
 أَدْعُو إِلَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ

(١) عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، بَعِثَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِقُرَيْشٍ لِيُبَيِّنَ هَدْفَهُ فَلَمَّا تَأَخَّرَ عَثْمَانُ أُشْبِعَ أَنَّ عَثْمَانَ قَدْ قُتِلَ؛ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ إِلَى الْبَيْعَةِ، سُمِّيَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْبَيْعَةِ سِوَى رَجُلٍ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ هُوَ (جَدُّ بْنُ قَيْسٍ).

(٢) وَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَاعِدَ الصُّلْحِ مَعَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَبَرِجَعَ النَّبِيُّ ﷺ دُونَ عُمَرَةَ هَذَا الْعَامَ وَيَعُودُ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا لِمُدَّةِ عَشْرِ سِنِينَ وَمَنْ أَتَى مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ دُونَ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يُرِدُّ، وَمَنْ يَدْخُلُ فِي حِلْفِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ ذَلِكَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِلْفِ قُرَيْشٍ فَلَهُ ذَلِكَ. - وَدَخَلَتْ خِزَاعَةٌ فِي حِلْفِ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا بَنُو بَكْرٍ فَدَخَلُوا فِي حِلْفِ قُرَيْشٍ.

تَأَخَّرَ النَّاسُ فَمَا تَحَلَّقُوا
 قُمْ وَأَنْحَرِ الْهَدْيَ بِلَا تَحَدُّثٍ
 أَمَّا النِّسَاءُ فَلَهُنَّ بَيْعَةٌ^(٢)
 أَبُو بَصِيرٍ قَدْ غَدَا مُجَابَهَا^(٣)
 يَعْتَرِضُ الْعَيْرَ بِلَا تَخَوُّفٍ
 وَأَسْلَمَ ابْنُ الْعَاصِ فِي حَفَاوَةٍ^(٤)
 تَبِعَهُ خَالِدٌ فِي قَنَاعَةٍ

ضَاقَ نَبِيُّنَا مِنَ الْإِبْطَاءِ
 فَيَسْبِقُوا لِلنَّحْرِ فِي اقْتِدَاءِ^(١)
 أَجْمِلْ بِهِنَّ خَيْرَةَ النِّسَاءِ!
 لِلْكَفْرِ فِي غِيَاهِبِ الصَّحْرَاءِ
 ضَاقَتْ قُرَيْشٌ فِي سَمَا الْغُبْرَاءِ
 قَدْ اهْتَدَى لِلنُّورِ وَالضِّيَاءِ
 مَنَارَةُ الرَّفْعَةِ وَالْإِعْلَاءِ

- (١) دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَحَكَى لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ هُوَ بِالنَّحْرِ فَحَلَقَ الرَّأْسَ فقام ففعل، فلما رأى الناس ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يخلق بعضاً.
- (٢) شروط بَيْعَةِ النِّسَاءِ وردت في تفسير ابن كثير، سورة الممتحنة من الآية (١٠ - ١٣).
- (٣) أَبُو بَصِيرٍ، رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ وَمَعَهُ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ.
- (٤) أَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَمَعَهُمَا عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ.

طور جديد

قَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ خَيْرَ جُنْدِهِ
 الْبُعْضُ قَدْ أَبَدَى نَعْمَ تَسَامُحًا
 أَمَّا مَنْ امْتَلَأَ غَيْظًا سَافِرًا
 يَا عَبْدُ قَدْ أَتَاكَ عَمْرُو نَاصِحًا
 أَسْلِمَ تَنَلْ مَحَبَّةً مِنْ خَالِقِ
 تَجَنَّبِ الرَّجْسَ بِقَلْبِ سَالِمِ
 جَيْفَرُ قَدْ أَسْلَمَ فِي قَنَاعَةٍ
 إِلَى مُلُوكِ ذَلِكَ الزَّمَانِ^(١)
 أَخْصُ مِنْهُمْ قَيْصَرَ الرُّومَانِ^(٢)
 قَدْ ارْتَضَى بِعَيْشَةِ الْهَوَانِ
 فَإِنَّهُ دَاهِيَةُ التَّبْيَانِ^(٣)
 وَأَنَا بِنَفْسِكَ عَنِ الْعُضْيَانِ
 فَذَلِكَ الرَّشْدُ مِنَ الْإِيمَانِ
 وَفَارَ بِالْأَمْنِ مَعَ الرِّضْوَانِ

(١) كتب النبي ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، واتخذ لنفسه خاتمًا من فضة منقوش عليه (محمد رسول الله)، فمنهم من أحسن الرد ومنهم من أساء للرسل، وقد بعث النبي ﷺ عبد الله بن خذافة السهمي لكسرى، لكن قتله ابنه شبرويه وأخذ الملك منه.

(٢) أرسل النبي ﷺ دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر الرومان فأحسن الرد وأعطى دحية مالا وكسوة، وذهب العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى، وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك مصر.

(٣) أرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وأخيه عبد النبي الجندى وكان عبد حليما وأسلم في نهاية الأمر.

هَرَقْلُ وَأَبُو سُفْيَانَ

أَتَى ابْنُ حَرْبٍ ذَاتَ يَوْمٍ زَائِرًا^(١)
 كَيْفَ تَرَى مُحَمَّدًا بِدَيْهَةٍ؟
 فَهَلْ أَبَوُهُ مَلِكٌ مُتَوَجِّجٌ؟
 مَنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَهُ تَقَرُّبًا؟
 فَهَلْ يَزِيدُونَ بِلَا تَخَوُّفٍ؟
 أَمَا عَهْدُكُمْ كَذِبًا فِي قَوْلِهِ؟
 هَلِ ابْتَغَى الرَّفْعَةَ فِي أَقْوَامِهِ؟
 لَكِنَّهُ يُعْبَدُ رَبًّا وَاحِدًا
 فَإِنَّهُ بِذَلِكَ خَيْرٌ مُرْسَلٍ
 دَحِيَّةٌ قَدْ رُدَّ بِمَالٍ وَأَفِيرٍ^(٢)

هَرَقْلُ فِي زِينَتِهِ الْغَرَاءِ
 أَرَاهُ صَادِقًا بِلَا افْتِرَاءِ
 بَلْ مِنْ ذَوِي الرَّفْعَةِ وَالثَّنَاءِ
 هُمْ ضَعْفَاؤُنَا بِلَا بَهَاءِ
 نَعَمْ فَهُمْ كَالرِّيحِ فِي الْبَيْدَاءِ
 شِيمَتُهُ الصِّدْقُ مَعَ الْوَفَاءِ
 بَلْ إِنَّهُ يَنْأَى عَنِ الزَّهَاءِ
 يَعْبُدُهُ فِي الْجَهْرِ وَالْخَفَاءِ
 وَإِنَّ أَمْرَهُ إِلَى الْعَلِيَاءِ
 نَعَمْ السَّمَاخَةُ مَعَ الْإِخَاءِ

(١) كان أبو سُفْيَانَ بن حَرْبٍ فِي تِجَارَةِ الشَّامِ وَهَرَقْلُ بَيْلِيَاءَ، فَدَعَا أَبَا سُفْيَانَ إِلَى مَجْلِسِهِ وَدَارِ هَذَا الْجَوَارِ.

(٢) دَحِيَّةُ بن خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ -بِفَتْحِ الدَّالِ- بِرِوَايَةِ حَمَّادِ بن زَيْدٍ عَنِ ثَابِتِ عَنِ مَالِكِ بن أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : كَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّةٌ فَصَارَتْ إِلَى دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، أَمَا دَحِيَّةُ بِكَسْرِ الدَّالِ فَمِنْ رِوَايَةِ سَلِيْمَانَ بن الْمُغْبِرَةِ عَنِ ثَابِتِ عَنِ أَنَسِ بن مَالِكٍ قَالَ : صَارَتْ صَفِيَّةٌ لِدَحِيَّةِ فِي قِسْمِهِ . هَذِهِ الرُّوَايَاتُ كَانَتْ فِي قِصَّةِ زَوْاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُمَيِّ بن أُخْتَبٍ وَمَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ فَإِنَّ دَحِيَّةَ قَدْ أُرْسِلَتْهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بِكِتَابِهِ إِلَى هَرَقْلٍ مَلِكِ الرُّومِ .

حال باقي الملوك

كِسْرَى أَضَاعَ مُلْكَهُ وَوَلِيْدَهُ
 وَالْإِبْنَ يُقْتُلُ أَبَاهُ عَامِدًا^(١)
 أَمَّا الْمُقَوْسُ فَكَانَ رَاشِدًا^(٢)
 وَالْمُنْدِرُ الشَّقِيُّ أَبَدَى غِلْظَةً^(٣)
 يَا حَارِثَ الشَّرِّ أَبَيْتَ دَعْوَةً^(٤)
 هَوْدَةً قَدْ أَرَادَ بَعْضُ أَمْرِنَا^(٥)
 أَمَّا النَّجَاشِيُّ بَدَأَ مُسَالِمًا^(٦)
 فَإِنَّ أَمْرَهُ إِلَى فَنَاءٍ
 عَجِبْتُ مِنْ صَنَائِعِ الْقَضَاءِ
 أَبَدَى تَسَامُحًا بِلَا جَفَاءٍ
 تَلُوحُ بِالْبُؤْسِ مَعَ الشَّقَاءِ
 أَمَاتَكَ اللَّهُ عَلَى النَّكْرَاءِ
 وَمَالَهُ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ
 نَعَمَ الْمُرُوءَةَ مَعَ الصَّفَاءِ

غزوة الغابة «غزوة ذي قرد»

بَنُو فِزَارَةَ أَتَوْا بِبَغْيِهِمْ
 سَلَمَةَ الْأَبِيِّ حَيْرِ فَارِسٍ^(٧)
 إِنَّ الْفِرَارَ عِنْدَهُمْ شَرِيْعَةٌ
 هُمْ مَنَّبَعُ الْفِتْنَةِ وَالشَّقَاءِ
 نَبْرَاسُنَا فِي الْبِرِّ وَالْوَلَاءِ
 كَنَعَلِبِ يَمْرُقُ فِي الصَّحْرَاءِ

(١) شيرويه بن كسرى قتل أباه ليستولي على الملك.

(٢) المقوقس ملك مصر بعث بجاريين، سيرين ومارية، ومعها البغلة ذئبل واتخذ النبي (ﷺ) مارية زوجة له فولدت إبراهيم، وأما سيرين فأعطأها حسان بن ثابت الأنصاري.

(٣) المندبر بن ساوى حاكم البحرين.

(٤) الحارث بن أبي شمير الغساني صاحب دمشق.

(٥) هودبة بن علي صاحب اليمامة.

(٦) أصحمة بن الأبحر ملك الحبشة كنيته النجاشي.

(٧) سلمة بن الأكوع بطل هذه الغزوة، انظر فتح الباري ٧/ ٤٦١، ٤٦٠.

غزوة خيبر

قَدْ حَفِظَ اللَّهُ لَنَا شَرِيعَةً
 اخْتَرْنَا نَبِيًّا ذَوِي عَزِيمَةٍ
 وَأَبْنُ سَلُولٍ مَا كُنْهِمَا شَرَّهُ
 فَبَدَّلَ الْمُخْتَارِ مِنْ دُرُوبِهِ
 وَغَطَفَانُ قَدَّمُوا فُرْسَانَهُمْ
 قَدْ سَمِعُوا اللَّغَطَ فِي أَقْوَامِهِمْ
 صَلَّى الْحَبِيبُ الْعَصْرَ فِي تَبْتَلٍ
 بِاللَّيْلِ قَدْ جَمَعَ فِي صَلَاتِهِ
 وَخَرَجَ الْيَهُودُ فِي صَبَاحِهِمْ
 وَدَخَلُوا فِي فَنَعِ حُصُونَهُمْ
 حُبَابٌ قَدْ أَبَدَى بِرَأْيٍ رَاشِدٍ
 عَلَيَّ قَدْ بَرَنْتَ مِنْ تَأَلَّمِ
 نَعَمْ عَلَى رَسَلِكَ كُنْ مُرْتَقِبًا
 فَإِنَّ هَدَى اللَّهُ بِنَا رَجَالَهُمْ
 نَاعِمٌ أَوَّلَ الْحُصُونِ بِدُونِنَا
 ظَلَّ يُرَدُّ هَزِيحَ شِعْرِهِ
 بِنُصْرَةِ النَّبِيِّ فِي الْقِتَالِ
 هُمْ عِنْدَنَا مِنْ خَيْرَةِ الرِّجَالِ
 أَرْسَلَ لِلْيَهُودِ فِي اخْتِيَالِ (١)
 إِنِّي أَرَاهُ جِهَةَ الشَّمَالِ
 فَإِنَّهُمْ عَوْنٌ عَلَى الضَّلَالِ
 فَرَجَعُوا كَالْبَرْقِ فِي إِذْلالِ
 وَقَدِمَ الْجُنُودُ فِي أَرْسَالِ
 فَإِنَّهُ فِي سَاحَةِ النَّضَالِ
 فَبُهِتُوا مِنْ شِدَّةِ الْأَهْوَالِ
 قَدْ شَيَّدُوهَا فِي رُبَا التَّلَالِ (٢)
 وَرَأَيْتُهُ يُؤْخَذُ بِالْإِجْلَالِ
 فَبِئْسَ لَهُ مِنْ رَمَدٍ عُضَالِ
 فَالْخَيْرُ فِي الصَّبْرِ بِلا جِدَالِ
 خَيْرٌ لَنَا مِنْ نَعَمِ الرِّزْوَالِ
 مَرَّحَبٌ فِيهِ أَسَدُ النَّزَالِ (٣)
 تَرَنَّمًا فِي نَشْوَةِ الْمُخْتَالِ

(١) أرسل عبد الله بن أبي بن سلول إلى يهود خيبر يخبرهم بقصد النبي (ﷺ) ليأخذوا حذرهم.

(٢) خيبر مدينة ذات حصون وقلاع ومزارع على بُعد ثمانين ميلاً من المدينة في جهة الشمال وحصون خيبر (ناعم - حصن الصعب بن معاذ - قلعة الزبير - حصن أبي - القموص - الوطيح - السلام).

(٣) مَرَّحَبٌ بَطَّلَ يَهُودِي يُعَدُّ بِالْفِارِسِ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

عَلِيٌّ أَرْدَاهُ قَتِيلًا صَاغِرًا
يَاسِرٌ أَرْدَاهُ الرُّبَيْرُ هَامِدًا^(١)
وَالصَّعْبُ إِنْ بَدَا مَنِيْعًا فَتَحُهُ
أُكْفِيَتْ القُدُورُ مِنْ نَبِيْنَا
سَمَا بِقَلْعَةِ أَبِي عَزْمُنَا
سِمَاكُ خَيْرُ فَارِسٍ فَبَأْسُهُ^(٢)
حِصْنُ النَّزَارُ قَدْ بَدَا مُرْتَفِعًا^(٣)
وَطَلَبَ اليَهُودُ صُلْحًا عَاجِلًا^(٤)
كِنَانَةُ الشَّقِيّ نَالَ حَتْفَهُ^(٥)
وَكَتَبَ المُخْتَارُ فِي صَحِيفَةٍ
صَفِيَّةً الخَيْرِ لَهَا مَكَانَةٌ^(٦)
رَأَتْ كَأَنَّ قَمَرًا فِي حِجْرِهَا
وَرُوجَتْ بِالمُجْتَبَى نَبِيْنَا

حَمْدًا لِذِي المِئْتَةِ وَالجَلَالِ
فَإِنَّهُ قَاتَلَ فِي اسْتِبْسَالِ
لَهُ حُبَابُ فَارِسِ الأَمَالِ
فَلَيْسَتْ الحُمُرُ بِالحَلَالِ
فَإِنْنَا الأَسْوَدُ فِي الحِبَالِ
قَدْ فَاقَ كُلَّ أَوْجِهَةِ الخِيَالِ
فَلَيْسَ إِلاَّ أَسْهُمُ النَّبَالِ
فَالصُّلْحُ مِنْ أَطَايِبِ الفِعَالِ
فَإِنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الجُهَالِ
صُلْحًا عَلَى الثَّمَرِ وَالجَلَالِ
فَإِنَّهَا حَسِيبَةٌ فِي الأَلِ
فَالمُصْطَفَى يُشْرِقُ بِالجَمَالِ
فَقَدْ رَأَتْ مَحَاسِنَ الخِصَالِ

(١) ياسر أخو مَرْحَب قتلته الرُّبَيْرُ.

(٢) أبو دُجَانَةَ (سِمَاكُ بنِ خَرْشَةَ الأَنْصَارِي) صاحب العصاة الحمراء أسرع إلى اقتحام قلعة أبي واقتمح معه الجَيْشُ وفرَّ اليهودُ إلى حِصْنِ النَّزَارِ.

(٣) حصن النَّزَارِ.

(٤) خَرَجُوا وليس معهم إِلاَّ شَوْبٌ يُجْمَلُ على ظَهْرِ إنسان، وفي رواية عن أبي داوود سمح لهم بأن يأخذوا مِنَ الأَمْوَالِ ما تحمل رِكَابُهُمْ.

(٥) كِنَانَةُ بنِ الرَّبِيعِ قُتِلَ بِمَحْمُودِ بنِ مَسْلَمَةَ ألقى كِنَانَةُ عَلَى مُحْمُودِ الرَّحَى وهو يَسْتَظِلُّ بِجدارِ الحِصْنِ.

(٦) أُمُّ المُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بنتِ حُبَيْبٍ بنِ أَخْطَبٍ وكانت تحت كِنَانَةَ بنِ أَبِي الحَقِيْقِ وكانت عَرُوسًا رَأَتْ كَأَنَّ القَمَرَ زَالَ مِنْ مَكَانِهِ وسَقَطَ فِي حِجْرِهَا وتحققت الرُّؤْيَا وتَرَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).

- قَدِمَ جَعْفَرُ بنِ أَبِي طالبٍ وَمَعَهُ الأَشْعَرِيُّونَ فَأَسْهَمَ لَهُمُ النَّبِيُّ (ﷺ) وَقَسَمَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَرْضَ خَيْبَرَ عَلَى سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا جمع كُلِّ سَهْمٍ مِئَةٌ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) وَالمُسْلِمِينَ النَّصْفُ وَعَزَلَ النَّصْفَ الأَخْرَ لِمَا يَنْزَلُ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ

الشاة المسمومة

مَا لِكَ يَا زَيْنَبُ مِنْ تَبَرُّتِي^(١) فَبِئْسَ أَهْلُ الْغَدْرِ وَالشَّقَاءِ
 أَتَشْبِعِينَ الشَّاةَ سُمًّا قَاتِلًا؟ فَمَاتَ بِشُرِّ دُونَمَا إِبْطَاءِ
 لَأَكَّ النَّبِيُّ مُضْغَةً مَسْمُومَةً حَتَّى أَتَاهُ الْوَحْيُ مِنْ عَلِيَاءِ
 إِنَّ الْقِصَاصَ مِنْكَ أَمْرٌ وَاجِبٌ فَتِلْكَ عُقْبَى الْفَعْلَةِ النَّكَرَاءِ

يهود فدك

يَا فَدَكَ الْخَيْرِ صَفَتْ قُلُوبِنَا فَذَاكَ عَهْدٌ وَاجِبٌ الْإِيْفَاءِ
 نِصْفُ الزُّرُوعِ مَغْنَمٌ مُحَبَّبٌ لِلصُّلْحِ فِي عِبَاءَةِ الْوَلَاءِ
 مِدْعَمٌ قَدْ مَاتَ قَتِيلًا سَارِقًا^(٢) قَدْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْبَقَاءِ
 فَإِنَّهُ أَصَابَ مِنَّا شَمْلَةً عَجِبْتُ مِنْ مَفَاتِنِ الْإِغْوَاءِ
 وَبِشِرَاكِ قَدْ أَتَانَا رَجُلٌ حَمْدًا فَقَدْ عَادَ عَنِ الْفَحْشَاءِ

(١) زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم أهدت شاة مصلية إلى رسول الله (ﷺ) وأكثرت السم في الدراع، لأنها علمت أن النبي (ﷺ) يحب الدراع، ثم سمّت سائر الشاة فتناول النبي (ﷺ) مضغاً فلم يسعها ولقظها، وقال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، وكان معه بشر بن البراء بن معرور أكل منها فمات.

(٢) مدعم: عبد رسول الله (ﷺ) أصاب شملة يوم خيبر لم تصبها المقاسم، فجاء بعد ذلك رجل بشراك أو شراكين فقال النبي (ﷺ) شراك من نار أو شراك من نار.

يهود تيماء

أَرَى بَتَيْمَاءَ أَنْسَاءَ صَدَقُوا فَقَدْ تَصَالَحُوا بِلَا إِزْجَاءِ
وَنَصَرَ اللَّهُ جُنُودَ عِزَّةٍ فَاحْ نَسِيمُ النَّصْرِ فِي الْأَزْجَاءِ

غزوة ذات الرقاع

تَعَلَّبَةُ الْفِتْنَةِ خَابَ جَمْعُهُمْ مَعَ مُحَارِبٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ
أَيَّنَ غُرُورُهُمْ وَقَدْ تَفَرَّقُوا؟ فَرُّوا جَمِيعًا فِي جَوَى الصَّحْرَاءِ
أَتَى عَلَى الْحَبِيبِ مِنْهُمْ رَجُلٌ^(١) وَهُوَ نَائِمٌ مِنَ الرَّمْضَاءِ
اخْتَرَطَ السَّيْفُ بِلَا هَوَادَةٍ وَقَالَ مُغْتَرًّا بِلَا حَيَاءِ
مُحَمَّدٌ هَلْ لَكَ مِنِّي مَانِعٌ؟ يَمْنَعُنِي رَبِّي مِنَ الضَّرَاءِ
فَسَقَطَ السَّيْفُ نَعَمٌ مِنْ يَدِهِ حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالشَّنَاءِ
عَبَادُ قَدْ أَبَدَى لَنَا شَجَاعَةً^(٢) فَمِثْلُهُ يُعْرَفُ بِالْفِدَاءِ
أَصَابَهُ السَّهْمُ وَفِي بَسَالَةٍ يَخْشَعُ فِي الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ
تَلَحَّقَهُ السَّهَامُ تَلَوَّ بَعْضُهَا فَخَارَتِ الْقُوى مِنَ الْإِعْيَاءِ
أَيَقْظَ عَمَّارٍ بِلَا تَفْزِعٍ لِيَحْرَسَ الْجُنُودَ فِي الْبَأْسَاءِ

(١) في رواية البخاري قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر أن اسم الرجل (عُورَثُ بن الحارث).

(٢) عَبَادُ بنِ بَشْرٍ ضَرَبَ بِهِمْ فَنَزَعَهُ وَكَانَ يُصَلِّي فَلَمْ يُبْطِلْ صَلَاتَهُ حَتَّى رُشِقَ بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ، وَأَيَقْظَ صَاحِبُهُ، وَكَانَ مَعَهُ عِبَارٌ بنِ يَاسِرٍ، وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ هَلَا نَبَّهْتَنِي؟ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ فِي سُورَةِ فَكَّرْتُ أَنْ أَقْطَعَهَا.

عمرة القضاء

لَبَّى النَّبِيُّ رَاجِيًا مَثُوبَةً^(١) مُصْطَحِبًا أَلْفَيْنِ مِنْ رِجَالِهِ
مُعْتَمِرًا بِالنَّاقَةِ الْقَصْوَاءِ قَدْ خَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ دِيَارِهَا^(٢)
بِرِفْقَةِ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ أَدَى حَبِيبْنَا نَعَمَ مَنَاسِكًا
أَشْرَقَ نُورٌ فِي دُجَى الظُّلَمَاءِ مَيْمُونَةَ السَّعْدِ عَلَتْ مَكَانَةً^(٣)
قَدْ عُرِفَتْ بِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ قَدْ زُوِّجَتْ مِنْ كَامِلِ الْبَهَاءِ

سرية ذات السلاسل

بَنُو قُضَاعَةَ طَنَعُوا بِمَكْرِهِمْ إِنِّي أَرَى جُمُوعَهُمْ رَاجِفَةً
أَتَاهُمُ ابْنُ الْعَاصِ كَالطُّوفَانِ^(٤) وَأَثَلَجَ الْجُنُودَ مَاءً سَلْسَلٍ^(٥)
فَرَّتْ إِلَى الْبُطُونِ وَالْوُدَيَّانِ نَقَاؤُهُ فِي الْقَلْبِ وَالْوَجْدَانِ

(١) قال الحاكم: تواترت الأخبار أنه (ﷺ) لما هَلَ ذُو الْقَعْدَةِ أمر أصحابه أن يَعْتَمِرُوا قَضَاءً عُمَرْتِهِمْ وَأَلَّا يَتَخَلَفَ مِنْهُمْ أَحَدٌ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَخَرَجُوا إِلَّا مَنْ اسْتَشْهَدَ وَخَرَجَ مَعَهُ آخَرُونَ، فَكَانَ عُدَّتُهُمُ أَلْفَيْنِ سِوَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ. انظر فتح الباري ٧/ ٥٠٠.

- اسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى الْمَدِينَةِ عُثَيْبَ بْنَ الْأَصْبَطِ الدِّيَلِيَّ أَوْ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَلَبَّى الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَدَخَلَ مَكَّةَ بِسِلَاحِ الرَّايِبِ وَالسُّيُوفِ فِي الْقَرَبِ. انظر زاد المعاد ٢/ ١٥١.

(٢) خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى جَبَلِ قُعَيْبَعَانَ (الْجَبَلِ الَّذِي فِي شِمَالِ الْكَعْبَةِ لِيَرَوْا الْمُسْلِمِينَ).

(٣) فِي هَذِهِ الْعُمْرَةِ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْعَامِرِيَّةِ. انظر زاد المعاد ٢/ ١٥٢.

(٤) عَمَرُوا بَنَ الْعَاصِ: قَادَ سَرِيَّةً لِبَنِي قُضَاعَةَ حَمَلَ عَلَيْهِمْ وَقَرُّوا.

(٥) ذَاتُ السَّلَاسِلِ بَقْعَةٌ وَرَاءَ وَادِي الْقُرَى، وَالسَّلْسَلُ اسْمٌ مَاءٍ بَارِضٍ جُدَامٍ.

غزوة مؤتة

قَدْ قُتِلَ الْحَارِثُ فِي غَرَابَةِ
 اسْتَنْفَرَ الْحَبِيبُ خَيْرَ جُنْدِهِ
 ثَلَاثَةً قَدْ أَمَّرُواهُمْ قَادَةً
 لِبِجَعْفَرَ الرَّايَةَ فِي حِمَاسَةٍ
 وَابْنُ رَوَاحَةَ لَهُمْ مُتَمِّمٌ
 لَا تَقْتُلُوا النِّسَاءَ أَوْ مُنْعَزِلًا
 لَا تَقْطَعُوا نَخْلًا نَعَمَ أَوْ شَجْرًا
 وَابْنُ رَوَاحَةَ بَكَى مِنْ خَشْيَةٍ
 قَدْ وَاصَلَ الْجُنُودَ عَزْمًا سِيرَهُمْ
 هِرْقُلٌ قَدْ نَزَلَ فِي تَفَاخِرٍ
 قُتِلَ زَيْدٌ فِي ثِيَابِ عِزَّةٍ
 خَلَفَهُ جَعْفَرُ فِي بَسَالَةٍ
 وَابْنُ رَوَاحَةَ نَعَمَ ثَالِثُهُمْ
 يَا ابْنَ الْوَلِيدِ قُمْ لِحِمْلِ رَايَةٍ

(١) مؤتة قرية بأدنى بلقاء الشام. وسبب الغزوة أن النبي (ﷺ) بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بصرى فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، وكان عاملاً على اللقاء من قبل قيصر، فقتل الحارث بن عمير.

(٢) نزل هرقل في مئة ألف من الروم وانضمت إليه قبائل لخم وجذام وبلقين وبراء وبيلى في نحو مئة ألف أخرى

وَصَعِدَ الْمُخْتَارُ يَوْمًا مِنْبَرًا
زَيْدٌ وَجَعْفَرُ بَدَارِ رَحْمَةٍ
وَحَمَلَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مُضَلَّتْ
تَرَاجَعُ الْبَاسِلُ فِي شَجَاعَةٍ
ظَنَّ الرُّومَانُ أَنَّهَا مَكِيدَةٌ
خَالِدٌ عَادَ بِالْجُنُودِ سَالِمًا
نَادَوْا أَيُّفَرَّارَ حَرْبِ جَهْرَةٍ
لَكِنَّهُمْ كُرَّارُ فِي حُرُوبِهِمْ

أَتْنَى عَلَى خَالِقِهِ الْمَتَّانِ
وَابْنُ رَوَاحَةَ مَعَ الْخِلَّانِ
مُهَنْدٌ مِنْ قِبَلِ الرَّحْمَنِ (١)
أَفَلَتَ مِنْ بَرَاثِنِ الطُّغْيَانِ
فَثَبْتُوا فِي أَدْرَعِ الْمَكَانِ
وَمَا نَجَا مِنْ لَغَطِ الْغُلْمَانِ
كَأَنَّهَا مِنْ حِمَمِ النَّيِّرَانِ
خَاطَبَهُمْ خَيْرُ بَنِي الْإِنْسَانِ

(١) أخذ الرّاية ثابتٌ بن أقرم من بني عجلان، وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجلٍ منكم، قالوا أنت، قال: ما أنا بفاعل فاصطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

فتح مكة

قَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَنَا مَسْرَةً
 وَدَخَلَ النَّاسُ نَعَمَ أَفْوَاجًا
 قَاتَلَ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْضُ جُنْدِهَا
 عَلَى خُزَاعَةَ أَغَارُوا لَيْلًا
 رَدَدَ عَمْرُو الشُّعْرَ فِي فَصَاحَةٍ (١)
 قَدْ نَقَضْتُ قُرَيْشُ عَهْدًا مُبْرَمًا
 حَاطِبُ قَدْ أَنْبَأَهُمْ بِسِرِّنَا (٢)
 لَا رَدَّةَ اللَّهُ إِلَيَّ خَطِيئَةٍ
 تَوَجَّهَ الْمُخْتَارُ فِي تَشَوُّقٍ
 وَأَقْطَرَ ابْنُ الْحَارِثِ الشُّعْرَ نَدَى (٣)
 مَشَاعِلُ النَّارِ بَدَتْ شَادِيَةً
 أَمَا أَبُو سُفْيَانَ نَالَ رِفْعَةً (٤)

(١) عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الْخُزَاعِيِّ.

(٢) حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ: كَتَبَ كِتَابًا لِقُرَيْشٍ وَأَعْطَاهُ امْرَأَةً تُخْرِهُمُ بِمَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا وَلَكِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْمِقْدَادَ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدَةَ الْغَنَوِيَّ لِيَأْتُوا بِالْكِتَابِ مِنَ الْمَرْأَةِ فَأَتَوْا بِهِ.

(٣) أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ وَقَدْ كَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ (ﷺ) بِشِعْرِهِ.

(٤) أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ.

مَنْ يُغْلِقُ الْبَابَ عَلَيْهِ آمِنٌ
 وَالْكَعْبَةُ الْغُرَاءُ خَيْرٌ مَأْمَنُ
 خَالِدٌ قَدْ جُنُودَنَا مَيْمَنَةً
 أَمَا الزُّبَيْرُ فَلَهُ مَيْسِرَةٌ
 وَدَخَلَ الْحَبِيبُ فِي تَوَاضِعٍ
 وَحَطَّمَ الْأَضْنَامَ خَيْرٌ مُرْسَلٍ
 كَسَرَ فِي كَعْبَيْنَا حَمَامَةً^(٣)
 وَقَامَ فِي النَّاسِ حَظِيبًا مُرْشِدًا
 قَدْ نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّ رَحْمَةً
 مَالِ الرَّبَّاءِ يَا قَوْمَنَا مَوْضِعٌ
 وَمَعَهُ مَأْتِرَةٌ بَلْ وَدَمٌ
 سِدَانَةُ الْبَيْتِ لِقَوْمٍ حِكْمَةٌ
 صَبْرًا فَمَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ؟
 وَأَكْرِمُوا بِالْعَفْوِ فِي تَسَامُحٍ

دَارُ ابْنِ حَرْبٍ قِبْلَةُ الْإِعْفَاءِ
 يَا سَعْدَنَا بِالذُّرَّةِ الشَّمَاءِ
 فَسَيْفُكَ الْقَاهِرُ فِي الْبَأْسَاءِ
 فَارْسُنَا فِي الْفَتْحِ وَاللِّقَاءِ^(١)
 ثُمَّ ابْتَدَى الطَّوَّافَ فِي ثَنَاءِ
 سُحْقًا لِكُلِّ صُورَةٍ افْتِرَاءِ^(٢)
 فَالشُّرْكَ أَمْرُهُ إِلَيَّ فَنَاءِ
 فَأَتْلَجَ الصَّدْرَ مِنَ الْإِنْرَاءِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى النُّعْمَاءِ
 بِتِلْكَ الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ
 نَبْعُدُ عَنْ مَدَارِكِ الشَّقَاءِ
 عُثْمَانُ إِنَّنَا عَلَى الْوَفَاءِ^(٤)
 قَالُوا أَخْ بَلْ مَنْبَعُ الصَّفَاءِ
 فَدِينُنَا ذُو الْمِلَّةِ السَّمْحَاءِ

(١) كان خالد بن الوليد على المُجَبَّنَةِ اليمنى وأمره النبي (ﷺ) أن يدخل مكة من أسفلها، وكان الزبير بن العوام على المُجَبَّنَةِ اليسرى وأمره النبي (ﷺ) أن يدخل مكة من أعلاها من كداء، وكانت معه راية رسول الله (ﷺ)، وكان أبو عبيدة على الرجال والحرس الذين لا سلاح معهم.

(٢) رأى النبي (ﷺ) صورة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) يستقسمان بالأزلام، فقال: قاتلهم الله والله ما استقسمتا بها قط.

(٣) ورأى حمامة من عيدان فكسرها بيده وأمر بالصورة فمحييت.

(٤) أبقى سدانة البيت لعثمان بن طلحة وقال: خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم.

بِلَالٌ قَدْ أَدَنَ فِي سَكِينَةٍ
صَلَّى نَبِيْنَا صَلَاةَ حَامِدٍ
وَأَهْدَرَتْ دِمَاءَ شَرِّ عَضْبَةٍ
يَا ابْنَ أَبِي السَّرْحِ وَقِيَتَ مَيْتَةً^(١)
وَهِنْدُ نَالَتْ شَرْفًا وَرَفْعَةً^(٢)
وَقَتِلَ ابْنُ خَطَلٍ لِفُحْشِهِ^(٣)
وَابْنُ نُفَيْلٍ مَالَهُ مِنْ شَافِعٍ^(٤)
هَبَّارٌ قَدْ صَدَقَ فِي إِسْلَامِهِ^(٥)
وَحَشِيئِي قَدْ آمَنَ فِي حَفَاوَةٍ^(٦)
أُمُّ الْقُرَى فِي عَيْنِنَا قَرِيرَةٌ

يُضَدِّحُ بِالْحَقِّ مِنَ الْعَلِيَاءِ
قَدْ زَهَقَ الْبَاطِلُ بِأَزْدِرَاءِ
قَدْ أَطْلَقُوا اللِّسَانَ بِالْهَجَاءِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّرَّاءِ
وَمَعَهَا عِكْرِمَةُ الدَّهَاءِ
وَابْنُ صَبَابَةَ بِلَالٍ إِزْجَاءِ^(٧)
فَإِنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْبِغَاءِ
وَابْنُ زُهَيْرٍ شَاعِرُ الرَّحَاءِ^(٨)
قَدْ ازْتَوَى مِنْ مَنْبَعِ الشَّفَاءِ
مُنِيرَةٌ كَالدُّرَّةِ الْحَسْنَاءِ

(١) عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي السَّرْحِ جاء به عُثْمَانُ بن عَفَّانَ إلى النَّبِيِّ (ﷺ) وَشَفَعَ فِيهِ فَحَقَنَ دَمَهُ.

(٢) هِنْدُ بنت عُتْبَةَ وَأَمَّا عِكْرِمَةُ بن أَبِي جَهْلٍ اسْتَأْمَنَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ فَأَمَّنَهُ النَّبِيُّ (ﷺ).

(٣) عَبْدُ الْعَزْزِيِّ بن خَطَلٍ وَكَانَ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَجَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: اقْتُلْهُ، فَقَتَلَهُ.

(٤) مَقْبِسُ بن صَبَابَةَ قَتَلَهُ نُمَيْلَةُ بن عبد الله.

(٥) السَّحَارِثُ بن نُفَيْلٍ قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ.

(٦) هَبَّارُ بن الْأَسْوَدِ.

(٧) كَعْبُ بن زُهَيْرٍ أَسْلَمَ وَمَدَّحَ النَّبِيُّ (ﷺ).

(٨) وَحَشِيئِي بن حَرْبٍ.

غزوة حنين

إِنَّ ابْنَ عَوْفٍ سَاقَهُ جُنُونُهُ^(١)
 دُرَيْدٌ قَدْ صَدَقَ فِي كَلَامِهِ^(٢)
 عِنْدَ الْهَزِيمَةِ يَمْوِجُ جَمْعُنَا
 مَالِكُ قَدْ أَتَاكَ مِنْ رِجَالِهِمْ
 هُمْ كَالْأَسُودِ فِي رِيَاضِ غَابَةِ
 إِنَّ شِئْتَ سَلْ كُلَّ الْعُيُونِ حَازِرًا
 وَفِي الْجُنُودِ مُحَدَّثِي عَقِيدَةٍ
 مَا زَالَتِ الْأَوْثَانُ فِي قُلُوبِهِمْ
 فَمَا لَنَا مِنْ ذَاتِ أَنْوَاطٍ كَفَى^(٣)
 نَصَبَ مَالِكُ لَنَا كَمِينَهُ

(١) مَالِكُ بْنُ عَوْفِ النَّصْرِيِّ.

(٢) دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ.

(٣) عَنْ أَبِي وَقِيدِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: (حَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ) وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَكَانُوا أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى شَجَرَةٍ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يَعْكِفُونَ عِنْدَهَا فِي السَّنَةِ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقُلْنَا: اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَلْتَمَّ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨) ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ سَرَّكِبُونَ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (الطبراني في الكبير -

حديث رقم ٣٢٢٠

- ونظر البعض إلى كثرة الجشيش؛ فقالوا: لن نُغَلِّبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلِيلٍ فَإِذَا كَتَابَ الْعَدُوِّ قَدْ شَدَّتْ عَلَيْهِمْ فَانْتَسَمَرَ الْمُسْلِمُونَ رَاجِعِينَ لَوْلَا صُموذُ النَّبِيِّ ﷺ) مع مَفْرَزَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

ظَلَّ النَّبِيُّ صَامِدًا مُقَاتِلًا
وَأَشْعَلَ الْعَبَّاسُ فِي جُنُودِنَا^(١)
وَنَصَرَ اللَّهُ رِجَالَ عِزَّةٍ
بَلْ طَارَدُوا الْفُلُوقَ فِي بَسَالَةٍ
وَقَدْ بَكَى النَّبِيُّ مِنْ حَنَانِهِ
فَأَيْنَاهَا مِنَ النَّبِيِّ رَحْمَةٌ

عَلَّمَنَا الصَّبْرَ فِدَا اللُّوَاءِ
نَارَ الْحَمَاسَةِ مَعَ الْفِدَاءِ
مَا أَجْمَلَ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ!
حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالشَّنَاءِ
وَبَسَطَ الرَّدَّاءَ لِلشَّيْمَاءِ^(٢)
قُدُوتَنَا فِي الْبِرِّ وَالسَّخَاءِ

(١) نَادَى الْعَبَّاسُ عَلَى أَهْلِ السَّمْرَةِ وَهِيَ الشَّجْرَةُ الَّتِي بَايَعُوا تَحْتَهَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ.

(٢) الشَّيْمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ السَّعْدِيَّةُ أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي الرِّضَاعَةِ مَنْ عَلَيْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا.

غزوة الطائف «شوال ٨ هـ»

أَيْتْرُكُ الْجُنْدُ حِصَارَ طَائِفٍ؟
لَكِنَّهُمْ قَدْ آثَرُوا اقْتِحَامَهَا
فَقَسَمَ النَّبِيُّ فِي بَشَاشَةٍ
وَأَجْزَلَ الْحَبِيبُ فِي عَطَائِهِ
إِنَّ بَنِي الْأَنْصَارِ هُمْ خِيَارُنَا
أَمَّا هَوَازِنُ فَقَدْ تَنَافَسُوا
أَدَى الْحَبِيبُ عُمْرَةً تَطَوُّعًا
ذَاتِ الْمُرُوجِ وَالرُّبَا الْخَضْرَاءِ
أُصِيبَ بَعْضُهُمْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ
غَنَائِمِ الْحَرْبِ وَفِي سَخَاءِ^(١)
فِدَاكَ نَفْسِي مَنبَعِ الْعَطَاءِ
قَدْ رَجَعُوا بِكَامِلِ الْبَهَاءِ^(٢)
فِي السَّبْقِ لِلشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ^(٣)
مَا أَجْمَلَ الشُّكْرَ عَلَى النِّعْمَاءِ!

(١) رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْحِصَارَ عَنِ الطَّائِفِ وَمَكَثَ بِالْجِعْرَانَةِ يُقَسِّمُ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ وَأَجْزَلَ الْعَطَاءَ لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ.
(٢) حِينَمَا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقِبَائِلِ الْعَرَبِ بَلَعَهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِ الْأَنْصَارِ فَقَالَ ﷺ: «لِلْأَنْصَارِ بَعْدَ أَنْ جَمَعَهُمْ: أَمَّا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُمْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَبَكَى الْقَوْمُ وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ» فَسَمَّا وَحَطًّا.

(٣) أَقْبَلَ وَفَدَّ هَوَازِنَ مُسْلِمًا وَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَرَدَّ النَّاسُ سَبَايَاهُمْ، غَيْرَ عَيْنَةِ بَنِ حِصْنِ أَبِي أَنْ يُرَدَّ عَجُوزًا كَانَتْ فِي يَدِهِ وَرَدَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ.

سرية علي بن أبي طالب إلى صنم طيء

اهدم علي صنمًا في سطوة
 واغنم من القوم كثير أنعم
 أخت عدي قد غدت سبية^(٢)
 عدي قد كنت ركوسيًا كفي^(٣)
 وذاك في دينك جرم فاحش
 محمد ما أنت إلا مرسل
 وسترى عدي ملكًا زاخرًا^(٤)

فالفلس يُعبد بلا حياء^(١)
 إن المحامد لذي الشناء
 وإنها من منبغ السخاء
 أن تأكل المرباع بالأهواء
 أما عرفت نعمة الوفاء؟
 نبئت بالأمر من العلياء
 يعم في ممالك الأرزاء

(١) الفلّس صنم لطيء.

(٢) أخت عدي بن حاتم الطائي.

(٣) دين بين النصارى والصابئين وكان عدي يسير في قومه بالمرباع أي رُبُع الغنيمة ولم يكن يحل له ذلك.

(٤) عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي (ﷺ) إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أنبت عنها، قال «فإن طالت بك حياة، لترين الطعينة ترحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله، - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعا طيء الذين قد سعروا البلاد -، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدًا يقبله منه...»

قال عدي: فرأيت الطعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز...

صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام حديث رقم ٣٤٣١

غزوة تبوك

قَيْصَرُ قَدْ أَعَدَّ جَيْشًا جَاسِرًا
 مُؤْتَةً أَظْهَرَتْ لَهُ بَسَالَةً
 وَدَبَّ فِي جُنُودِنَا تَخَوُّفٌ
 أَهْلُ النَّفَاقِ قَدْ أَقَامُوا مَسْجِدًا
 فَكَشَفَ اللَّهُ لَنَا شُرُورَهُمْ
 وَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ عَنْ نِسَائِهِ
 وَسُورَةَ التَّحْرِيمِ نُورٌ سَاطِعٌ
 الْقَيْظُ كَانَ كَالْجَحِيمِ حَرُّهُ
 إِنَّ أَبَا عَامِرٍ كَانَ فَاسِقًا^(١)
 الْجُودُ مِنْ عُثْمَانَ يُبْدِي غِبْطَةً^(٢)

وَزَادُنَا مَعِيَّةَ الرَّحْمَنِ
 فَخَوْفُهُ أَضْحَى بِأَلَا حُسْبَانَ
 مِنْ عُصْبَةِ الشُّرْكِ مِنَ الرُّومَانِ
 كَأَنَّهُ عَلَى شَفَا النَّيِّرَانِ^(١)
 وَهُدَمَ الْمَسْجِدُ فِي إِعْلَانِ
 فَذَلِكُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ^(٢)
 قَدْ نَسَجَتْ مَبَادِيءَ الْإِحْسَانِ
 وَطَابَتِ الثَّمَارُ فِي الْبُسْتَانِ
 فَبِئْسَ كُلُّ غَادِرٍ خَوَّانٍ
 فَإِنَّهُ أَعْجُوبَةُ الزَّمَانِ

(١) بَنَى الْمُتَنَافِقُونَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ لِلْمُؤَامَرَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) وَالْمُسْلِمِينَ فَهَدَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ) بَعْدَ الْقُنُولِ مِنَ الْغَزْوِ.

(٢) اعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ) نِسَاءَهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ طَلَّقَهُنَّ. انظُر تَفْسِيرَ سُورَةِ التَّحْرِيمِ لِابْنِ كَثِيرٍ.

(٣) أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ كَانَ مُنَافِقًا وَكَانَ يَتَّصِلُ بِمَلِكِ الرُّومِ وَيَتَرَبَّصُّ بِالْمُسْلِمِينَ الدَّوَائِرِ.

(٤) تَصَدَّقَ عُثْمَانُ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ بِتِسْعِمِيَّةٍ بَعِيرٍ وَمِئَةِ فَرَسٍ سِوَى النُّقُودِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) «مَا صَرََّ عُثْمَانُ مَا عَجِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» وَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِمِئَتِي أُوقِيَّةٍ فِضَّةً وَأَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَالِهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَعُمَرُ بِنِصْفِ مَالِهِ وَمُعْظَمُ الصَّحَابَةِ جَادُوا بِالْمَالِ. انظُر الرَّحِيقَ الْمُخْتَمومَ ص ٣٧١.

جَادَ أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَالِهِ
عُمَرَ بِالنِّصْفِ أَتَانَا مُنْفِقًا
كَانَ ابْنُ مَسْلَمَةَ خَيْرَ عَامِلٍ^(١)
نِسَاؤُنَا لَهُنَّ سَبَقُ ظَاهِرٌ
إِلَى الشَّمَالِ قَدْ خَطَا نَبِينَا
قَدْ ذَبَحُوا الْإِبِلَ مِنْ تَعَطُّشٍ^(٢)
بِالْحَجْرِ قَدْ مَرُّوا سِرَاعًا خِيفَةً^(٣)
أَلْقَى النَّبِيُّ فِي الْجُنُودِ حُطْبَةً
وَدَبَّ فِي الرُّومَانِ رُغْبٌ فَاهِرٌ
أَمَّا ابْنُ رُؤْبَةَ فَأَبْدَى صُلْحًا^(٤)
أَكِيدِرُ الْمَغْرُورُ فَاضٌ كَيْدُهُ^(٥)
وَاضْطَادَهُ خَالِدٌ فِي بَهَائِهِ
وَأَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ كَيْدَهُمْ^(٦)

أَمَّا ابْنُ عَوْفٍ مُلْهَمُ الْوَجْدَانِ
فَجُودُهُ مَا زَالَ فِي الْأَذْهَانِ
عَلَى الْمَدِينَةِ مِنَ الْفُرْسَانِ
نَسَائِمُ الرُّوحِ بِلَا امْتِنَانِ
مِسْكُ الْوَرَى وَمُرْسَلُ الْمَنَانِ
فَالظَّمَا الشَّدِيدُ فِي الْوُدْيَانِ
أَلَا فَبُعْدًا لِقَرَى الطُّغْيَانِ
فَأَشَعَلَتْ حَمَاسَةَ الشُّجْعَانِ
تَفَرَّقُوا كَعُضْبَةِ الثَّيْرَانِ
مَا أَجْمَلَ السَّلْمَ بِلَاهَوَانِ!
خَرَجَ لِلصَّيْدِ مَعَ الْخِلَّانِ
فَطَلَبَ الصُّلْحَ مَعَ الْأَمَانِ
فَإِنَّهُمْ مَنَابِعُ الْبُهْتَانِ

(١) اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَقِيلَ سُبَاعُ بْنُ عُرْفُطَةَ وَخَلْفَ عَلِيٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» عَلَى أَهْلِهِ وَغَمَصَ عَلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ فَلِحَقِّ بِالرَّسُولِ (ﷺ) فَرَدَّهُ وَقَالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ وَتَحَرَّكَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ جِهَةَ الشَّمَالِ.

(٢) ذَبَحُوا الْبَعِيرَ لِيَشْرَبُوا مَا فِي كَرَشِهَا مِنْ مَاءٍ.

(٣) حَجَرٌ دِيَارِ تَمُودٍ.

(٤) يُحْنَةُ بْنُ رُؤْبَةَ صَاحِبُ أَيْلَةٍ.

(٥) أَكِيدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكِنْدِيِّ بِدَوْمَةَ الْجَنْدَلِ.

(٦) حَاوَلَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْفِتْكَ بِالنَّبِيِّ (ﷺ) وَكَانَ مَعَهُ عَمَّارٌ وَحَدِيفَةُ فَتَصَدَّوْا لِلْمُنَافِقِينَ وَكَانُوا مُلْشِينَ وَفَرُّوا، لَكِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أَخْبَرَ حَدِيفَةَ بِأَسْمَائِهِمْ.

قَدْ أَعْدَرَ النَّبِيُّ قَوْمَ فِتْنَةٍ
صَدَقَ فِي الإِعْدَارِ بَعْضُ قَوْمِنَا
قَاطَعَهُمْ نَبِينَا مِنْ حِينِهَا
وَأَنْزَلَ اللَّهُ لَهُمْ غُفْرَانَهُ
إِنَّ مِنْ الْقَوْمِ رِجَالًا صُبْرًا
أَتَابَهُمْ مَنْ لَا يُرَدُّ فَضْلُهُ
أَمَّا عُوَيْمِرُ عَرَفْنَا أَمْرَهُ (٣)
مَاتَ النَّجَاشِيُّ نَعَمَ مُوَحَّدًا (٥)

فَإِنَّهُمْ مَفَاتِحُ الْخِذْلَانِ
لَمْ يُفْرَطُوا فِي الْعُدْرِ وَالتَّبْيَانِ
فَمَرَّضُوا مِنْ حَسْرَةِ الْهُجْرَانِ
خُلِدَ ذِكْرُهُمْ بِلَا نَسْيَانٍ (١)
قَدْ مُنِعُوا لِلْفَقْرِ وَالْحِرْمَانِ (٢)
نَالُوا مِنَ الْأَجْرِ بِلَا نُقْصَانِ
وَالْغَامِ دِيَّةً بِلَا نُكْرَانِ (٤)
قَدِ اهْتَدَى الْقَلْبُ إِلَى الإِيْمَانِ

(١) هَالُلُ بْنُ أُمَيَّةَ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ. ونزل فيهم قول الله سبحانه ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ سورة التوبة.

(٢) قال الله سبحانه فيهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيَتَحِمَّنَهُمْ قُلُوبُهُمْ لَأَاجِدَنَّكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿١٢٠﴾ سورة التوبة.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: (إِنَّ بِالمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سَرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبْسَهُمُ المَرَضُ وَفِي رَوَايَةٍ: إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الأَجْرِ) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزَاةٍ تَبَوَّكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَاذِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبْسَهُمُ العُدْرُ.

(٣) قِصَّةُ اللُّعَانَ وَرَدَّتْ فِي سُورَةِ النُّورِ وَكَانَتْ بَيْنَ عُوَيْمِرِ العَجَلَانِيِّ وَامْرَأَتِهِ.

(٤) اعْتَرَفَتْ عَلَى نَفْسِهَا بِالفَاحِشَةِ فَرُجِمَتْ بَعْدَ فَطَامِ ابْنَتِهَا. أُخِذَتْ تَفَاصِيلُ هَذِهِ الغَزْوَةِ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٥١٥/٢ - ٥٣٧ وزاد المعاد ٣/٢ - ١٣ وفتح الباري ٨/١١٠ - ١٣٦.

(٥) تُوْفِيَ النَّجَاشِيُّ أَصْحَمَةَ مَلِكِ الحَبَشَةِ وَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الغَائِبِ فِي المَدِينَةِ.

وَابْنُ سَلُولَ مَاتَ مِنْ عِلَّتِهِ^(١)
أَدَّ أَبَا بَكْرٍ بِقَوْمِ حَجَّةَ^(٢)
أَعْلِنَ عَلِيٌّ فِي جُمُوعِ قَوْمِنَا
فَلَا طَوَافَ أَبَدًا لِمُشْرِكٍ
لَا تُهْتَكُ الْمُحَرَّمَاتُ مُطْلَقًا
وَالْحَرْتُ مَأْمُونٌ فَلَا نَحْرِقُهُ
وَرَحْمَةُ الْأَسْرَى لَنَا شَرِيعَةٌ

مَا فَازَ بِالنَّعِيمِ وَالْغُفْرَانِ
تَعَبُّدًا لِخَالِقِ الْأَكْوَانِ
بِرَاءَةً مِنْ عَابِدِي الْأَوْثَانِ
نَعَمْ وَلَا طَوَافَ لِلْعُرْبَانِ
لَا قَتْلَ فِي النِّسَاءِ وَالْغِلْمَانِ
بَلْ نَبَعْتُ السُّرُورَ فِي اطمِئْنَانِ
تَعَلَّمُوا الْخَيْرَ بَنِي الْإِنْسَانِ

(١) مَاتَ رَأْسُ النَّفَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِ سَلُولٍ بَعْدَمَا رَجَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِنْ تَبُوكَ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَصَلَّى عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ حَاوَلَ عُمَرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مَنَعَهُ عَنِ الصَّلَاةِ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ مُؤَيَّدًا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ.

(٢) بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ لِيُعِيمَ بِالْمُسْلِمِينَ الْمَنَاسِكَ ثُمَّ نَزَلَتْ أَوَائِلُ سُورَةِ بَرَاءَةِ

عام الوفود

قَدْ أَقْبَلَ الْوُفُودُ فِي تَتَابُعٍ
وَأَسْلَمَ الْبَعْضُ بِلَا تَرَدُّدٍ
قَتَلَهُ الرُّومَانُ فِي تَجَبُّرٍ
وَأَبْنُ زُهَيْرٍ قَدْ أَتَى مُسَالِمًا^(٢)
بَانَتْ سُعَادُ إِنَّهَا قَصِيدَةٌ
مُحَمَّدٌ بَدْرٌ يُضِيءُ نُورُهُ
عَلَى الْحَبِيبِ مَنْبَعِ الْإِحْسَانِ
أَخْصُ فَرُوءَةً مِنَ الْخِلَانِ^(١)
فَبَيْئَسَ كُلُّ مُشْرِكٍ خَوَانٍ
غَنَى لَنَا أَنْشُودَةَ الزَّمَانِ
تَسْكُنُ فِي الْقَلْبِ بِلَا اسْتِئْذَانِ
شَمْسُ الْهُدَى مَنَارَةُ الْأَكْوَانِ

بنو ثقيف

بَنُو ثَقِيفٍ قَدْ طَغَوْا تَكْبَرًا
هُم قَتَلُوا عُرُوءَةً فِي سَفَاهَةٍ^(٣)
وَلَيْسَ لِلْمُحَرَّمَاتِ مَذْهَبٌ
خَالِدٌ لَا تَدَعُ لَهُمْ أَصْنَامَهُمْ^(٤)
فَقَدَ رَضُوا بِعَيْشَةِ الْخُسْرَانِ
فَأَغْرَقُوا فِي وَابِلِ الطُّغْيَانِ
مَا عَرَفُوا فَضَائِلَ الْإِيمَانِ
وَأَقْضِ عَلَيَّ مَعَاqِلَ الْأَوْثَانِ

(١) فَرُوءَةٌ بِن عَامِرِ الْجُدَامِيِّ (قائد من قواد الرومان) أسلم فحسسه الروم وخيروه ما بين الردة والموت فاختر الموت فقبلوه وصرَبوا عنقه.

(٢) كَعْبُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى جَاءَ تَائِبًا وَأَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
حَتَّى قَالَ:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ

(٣) رَأَيْسُهُمْ عُرُوءَةُ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، أَسْلَمَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ حَتَّى قَتَلُوهُ.

(٤) هَدَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ صَنَمَ اللَّاتِ وَأَخْرَجَ لِيَاسًا وَجَلِيَّةً سَاقَهَا إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ).

أهل نجران

نَجْرَانُ زَادَتْ شَرْفًا وَرَفَعَةً^(١) وَقَدْ سَعِدْنَا بِالْوُفُودِ جَمَّةً
وَأِنَّمَا الْمَسِيحُ عَبْدٌ مُرْسَلٌ فَلْيَدْعُ كُلُّ جَمْعِنَا تَبْتُلًا
لَكِنَّا كُنَّا قَدْ ارْتَضَيْتُمْ جَزِيَّةً فَإِنَّهَا مِنْ أَكْبَرِ الْبُلْدَانِ
فَأَلْبِرُّ عِنْدَنَا مِنَ الرِّضْوَانِ وَأُمُّهُ صَدِيقَةُ الْإِحْسَانِ
بَلَعْنِ كُلُّ كَاذِبٍ خَوَّانٍ^(٢) ثُمَّ قَبَلْتُمْ شِرْعَةَ الْإِيمَانِ

وفد بني حنيفة

بَنُو حَنِيفَةَ أَتَوْا مُحَمَّدًا^(٣) وَأَعْلَنَ الْقَوْمُ نَعْمَ إِسْلَامَهُمْ
ثُمَّ وَجَدْنَاهُ ادَّعَى نُبُوءَةً أَحَلَّ لِلْقَوْمِ الزَّيْنَى فِي دِينِهِ
وَخِشِي أُرْدَاهُ قَتِيلًا خَاسِرًا^(٤) هُمْ فِي ضِيَاةِ بَنِي الْأَنْصَارِ
سَوَى مُسَيْلَمَةَ فِي الْأَخْبَارِ أَجَاءَهُ الْوَحْيُ مِنَ الْقَهَّارِ؟
وَالْخَمْرَ وَاللَّهُوَ مَعَ الْفُجَّارِ فَبِئْسَ كُلُّ كَاذِبٍ غَدَّارِ

(١) نَجْرَانُ بَلَدٌ كَبِيرٌ جِهَةَ الْيَمَنِ كَانَ يَشْتَمِلُ عَلَي ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ قَرْيَةً، وَكَانَ يُؤَلَّفُ مِثَّةَ أَلْفِ مَقَاتِلٍ كَانُوا يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ.

(٢) انظر ابن كثير تفسير سورة المائدة من الآية ٥٩ - ٦١.

(٣) كَانُوا سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ مُسَيْلَمَةُ الْكُذَّابِ (مُسَيْلَمَةُ بِنْتُ ثَمَامَةَ بِنْتُ كَبِيرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْحَارِثِ).

(٤) فِي حَرْبِ الْبِمَامَةِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَتَلَ وَخِشِيُّ بْنُ حَرْبٍ مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابِ.

وفد عامر بن أبي صعصعة

أَهْلُ الْفُجُورِ قَوْمٌ ظَلَمَ جَاحِدٍ
ابْنُ الطُّفَيْلِ رَأْسُ كُلِّ فِتْنَةٍ^(١)
قَدْ دَبَّرَ الْقَتْلَ خَيْرٌ مُرْسَلٍ
صُعِقَ أَرْبَدٌ بِلَا تَأْسَفِ
عَامِرٌ قَدْ أُصِيبَ مِنْ فُجُورِهِ
فَجَلُّهُمْ يَهِيمٌ فِي الْوُدَيَانِ
وَأَرْبَدُ الْحَلِيفُ لِلشَّيْطَانِ
وَإِنَّهُ مَنَارَةُ الْأَكْمَوَانِ
فَبِئْسَ مَا عَاقَبَهُ الْخُسْرَانِ
بِغُدَّةٍ فَمَاتَ فِي هَوَانِ

وفد طييء

رِجَالٌ طَيِّئِي كِرَامٌ سَادَةٌ
فَزَيْدٌ خَيْرٌ ذَاكَ أَضْحَى وَضَفَهُ^(٢)
وَقَدْ تَسَاوَى النَّاسُ فِي صُنُوفِهِمْ
قَدْ آمَنُوا بِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ
وَدُونَهُ قَدْ حُطَّ بِالْكَلامِ
فَإِنَّهَا شَرِيعَةُ الْإِكْرَامِ

(١) عامر بن الطفيل وأزبد بن قيس وخالد بن جعفر وكان معهم جبار بن أسلم، كانوا رؤساء القوم وشياطينهم، وعامر هو الذي غدر بأصحاب بئر معونة. اتفق كل من عامر وأزبد على قتل النبي (ﷺ)، ولكن الله عصمه، وفي العودة أرسل الله على أزبد وجعله صاعقةً أحرقتهمَا، وأصيب عامر بغدّة فمات

(٢) قال عنه النبي (ﷺ): «مَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلِ ثُمَّ جَاءَنِي إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ زَيْدِ الْخَيْلِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ فِيهِ كُلُّ مَا فِيهِ».

ثم ساءه زيد الخير. انظر سبل الهدى والرّشاد ج ٦ ص ٣٥٨ عن ابن سعد، وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٩٩، والكمال في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٩.

حجة الوداع

فَإِنَّهُ عَسَاكَ لَا تَلْقَانِي
فَإِنَّهَا نِبْرَاسُ كُلِّ آنٍ
وَالشُّوقُ فِي النُّفُوسِ وَالْوِجْدَانِ
وَالذُّكْرُ فِي سِرِّ وَفِي إِعْلَانِ
فَالشُّكْرُ مِنْ دَعَائِمِ الْإِيمَانِ

فَإِنَّهَا مَنْارَةُ الْقُرْبَانِ
قَدْ وَضَعْتَ مَبَادِيءَ الْإِحْسَانِ
أَمَّا الرَّبَا غِوَايَةُ الشَّيْطَانِ
وَاسْتَمْسِكُوا بِمَنْهَجِ الْقُرْآنِ
تَهْدِي الْقُلُوبَ فِي دُجَى الْأَزْمَانِ^(٢)
سَبِيلَنَا لِرَوْضَةِ الْجَنَانِ
قَدْ جَاءَنَا بِشِرْعَةِ الرَّحْمَنِ
وَفِي الصِّيَامِ صِحَّةُ الْأَبْدَانِ
وَالْحَجِّ وَابِلٍ مِنَ الْغُفْرَانِ
مَنْهَجَنَا وَوَاحَةَ الْأَمَانِ

دَنَوْتُ يَا مُعَاذُ مِنْ نِهَايَةِ^(١)
وَقَدْ دَعَا نَبِيُّنَا لِحَجَّةِ
لَبَّى بِعُمْرَةٍ وَحَجِّ مُقَرَّنًا
تَحِيَّةَ الْبَيْتِ طَوَافٌ مُثَلِّجٌ
سَعَى حَبِيبًا بِقَلْبٍ شَاكِرٍ

وَفِي مَنَى يَخْشَعُ فِي ابْتِهَالِهِ
أَلْقَى النَّبِيُّ فِي الْجُمُوعِ خُطْبَةً
قَدْ حُرِّمَتْ دِمَاؤُكُمْ قَدَاسَةً
لِتَتَّقُوا الْجَلِيلَ فِي نِسَائِكُمْ
فَلَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا بِشِرْعَةٍ
شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ فَيُضِرُّ رَحْمَةً
نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكُلِّ مُرْسَلٍ
إِنَّ الصَّلَاةَ نُورُنَا فِي ظُلْمَةٍ
أَمَّا الزَّكَاةُ لِلْفَقِيرِ مَغْنَمٌ
قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ لَنَا شَرِيعَةً

(١) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) لِمُعَاذٍ حِينَ بَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ ١٠ هـ: يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَلَّا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا
وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي فَبِكِّي مُعَاذُ خُشوعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ).

(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) حَدِيثَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) خَطَبَهُمْ بِعَرَفَةَ وَقَالَ:
..وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ
قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِضْبَاعِهِ السَّبَابِيَةَ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ
وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ (اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم (١٢١٨) وهكذا رواه أبو داود
(١٩٠٥) وابن ماجه (٣٠٧٤) وابن أبي شيبة (١٤٧٠٥) وابن حبان (١٤٥٧) والبيهقي (٨٨٢٧).



ثُمَّ بَكَى عُمَرُ فِي تَنْهَدٍ (١)
 أَدْنَى بِلَالٍ فِي الْجُمُوعِ خَاشِعًا
 وَجَمَعَ النَّبِيُّ فِي تَضَرُّعٍ
 عَرَفَهُ الْخَيْرُ يَفِيضُ رَحْمَةً
 وَازْدَلَفَ النَّبِيُّ فِي تَرَاحِمٍ
 وَجَمَعَ الْمَغْرِبَ فِي تَدْبِيرٍ
 فِي الْفَجْرِ صَلَّى بِالْجُمُوعِ حَامِدًا
 رَمَى الْحَبِيبُ جَمْرَةً تَعْبُدًا
 أَنْحَرَ شَفِيعِي الْبُذْنَ فِي مَسْرَةٍ (٢)
 أَتَمُّ عَلِيٍّ مِئَةٌ وَافِيَةٌ
 وَمَاءٌ زَمَزَمَ لَهُ فَضِيلَةٌ
 وَرَجَعَ الزَّمَانُ فِي هَيْئَتِهِ
 أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ شُهُورٌ حُرْمٌ (٣)
 جَيْشٌ أُسَامَةٌ نَعَمٌ وَصِيَّةٌ (٤)
 وَمَرَضَ الْحَبِيبُ مِنْ سَاعَتِهِ

مَا بَعْدَ ذَلِكَ سِوَى التُّقْصَانِ
 بِصَوْتِكَ الشَّجِيِّ فِي الْأَذَانِ
 الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ مَعَ الْخِلَانِ
 تَجَلَّى مِنْ رَبِّنَا الْمَنَّانِ
 أَعْمَالُهُ تَخْلُدُ فِي الْأَذْهَانِ
 مَعَ الْعِشَاءِ فِي حِمَى الْحَنَانِ
 فَالْحَمْدُ مَوْصُولٌ بِبِلَا نَسِيَانِ
 فَإِنَّهَا الْأَكْبَرُ لِلتَّبَيَّانِ
 تَقَرَّبًا لِخَالِقِ الْأَكْوَانِ
 فَإِنَّهَا شَعَائِرُ الرِّضْوَانِ
 نَبْعُ الشِّفَاءِ مَنْهَلُ الظَّمَّانِ
 قَضْرٌ بِالْإِثْنِي عَشَرَ الْحِسَانِ
 بِبِلَا نَسِيَةٍ وَبِلَا بَطْلَانِ
 يَحْمِي التُّخُومَ خَيْرَةَ الْفُرْسَانِ
 فَلَا خُلُودَ يَا بَنِي الْإِنْسَانِ

(١) لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة، بَكَى عُمَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ): مَا بِيكَ يَا عُمَرُ: قَالَ: أَبْكَانِي أَنَا كُنَّا فِي زِيَادَةٍ مِنْ دِينِنَا فَأَمَّا إِذَا كَمُلَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا تَقْصَّ فَقَالَ ﷺ: صَدَقْتَ. انظر الدر المنثور ٢/٤٥٦.

(٢) نَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ ثُمَّ أَمَرَ عَلِيًّا فَأَتَمَّ الْمِئَةَ.

(٣) أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ هِيَ: الْمَحْرَمُ، رَجَبٌ، ذُو الْقَعْدَةِ، ذُو الْحِجَّةِ.

(٤) أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَجْهزُ جَيْشًا كَبِيرًا فِي صَفَرِ ١١ هـ وَأَمَرَ عَلَيْهِ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَأَمْرَهُ أَنْ يُوطِئَ الْخَيْلَ تُخُومَ الْبَلْقَاءِ وَالْدَّارُومِ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ لِإِعَادَةِ الثِّقَةِ إِلَى قُلُوبِ الْعَرَبِ الصَّارِبِينَ عَلَى الْخُدُودِ حَتَّى لَا يَحْسَبَنَّ أَحَدٌ أَنْ يَطُشَ الْكِنِيسَةَ لَا مُعَقَّبَ لَهُ وَأَنَّ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ يَجْرُ عَلَى أَصْحَابِهِ الْحُتُوفِ فَحَسِبَ.

إلى الرفيق الأعلى

قَدْ عُرِضَ الْقُرْآنُ فِي مُجْمَلِهِ (١)
 صَلَّى عَلَى الْأَمْوَاتِ فِي تَضَرُّعٍ
 أَشَدُّ مَا يَكُونُ فِيكُمْ أُمَّتِي
 أَسْقِي مِنَ الْحَوْضِ نَعْمَ خِيَارَكُمْ
 عَانِي مِنَ الْحُمَى وَظَلَّ صَامِدًا
 بَبَيْتِ عَائِشَةَ كَانَ مُكْتَهُهُ (٢)
 قَالَ النَّبِيُّ مُبْدِيًا شَرِيعَةً
 لَا تَجْعَلُوا مِنَ الْقُبُورِ مَسْجِدًا (٣)
 شُدُّوا رِحَالَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَمْبَابِ الْأَنْصَارِ خَيْرُ فِرْقَةٍ
 وَخَيْرَ الْحَبِيبِ قَبْلَ مَوْتِهِ

عَلَى نَبِيِّنَا كَرِيمِ الذَّاتِ
 وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فِي ثَبَاتِ
 تَنَافُسِ الدُّنْيَا مَعَ الشَّتَاتِ
 أَمَّا الشَّرَارُ فإِلَى الْغَيَّاتِ
 فِدَاكَ نَفْسِي سَيِّدَ السَّادَاتِ
 أَكْرِمَ بِهَا حَمِيدَةَ الصِّفَاتِ!
 تُنْقِذُنَا مِنْ أَعْظَمِ الْفِتْنَاتِ
 بَلْ أَخْلَصُوا الْأَعْمَالَ وَالطَّاعَاتِ
 فَإِنَّهُمْ مَنَابِعُ الْخَيْرَاتِ
 فَهُمْ شُمُوسٌ فِي سَمَا الرَّبَّوَاتِ
 فَاخْتَارَ مَنْ يُحْيِي بِلَا فَوَاتِ (٤)

(١) اعْتَكَفَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ عَشْرِينَ يَوْمًا وَتَدَارَسَهُ جِرْبِيلُ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ.

(٢) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ (عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).

(٣) عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: «كَانَ مِنْ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، لَا يَبْقَيْنَ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ». رواه البيهقي في (السُّنَنِ الْكُبْرَى ج ٩/ ص ٢٠٨)

(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) «جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَيَبْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»

صحيح البخاري - (٣٩٠٤)، صحيح مسلم - فضائل الصحابة (٢٣٨٢)، سنن الترمذي - المناقب

(٣٦٦٠)، مسند أحمد - باقي مسند المكثرين (١٨/٣)، سنن الدارمي - المقدمة (٧٧).

وَفِي الْعِشَاءِ قَدْ شَكَآ آآَمَهُ
وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ لِعُسْرَةٍ^(١)
فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ نَالَتْ رِفْعَةً
قَبْلَ ثُبُطَيْهِ مَعَاتِعَاطِفًا
أَوْصَى النَّبِيُّ بِالصَّلَاةِ آخِرًا
قَبْلَهُ الصَّدِيقُ بَعْدَ مَوْتِهِ^(٢)
مَا جُرِدَ الْحَبِيبُ مِنْ ثِيَابِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ النَّاسُ فِي تَتَابُعٍ^(٣)
نَسَأَلُكَ اللَّهُمَّ خَيْرَ رِفْقَةٍ
وَصَلِّ رَبَّنَا عَلَى مُحَمَّدٍ

وَأِنَّهَا مِنْ سَكْرَةِ الْمَمَاتِ
مَا أَجْمَلَ الصَّبْرَ عَلَى الْحَاجَاتِ!
سَيِّدَةُ النِّسَاءِ فِي الْجَنَاتِ^(٤)
حُبُّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ النُّعْمَاتِ
وَفَاضَتْ الرُّوحُ إِلَى الْحُسْنَاتِ
وَالْقَلْبُ مَكْلُومٌ مِنَ الْأَنَاتِ
قَدْ طَابَ فِي الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
كُلُّ يُنَاجِي سَامِعِ الْأَصْوَاتِ
يَا بَاعِثَ الْعِظَامِ وَالرُّفَاتِ
فَقَدْ آتَى بِالنُّورِ وَالْآيَاتِ

(١) قبل يوم من الوفاة أعتق النبي (ﷺ) غلماناً وتصدق بستة أو سبعة دنانير كانت عنده ووهب للمسلمين أسلحته وكانت درعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير.

(٢) أخبر النبي (ﷺ) فاطمة أنها أول أهله يتبعه ثم بشرها أنها سيده نساء العالمين انظر رحمة للعالمين ١/ ٢٨٢.

(٣) عن عائشة (رضي الله عنها): «كان النبي (ﷺ) يقول في مرضه الذي مات فيه: (يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أمهري من ذلك السهم)» رواه البخاري (٤١٦٥).

ثم أوصى النبي (ﷺ) الناس فقال: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم» وبدأ في الاختصار حتى فاضت روحه (ﷺ) ولحق بالرفيق الأعلى.

خرج أبو بكر وقال: من كان يعبد محمداً (ﷺ) فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقرأ الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٤).

(٤) دخل الناس الحجرة أرسالاً عشرة عشرة يصلون على رسول الله (ﷺ) أفذاذاً لا يؤمهم أحد، وصل عليه أولاً أهل عشيرته ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم النساء ثم الصبيان. انظر مؤطاً الإمام مالك كتاب

الجنائز باب ما جاء في دفن الميت ١/ ٢٣١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٨٨ - ٢٩٢.

البيت النبوي

مُحَمَّدٌ ذُو شَرَفٍ وَرِفْعَةٍ
 قَدْ أَنْجَبَتْ خَدِيجَةُ الطُّهْرَ لَهُ
 فَأُمُّ كُلْثُومٍ لَهَا مَكَانَةٌ
 أُمَّارُ قِيَّةٌ فَرَزَادٌ حُسْنُهَا
 مَارِيَّةُ الصَّبْرِ كَفَى أَحْزَانًا^(١)
 سَوْدَةُ أَضَحَتْ زَوْجَةً فَإِنَّهَا^(٢)
 عَائِشَةُ الْعِفَّةِ فَاضَ عِلْمُهَا^(٣)
 حَفْصَةُ قَدْ تَأَلَّقَتْ فَصَاحَةً^(٤)
 وَهِنْدٌ زَادَ قَدْرُهَا تَكْرُمًا^(٥)
 وَزَيْنَبُ النِّقَاءِ قَدْ تَزَوَّجَتْ^(٦)
 صَفِيَّةٌ ذُو الْمِلَّةِ الْعَضْمَاءِ
 بَنَاتُهُ مَنَابِعَ الصَّفَاءِ
 وَزَيْنَبُ السَّعْدِ سَنَا الضِّيَاءِ
 وَشَمْسُنَا فَاطِمَةُ الْبَهَاءِ
 لَمْ يُطَلِّ الصَّبِيُّ فِي الْبَقَاءِ
 قَدْ خَلَفَتْ خَدِيجَةَ الْوَفَاءِ
 فَإِنَّهَا فَاقِيهَةُ النِّسَاءِ
 وَزَيْنَبُ السَّخَاءِ فِي إِعْلَاءِ^(٥)
 فَدُونَهَا مَحَامِدُ الثَّنَاءِ
 شَفِيعَنَا بِالْأَمْرِ مِنْ عَلِيَاءِ

(١) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَارِيَّةُ الْقَبِيلِيَّةُ أَهْدَاهَا الْمُقَوْفُسُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَوَلَدَتْ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي تُوُفِّيَ صَغِيرًا.

(٢) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةُ بِنْتُ رَمْعَةَ.

(٣) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ.

(٤) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

(٥) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ (تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِينِ).

(٦) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ (هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ).

(٧) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رَبَّابٍ كَانَتْ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَطَلَّقَهَا فَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) بِأَمْرِ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَكَ زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَكَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٧).



أُمَّا جُوَيْرِيَّةُ زَادَ فَضْلُهَا (١)
 رَمَلَةٌ قَدْ تَمَسَّكَتْ بِدِينِهَا (٢)
 صَفِيَّةُ الْإِبَاءِ هَذَا نُورُنَا (٣)
 مَيْمُونَةُ الْخَيْرِ يُضِيءُ نُورُهَا (٤)
 رِيحَانَةُ الْفَضْلِ لَهَا مَنْزِلَةٌ (٥)
 أَجْمَلُ بِهِنَّ أُمَّهَاتُ عِرَّةٍ!
 أُكْرِمَ قَوْمَهَا بِأَلَا اسْتِثْنَاءِ
 فَقَدْ عَلَتْ مَنَاكِبَ الْجَوْرَاءِ
 نَبِيْنَا ذُو الطَّلَعَةِ الْغَرَاءِ
 كَالشَّمْسِ فِي مَنَازِلِ السَّمَاءِ
 صَاحِبَةُ الْمَكَارِمِ الْحَسَنَاءِ
 فَإِنَّهُنَّ الْحُورُ فِي الرَّوْضَاءِ

- (١) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ أَبُوهَا سَيِّدُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ.
- (٢) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ حَبِيبَةَ (رَمَلَةٌ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ) تَنَصَّرَ رَوْجَهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فِي الْحَبَشَةِ وَمَاتَ هُنَاكَ وَوَبَّتْ رَمَلَةٌ عَلَى دِينِهَا وَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).
- (٣) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبِ بْنِ أَخْطَبِ (أَبُوهَا سَيِّدُ بَنِي النَّضِيرِ) وَكَانَتْ مِنْ سَبِيِّ خَيْرٍ عَرَضَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ وَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) بَعْدَمَا رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ الْقَمَرَ سَقَطَ فِي حِجْرِهَا لَيْلًا.
- (٤) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ.
- (٥) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رِيحَانَةُ بِنْتُ زَيْدِ الْقُرْظِيَّةِ مِنْ سَبَايَا قُرَيْظَةَ أَعْتَمَقَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).

الصِّفَاتُ وَالْأَخْلَاقُ^(*)

قَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا شَاهِدًا
وَزَاهِرُ الْجَمَالِ ذُو إِشْرَاقَةٍ
غَيْرُ مُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلَّمٍ
وَأَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ زَادَ حُسْنَهُ
كَلَامُهُ فَضْلٌ نَعَمٌ وَمُحْكَمٌ
لَيْسَ بِعَابِسٍ وَلَا مُفَنِّدٍ
قَدْ كَانَ رُبْعَةً نَعَمٌ فِي طُولِهِ
يَدْعُو إِلَى الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ
كَالنَّجْمِ فِي الْمَنَازِلِ الْعَلِيَاءِ
بَلْ صَاحِبُ الْمَكَارِمِ الْحَسَنَاءِ
يُضِيءُ نُورُهُ دُجَى الظُّلَمَاءِ
وَصَادِقٌ فِي الْقَوْلِ وَالْإِنْبَاءِ
يَبْعُدُ عَنِ مَجَالِسِ الْإِغْوَاءِ
جَمَالُهُ نَضَارَةٌ الْأَحْيَاءِ

(*) ذكرت أمّ معبد الخزاعية عن رسول الله (ﷺ) وهي تصفه لزوجها قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة أبلج الوجه، حسن الخلق لم تبعه ثجلة، ولم تزريه صغلة، وسيم، قسيم، في عينه دجاج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته سهل، وفي عنقه سطم، وفي لحيتيه كثائة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سباه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأباه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق، فصلاً لا نزر ولا هذر، كان منطقه خرزات نظم، يتحدرن، ربعه، لا تشوه من طول، ولا تفتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إن قال سمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود، محشود، لا عابس ولا مقتصد. الحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٣٦٠٥)، والحاكم في المستدرک (٩/٣-١٠)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢٨٢-٢٨٧).

الوضاعة: الجمال. أبلج الوجه: مشرفه ومضيئه القسيم: الحسن الجليل لم تبعه ثجلة أو صغلة، والثجلة معناها كبر البطن أو الرأس، والصغلة معناها صغر الرأس. وفي أشفاره وطف: في شعر أشفانه طول. أحور: شديد بياض العينين في شدة سوادهما. أزج: متقوس الحاجب. أقرن: ملتقى الحاجبين بين العينين. ليس بعابس ولا مفند: غير متجهم ويحلو كلامه من الخرافات. وكان ربعه من القوم - الربع: بين الطول والقصر. قال علي بن أبي طالب وهو ينعت رسول الله (ﷺ) قال: لم يكن النبي (ﷺ) «بالطويل، ولا بالقصير، شئن الكفين والقدمين، صخم الرأس، صخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفؤا، كأنما ينحط من صب» لم أر قبله، ولا بعده مثله، (ﷺ) حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن المسعودي، بهذا الإسناد، نحوه، بمعناه (كتاب السائل المحمدية للترمذي رحمه الله).



وَأَبْيَضُ الْوَجْهِ وَيَبْدُو مُشْرَبًا
فَحْمٌ وَشُنُّ الْكَفِّ ذُو مَهَابَةٍ (١)
وَأَنَّ مَسْرُبَتَهُ دَقِيقَةٌ (٢)
لَا يَنْهَرُ السَّائِلَ بَلْ يُكْرِمُهُ
عَرْفُهُ مِسْكٌ يَفُوحُ عَنَبْرًا
وَنَعْلُهُ يَخْصِفُهُ تَوَاضَعًا
رَحْمُهُ يَصِلُهَا تَقَرُّبًا
وَلَا يَبَارِيهِ أَسْوَدٌ غَابَةً
لَيْسَ بِفَاحِشٍ وَلَا صَحَّابٍ
وَأَلَيْنُ النَّاسِ نَعَمٌ عَرِيكَةٌ
كَانَ النَّبِيُّ جَلِيدًا وَصَابِرًا
إِنَّ الْحَبِيبَ بَادِنٌ مُفْحَمٌ
وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ خَيْرٌ مُرْسَلٍ (٣)
وَأَشْكَلُ الْعَيْنَيْنِ ذُو نَضَارَةٍ (٤)

كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ فِي الْبَيْدَاءِ
كَذَلِكَ الْأَقْدَامُ فِي الْأَنْبَاءِ
أَجْمَلُ بِهِ مَنَارَةُ السَّمَاءِ!
فَإِنَّهُ كَالْبَحْرِ فِي الْعَطَاءِ
وَجَزِلٌ فِي الْقَوْلِ وَالْآرَاءِ
مَا أَجْمَلَ الشُّكْرَ عَلَى النِّعْمَاءِ!
نُورُ الْعُيُونِ كَامِلُ الْبَهَاءِ
فَإِنَّهُ الْفَارِسُ فِي الْبِئْسَاءِ
بَلْ إِنَّهُ يَقْطُرُ بِالنَّقَاءِ
نِبْرَاسِنَا فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ
عَلَى النَّوَازِلِ مِنَ الْبَلَاءِ
طَلَعَتْهُ كَالشَّمْسِ فِي الْأَنْحَاءِ
شَفِيعُ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْوَلَاءِ
فَدُونَهُ مَدَائِحُ الْإِطْرَاءِ

(١) شُنُّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ: غليظ الأصابع والرَّاحَة. وَأَمَّا الْكَرَادِيْسُ هِيَ: رُؤُوسُ الْعِظَامِ.

(٢) الْمَسْرُبَةُ: الشَّعْرُ الدَّقِيقُ الَّذِي يَبْدَأُ مِنَ الصَّدْرِ وَيُنْتَهِي بِالسُّرَّةِ بِشَكْلِ عَمُودِي. وَمِنْ صِفَاتِهِ (ﷺ) الْمُسْرَبُ: الَّذِي فِي بَيَاضِهِ حُمْرَةٌ. (جَلِيلُ الْمُسَاشِ وَالْكَنْدِ) - جَلِيلُ الْمُسَاشِ: عَظِيمُ رُؤُوسِ الْعِظَامِ مِثْلُ الرُّكْبَتَيْنِ وَالْمِرْقَفَتَيْنِ وَأَمَّا الْكَنْدُ: الْكَاهِلُ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْجَسَدِ. (لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّثِمِ) وَالْمُطَهَّمُ: مُتَمَلِّئُ الْجِسْمِ.

الْمُكَلَّثِمُ: شَدِيدُ تَدْوِيرِ الْوَجْهِ.

(٣) سَائِلُ الْأَطْرَافِ وَقِيلَ سَائِلُ الْأَطْرَافِ: مُتَمَدِّهَا.

(٤) أَشْكَلُ الْعَيْنَيْنِ قَالَ سَمَّاكُ بْنُ حَرْبٍ (طَوِيلٌ شَقَّ الْعَيْنِ) وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ الشُّكْلَةُ: حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ.

خَاتَمُ النَّبِیَّةِ

إِنَّ الْحَبِيبَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ قَدْ زَيْنَتْهُ أَجْمَلُ الصِّفَاتِ
مَا كَانَ مِنْ هَدِيَّةٍ يَقْبَلُهُ وَالصَّدَقَاتُ لِذَوِي الْحَاجَاتِ
وَإِنَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمًا يَفِيضُ بِالْأَنْوَارِ وَالْخَيْرَاتِ^(١)
كَالْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ فِي بَهَائِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ أَعْظَمُ السَّادَاتِ

شَعْرُ النَّبِيِّ (ﷺ)

الشَّعْرُ فَوْقَ جُمَّةٍ يُسَدِّلُهُ^(٢) وَدُونَ وَفَرَةٍ بَنِي الْأَخْيَارِ^(٣)
صَفَائِرُ الْحَبِيبِ تُبْدِي نَضْرَةً^(٤) فَأَرْبَعٌ ذُكِرْنَ فِي الْأَنْبَارِ
يُرَجِّلُ الرَّأْسَ نَبِيٌّ رَحْمَةً^(٥) إِنَّ الْجَمَالَ شِرْعَةُ الْأَبْرَارِ
وَالْإِثْمِدُ الطَّيِّبُ كَانَ كُحْلَهُ^(٦) فَذَلِكُمْ مِنْ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ

(١) كَانَ الْخَاتَمُ مِثْلَ زُرِّ الْحَجَلَةِ: بَيْتُ كَالْقَبَةِ - قَالَ النَّوَوِيُّ - وَقِيلَ الْحَجَلَةُ الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ وَزُرُّهَا بَيْضُهَا، وَأَشَارَ إِلَيْهِ التِّرْمِذِيُّ.

(٢) عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) -، قَالَتْ: كُنْتُ أَعْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ إِبَاءٍ، وَاجِدٌ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ، وَدُونَ الْوَفْرَةِ. التَّخْرِيجُ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٣١٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٣٨) أَوْلَاهُ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثٍ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧٥٥) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٣٥)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٧٦)، وَأَحْمَدُ (٢٥٣٦٩) مَخْتَصَرًا. وَيُسَدِّلُ الشَّعْرَ: يُرْسِلُهُ

(٣) الْوَفْرَةُ: مَا بَلَغَ شَحْمَةَ الْأُذُنِ، وَالْجُمَّةُ: مَا نَزَلَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى الْمِنْكَبَيْنِ.

(٤) عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) «ذَا صَفَائِرَ أَرْبَعٍ».

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي اللَّبَاسِ (٤ / ٢١٦) وَأَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (٤٢٥ / ٦).

الصَّفِيرَةُ: خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ إِذَا كَانَتْ مُرْسَلَةً أَمَا إِنْ كَانَتْ مُتَوَيِّجَةً فَعَقِيقَةٌ.

(٥) تَرْجِيلُ الرَّأْسِ: تَسْرِيحُ الشَّعْرِ. وَكَانَ يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ.

(٦) الْإِثْمِدُ: حَجَرٌ الْكُحْلِ الْمَعْرُوفُ.



لِبَاسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حَبْرَةٌ حَمْرَاءُ كَانَتْ حُبَّهُ^(١) أَجْمَلُ بِهِ مَنَارَةُ السَّمَاءِ!
 وَيَلْبَسُ الْقَمِيصَ حَتَّى رُسْغِهِ^(٢) يَتُوقُ لِلْعِمَامَةِ الدَّسْمَاءِ
 قَدْ جُمِعَ الْخَيْرُ لَنَا فِي جَبَّةٍ رُومِيَّةٍ كَالدُّرَّةِ الْحَسَنَاءِ
 مِنَ الثِّيَابِ يَنْتَقِي أَبْيَضَهُ يَطِيبُ كَالْحَلِيبِ فِي النَّقَاءِ

عَيْشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الْحُبْزُ مَا شَبَعَ مِنْهُ مُطْلَقًا إِلَّا مَعَ الضَّيْفِ بِلَا اسْتِثْنَاءِ^(٣)
 عَاشَ النَّبِيُّ زَاهِدًا وَحَامِدًا مَا أَجْمَلَ الرِّضَامَ مَعَ الثَّنَاءِ!
 فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِحَارٍ فِتْنَةٍ يَمْوِجُ فِيهَا زُخْرُفُ الْإِغْرَاءِ
 وَيَغْرُقُ النَّاسَ بِلَا هَوَادَةٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّذَّةِ وَالْإِغْوَاءِ
 أَمَّا التُّقَاةُ فِي حِمَى شَرِيعَةٍ تَقْوُدُهُمْ لِلْفِطْرَةِ الْعَضْمَاءِ
 إِنَّ النَّعِيمَ فِي رِيَاضِ جَنَّةٍ قَدْ زَيَّنَتْ بِأَجْمَلِ النِّسَاءِ
 عِنْدَ الْكَرِيمِ فِي دِيَارِ نِعْمَةٍ أَكْرَمَ بِهَا مَثُوبَةَ السَّخَاءِ!
 رُؤْيَا الْجَلِيلِ مِنْ فُيُوضِ رَحْمَةٍ أَجْمَلُ بِهَا نَضَارَةَ الْبَهَاءِ!

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (يَلْبَسُهَا الْحَبْرَةَ): أخرجه البخاري في اللباس (٥١٨١٢/١٠) وهذا حديث حسن صحيح [حكم الألباني]: صحيح مختصر السَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ (٥١)

(٢) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصُ، وَفِي رِوَايَةٍ لُبْسُ الْقَمِيصِ. رواه أبو داود والترمذي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٣) مَا شَبَعَ فِي زَمَنِ إِلَّا إِذَا نَزَلَ بِهِ الضُّيُوفُ (أَي مَعَ النَّاسِ).

خُفُّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)

الْخُفُّ قَدْ لَبِسَهُ حَبِيبَنَا
شِرَاكُ نَعْلِهِ مُثَنَّى مُبْهَرٌ^(١)
وَبِالْيَمِينِ بِدُوهُ فِي لُبْسِهِ
فِي حَضْرٍ نَعَمٌ وَفِي الْأَسْفَارِ
يَخْصِفُهُ يَا زُمْرَةَ الْأَطْهَارِ
وَالنَّزْعُ بِدُوهُ مِنَ الْيَسَارِ

خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)

نَبِينَا خَاتَمُهُ مِنْ وَرَقٍ^(٢)
مُحَمَّدٌ قَدْ رُسِمَتْ بِنَقْشِهِ
يَخْلَعُهُ النَّبِيُّ فِي خَلَائِهِ
يَلْبَسُهُ الْحَبِيبُ فِي اسْتِحْسَانِ
رَسُولِنَا مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ
قَدْ جَاءَنَا بِالْحَقِّ وَالتَّبَيَّانِ

(١) مُثَنَّى شِرَاكُهُمَا: الشِّرَاكُ أَحَدُ سُيُورِ النَّعْلِ يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْهَا. رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قِبَالَانِ مُثَنَّى شِرَاكُهُمَا «أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي اللَّبَاسِ ٢/ ٣٦١٤. وَالْقِبَالُ هُوَ زِمَامُ النَّعْلِ أَيِ السَّيْرِ يَكُونُ بَيْنَ الْأَصْبُعَيْنِ.

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ وَرَقٍ، وَكَانَ فَصُّهُ حَبِيبِيًّا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السُّؤَالِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي مَخْتَصَرِ السُّؤَالِ بِرَقْمِ ٧١

وَرَقٍ: فَصَّةٌ؛ فَصُّهُ مِنْ حَجَرٍ حَبِيبِيٍّ جَزَعٌ أَوْ عَقِيقٌ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فَصَّةٍ فَكَانَ يُخْتَمُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ. وَالْمَفْهُومُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ كَانَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) خَاتَمَانِ وَاحِدٌ يَلْبَسُهُ وَالْآخَرُ يُخْتَمُ بِهِ؛ وَكَانَ يَلْبَسُ الْخَاتَمُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى.

طَعَامُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)

الْأَكْلُ عِنْدَ الْجُوعِ مِنْ سُنَّتِهِ
 يَبِيتُ أَكْثَرَ اللَّيَالِي طَاوِيًا
 مَا أَكَلَ النَّقِيَّ نَبْعُ نُورِنَا^(١)
 نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ فِي طَعَامِهِ^(٢)
 وَيَأْكُلُ الْحَلْوَاءَ فِي بَشَاشَةٍ
 الْعَسَلُ النَّقِيُّ طَابَ طَعْمُهُ
 وَإِنَّمَا الدُّبَاءُ خَيْرٌ مَأْكَلٍ^(٤)
 فِي ذَلِكُمْ عَافِيَةُ الْأَبْدَانِ
 عَجِبْتُ مِنْكَ سَيِّدَ الْأَكْوَانِ
 قُدُونَنَا فِي الزُّهْدِ وَالْإِحْسَانِ
 وَنَحْنُ نُسْرِفُ بِلَا حُسْبَانِ
 يُحِبُّ مَشْوِيَّ لُحُومِ الضَّانِ
 أَمَّا الثَّرِيدُ مُهْجَةٌ الْوَجْدَانِ^(٣)
 أَجْمَلٌ بِكُلِّ أَنْعَمِ الْمَنَانِ!

(١) النَّقِيُّ: الخُبْزُ الْأَبْيَضُ الْمَنْخُولُ.

(٢) الْإِدَامُ: مَا يُؤْكَلُ مَعَ الخُبْزِ مَائِعًا أَوْ غَيْرِهِ.

(٣) الثَّرِيدُ: الخُبْزُ الْمَأْدُومُ بِالْمَرْقِ.

(٤) الدُّبَاءُ: الْقَرْعُ.

أَسْمَاءُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)

مُحَمَّدٌ كَالْبَدْرِ فِي بَهَائِهِ
 ثَنَاءٌ أَحْمَدُ بِكُلِّ مِلَّةٍ
 وَإِنَّهُ الْمَاحِي بِلَا مُنَازِعٍ
 الْحَاشِرُ الْعَاقِبُ خَيْرٌ مُرْسَلٍ
 فَإِنَّهُ أَعْجُوبَةُ الْأَسْمَاءِ (١)
 وَالْإِسْمُ مَحْمُودٌ مِنَ الْعَلِيَاءِ
 فَقَدْ مَحَا الْكُفْرَ وَكُلَّ دَاءٍ
 شَمْسُ الْهُدَى مَنَارَةُ السَّمَاءِ

خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)

لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ فَظًا مُطْلَقًا
 عَرَفَهُ كَالْمِسْكِ فِي أَرِيحِهِ
 نَهَلَ كُلُّ الْخَلْقِ مِنْ حَيَائِهِ
 إِنَّ الْحِجَامَةَ لَنَا وَقَايَةٌ (٢)
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى
 بَلْ جَمَلَتْهُ أَطْيَبُ الصِّفَاتِ
 عَطْرُ النَّسِيمِ فِي رَبَا الْجَنَّاتِ
 قُدُوتُنَا فِي الْحِلْمِ وَالثَّبَاتِ
 وَالْفُضْدُ مِنْ مَنَابِعِ الْخَيْرَاتِ (٣)
 فِي الْعَالَمِينَ يَا كَرِيمَ الذَّاتِ

(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (لِي خَمْسَةٌ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ) صحيح البخاري (٣٥٣٢). الْعَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.

(٢) الْحِجَامَةُ: شَرَطُ الْجِلْدِ وَإِخْرَاجُ الدَّمِّ بِالْحِجْمَةِ.

(٣) الْفُضْدُ: حَبْسُ الدَّمِّ فِي أَحَدِ الْعُرُوقِ حَتَّى يَبْرُرَ الْعُرْقُ بِامْتِلَاءِ الدَّمِّ ثُمَّ يُشْرَطُ لِيَخْرُجَ الدَّمُّ الْفَاسِدُ كَمَا يُعْمَلُ فِي فَضْدِ عِرْقِ النِّسَاءِ.

الخاتمة

سَتَظَلُّ سِيرَةَ النَّبِيِّ (ﷺ) هي الرّصيد التّاريخي الأول الَّذِي تستمد منه الأجيال المتلاحقة من وَرَثَةِ النّبُوَّةِ وحملة مشاعل العقيدة زادَ مسيرها وعناصر بقائها وأصول امتدادها. وَوَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْهُجَ نَبِيِّكُمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَوَصَفْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَصِفًا دَقِيقًا فِي آدَبِهِ وَتَوَاضَعِهِ وَلِبَاسِهِ وَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَصَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَكَلَامِهِ وَآدَابِهِ مَعَ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَتَعَامَلَهُ مَعَ الْوُفُودِ وَمَعَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَخَاصَّتِهِمْ. فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُحَلَّى بِصِفَاتٍ مَنْقُوعَةِ النَّظِيرِ، آدَبُهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ حَتَّى خَاطَبَهُ مُثْنِيًا عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ سورة القلم. وَالنَّبِيُّ (ﷺ) هُوَ أَعْظَمُ بَشَرٍ فِي الْوُجُودِ اسْتِضَاءً بِنُورِ رَبِّهِ حَتَّى صَارَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ. وَلَقَدْ شَرَحْتُ غَرِيبَ الْأَلْفَاظِ، حَتَّى تَتَحَقَّقَ الْفَائِدَةُ الْمَرْجُوعَةُ مِنْ فَهْمِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِكَامِلِ مَعَانِيهَا وَدِلَالَاتِهَا.

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَقْبَلَهُ مِنِّي وَيَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي، لَعَلِّي أَنَالُ بِهِ شِفَاعَةَ الْمُصْطَفَى (ﷺ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ سَالِمٍ مِنَ الشَّرْكِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (سورة الشعراء) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ هَذَا الْعَمَلَ وَاجْعَلْهُ خَالِصًا لَوَجْهِكَ الْكَرِيمِ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

المصادر والمراجع

١. البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف بيروت.
٢. تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ٣١٠ هـ) الطبعة الخامسة دار المعارف القاهرة.
٣. تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدا والخبر) للعلامة عبد الرَّحْمَنِ بن محمد بن خلدون، (ت ٨٠٨ هـ)، دار الطباعة الخديوية بولاق، مصر.
٤. الأضنام لأبي المنذر، هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) تحقيق أحمد زكي باشا، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥-٦٣٠ هـ)، دار الفكر.
٦. أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت ٢٧٩ هـ)، دار المعارف.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.
٨. الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦ هـ).
٩. تفسير الطبري (جامع البيان) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ)، دار الفكر بيروت.
١٠. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار الكتب المصرية.

١١. تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) مكتبة دارالسلام، الرياض.
١٢. تلقيح فهوم أهل الأثر لأبي الفرج عبد الرَّحْمَنِ بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).
١٣. جامع الترمذي لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ).
١٤. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
١٥. جمهرة النسب لأبي المنذر، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى.
١٦. تاريخ عمر بن الخطاب لأبي الفرج، عبد الرَّحْمَنِ بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، مطبعة التوفيق الأدبية، مصر.
١٧. الدر المنثور لجلال الدين، عبد الرَّحْمَنِ بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ).
١٨. دلائل النبوة لأبي بكر، أحمد بن حسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
١٩. رحمة للعالمين للقاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري (ت ١٩٣٠ م).
٢٠. زاد المعاد لابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب (٦٩١ - ٧٥١ هـ)، المطبعة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٤٧ هـ.
٢١. السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، (٩٧٥ - ١٠٤٤ هـ)، طبعة بيروت.
٢٢. سنن ابن ماجة لأبي عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ).
٢٣. السنن المجتبى للنسائي لأبي عبد الرَّحْمَنِ، أحمد بن شعيب النسائي، (٢١٥ - ٣٠٣ هـ).

٢٤. السيرة النبوية لأبي محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣ هـ) أو ٢١٨ هـ).
٢٥. شمائل الترمذي لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سوره الترمذي، (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ).
٢٦. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦ هـ).
٢٧. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦-٢٦١ هـ).
٢٨. صحيفة حقوق (أحد أسفار العهد العتيق عند أهل الكتاب).
٢٩. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (١٦٨ - ٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.
٣٠. العقد الفريد لأبي عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ)، لجنة التأليف (١٣٦٣ هـ).
٣١. فتح الباري للحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢ هـ).
٣٢. قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة، المطبعة السلفية، الروضة، مصر، ١٣٥٢ هـ.
٣٣. الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني، (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ).
٣٤. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالخضري، (١٢٨٩٠-١٣٤٥ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثامنة (١٣٨٢ هـ).
٣٥. مدارك التنزيل لحافظ الدين، عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧٠١ هـ).
٣٦. مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، دار الفكر العربي، بتحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة.

٣٧. مشكاة المصابيح لولي الدين، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، (المتوفى في القرن الثامن الهجري).
٣٨. المصنف لابن أبي شيبة لأبي بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، (ت ٢٣٥ هـ).
٣٩. المصنف لعبد الرزاق لأبي بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (١٢٦ - ٢١١ هـ).
٤٠. موطأ الإمام مالك للإمام مالك بن أنس الأصبحي (٩٣ - ١٦٩ هـ).
٤١. اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين، مطابع البادية، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ.
٤٢. الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري، طبعة دار الوفاء المصرية، الطبعة السابعة عشرة ١٤٢٦ هـ.

فهرس القصائد

- ٧ تمهيد
- ٩ المقدمة
- ١٣ أحوال العرب قبل الإسلام
- ١٤ صور من المجتمع الجاهلي
- ١٥ موقع العرب وأقوامهم
- ١٦ إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السّلام)
- ١٧ رفع القواعد من البيت
- ١٨ الحكم والإمارة في العرب
- ١٩ أصحاب الأخدود
- ٢٠ الملك بالحيرة
- ٢١ إمارة الحجاز
- ٢٢ ديانات العرب
- ٢٤ مولد النُّور

- ٢٥ حرب الفِجَار
- ٢٥ حلف الفضول
- ٢٦ زواج النبي (ﷺ) «من خديجة»
- ٢٧ بناء الكعبة وقصة التحكيم
- ٢٨ حياة النبي (ﷺ) والرّسالة والدّعوة
- ٢٩ الدّعوة جهارًا
- ٣١ وفد قريش إلى أبي طالب
- ٣٢ دار الأرقم والهجرة إلى الحبشة
- ٣٤ عتية بن أبي لهب
- ٣٤ محاولة القضاء على رسول الله (ﷺ)
- ٣٥ إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٣٦ ممثل قريش بين يدي رسول الله (ﷺ)
- ٣٧ رؤساء قريش يُفاوضون رسول الله (ﷺ)
- ٣٨ المقاطعة العامة
- ٣٨ عام الحزن
- ٣٩ دعوة الإسلام خارج مكّة

- ٤٠ عرض الإسلام على القبائل والأفراد
- ٤١ طُفَيْلُ بن عمرو الدَّوْسِيُّ
- ٤٢ الإسراء والمعراج
- ٤٤ بيعة العقبة الأولى
- ٤٥ بيعة العقبة الثانية
- ٤٦ طلائع الهجرة
- ٤٨ في الطريق إلى المدينة
- ٥١ الكفاح الدَّامي
- ٥٢ غزوة بدر الكبرى
- ٥٤ الرَّسول (ﷺ) يستكشف
- ٥٥ الجيشان يتراءان
- ٥٨ النشاط العسكري بين بدر وأحد
- ٥٨ مؤامرة لاغتيال النَّبِيِّ (ﷺ)
- ٥٨ غزوة ذي أَمْر
- ٥٩ غزوة بني فَيْنُقَاع
- ٦٠ قتل كعب بن الأشرف

- ٦١ سرية زيد بن حارثة
- ٦٢ غزوة أحد
- ٦٥ المعركة
- ٦٧ موقف النبي (ﷺ) الباسل إزاء التطويق
- ٧٠ حمراء الأسد
- ٧٠ سرية أبي سلمة إلى بني أسد بن خزيمه
- ٧١ بعث عبد الله بن أنيس
- ٧١ بعث الرجيع
- ٧٢ مأساة بئر معونة
- ٧٣ غزوة بني النضير
- ٧٤ غزوة دومة الجندل
- ٧٥ غزوة الأحزاب
- ٧٨ غزوة بني قريظة
- ٨٠ النشاط العسكري بعد غزوة بني قريظة (مقتل سلام بن أبي الحقيق)
- ٨٠ إسلام ثمامة بن أثال الحنفي
- ٨١ غزوة بني المصطلق

- ٨١ دور المنافقين قبل غزوة بني الْمُصْطَلِقِ
- ٨٢ سرِّيَّة زيد للعيص
- ٨٢ سرِّيَّة الخَبَطِ
- ٨٣ حديث الإفك
- ٨٤ عمرة الحُدَيْبِيَّة
- ٨٧ طور جديد
- ٨٨ هِرْقُلُ وأبو سُفْيَانِ
- ٨٩ حال باقي الملوك
- ٨٩ غزوة الغابة «غزوة ذي قَرْدٍ»
- ٩٠ غزوة خَيْبَرِ
- ٩٢ الشَّاةُ الْمَسْمُومَةُ
- ٩٢ يهود فدك
- ٩٣ يهود تَيْمَاءِ
- ٩٣ غزوة ذات الرِّقَاعِ
- ٩٤ عمرة القَصَاءِ
- ٩٤ سرِّيَّة ذات السَّلَاسِلِ

- ٩٥ غزوة مُؤْتَةَ
- ٩٧ فتح مَكَّة
- ١٠٠ غزوة حُنَيْن
- ١٠٢ غزوة الطَّائِف «شوال ٨ هـ»
- ١٠٣ سرِّيَّة عليِّ بن أبي طالب إلى صنم طِيٍّ
- ١٠٤ غزوة بَبُوك
- ١٠٨ عام الوفود
- ١٠٨ بنو ثَقِيف
- ١٠٩ أهل نجران
- ١٠٩ وفد بني حَنِيْفَةَ
- ١١٠ وفد عامر بن أبي صَعْصَعَةَ
- ١١٠ وفد طِيٍّ
- ١١١ حجة الوداع
- ١١٣ إلى الرفيق الأعلى
- ١١٥ البيت النَّبَوِيِّ
- ١١٧ الصِّفَات والأخلاق

١١٩	حَاتَمُ النَّبُوَّةِ
١١٩	شَعْرُ النَّبِيِّ (ﷺ)
١٢٠	لِبَاسُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
١٢٠	عَيْشُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
١٢١	خُفُّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
١٢١	حَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
١٢٢	طَعَامُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
١٢٣	أَسْمَاءُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
١٢٣	خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
١٢٤	الخاتمة
١٢٥	المصادر والمراجع
١٢٩	فهرس القصائد

**ELHADAF**
PUBLISHING
الهداف
للنشر والتوزيع

-  elhadaf.publisher2017@gmail.com
 <https://www.facebook.com/elhadaf.publisher>
 Elhadafpub2017
 elhadafpublisher
 01064405228
 01156292096